مجلة
غرفة 19
العدد13 أيلول سبتمبر 2024
دورية ثقافية أدبية اجتماعية
ISSN 2996-7708

العدد الثالث عشر

الكاتبة ماري القصّيفي

في هذا العدد

- الشعر نبوءةٌ تدق نوافذ الغيب
- ساراماجو في ذكرياته الصغيرة
- الهوية والذات في الرواية الحديثة
- أنا لم أعد أنا.. أحلم أن يحلم بي الحلم!
- العقل الوهمي والوجدان الريبورتي
- روايات الحروب.. الأدب في مواجهة الحرب
- "صور" جوهرة البحر الأبيض المتوسط الارجوانية

theroom19fr@gmail.com 0016195596193 Eklas Francis Theroom19.com franciseklas اخلاص فرنسيس اخلاص فرنسيس - غرفة 19

مجلة
غرفة 19
مجلة فصلية ثقافية أدبية فنية
Majallah Al-Ghurfah 19
مجلة غرفة 19 ISSN 2996-7708
العدد 13 أيلول سبتمبر 2024
مؤسسة ورئيسة التحرير
إخلاص فرنسيس
theroom19fr@gmail.com

مما جاء في هذا العدد:

افتتاحية العدد
لوحة العدد
كلام في كلام
تقاطعات
لبناننا الذي في السموات
شخصية العدد
نصوص ولوحات
قصائد مترجمة
مقالات مترجمة
قراءات أدبية
أقلام شابة
أدب الطفل
مذكرات سفير
قصص قصيرة
مقالات أدبية
لوحة العدد
شمراخ
شرفة
شعر
كتاب العدد
مطبخ نجلا
صحة
بحوث
ندوات زوم
ملفات

شكرا لكوكبة أصدقاء مجلة غرفة 19
الذين ساهموا في تحرير هذا العدد

العدد الثالث عشر أيلول سبتمبر 2024

مجلة غرفة 19

مجلة فصلية ثقافية أدبية فنية

Eklas Francis
Founder and Director
مؤسستها ورئيسة التحرير
إخلاص فرنسيس

مجلة غرفة 19 مجلة ثقافية أدبية فنية، تصدر عن غرفة 19 ومقرها سان دياغو- كاليفورنيا تابعة لمؤسسة غرفة 19.
مؤسستها ورئيسة التحرير الأديبة إخلاص فرنسيس،
San Diego- California Entity No: 5102576
مستوفية كافة الشروط القانونية، مسجلة في مكتبة الكونغرس الأميريكية
تحت رقم
ISSN 2996-7708

غرفة ١٩ هي غرفة معنية بالشأن الثقافي في مختلف تنوعاته، ومناقشة القضايا الثقافية في كافة المجالات. سواء على المستوى الابداعي أو النقدي بالإضافة إلى أننا نتلقى أراء الجمهور المتابع وليس الغرض من الغرفة إلا إظهار النتاج بكل ما فيه، محاوره، سلباً وإيجاباً بهدف التواصل في حلقة من أهم حلقات الفكر الإنساني والحضاري بكل أطيافه، واضعين في الاهتمام البعد عن الاتجاهات العقائدية او السياسية.

لمراسلة التحرير
theroom19fr@gmail.com

المقالات المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها ..
الكتابات التي ترسل إلى المجلة خصيصاً لها
ولا تدخل المجلة في مراسلات حول ما تعتذر عن نشره

افتتاحية العدد

نجمة الغياب

تقول موجة لموجة: للمرّة الألف أسألك أن تعودي، أو خذي بيدي إلى حقول النورس نسافر إلى عالم الحلم، للمرّة الألف أقول لك تعالي إلى بلاد الشوق والشوك، حيث الوعود التي تقفز من سلال الأمل، والأحلام التي تجرجر أقدامها الحزينة. تعالي، خذي يديّ نتحدَّث عن الذكاء الاصطناعي، وعن المناديل التي تودُّ نسيان رائحة الدمع، للمرَّة الألف هاتي يديك لنخرج من الوحل الذي يتدفّق من رئة الجهات واللحم المتطاير على قارعة الشواطئ، ونعيد بناء أيقونات العشق وقصص الأطفال التي مسحتها الاشتعال. تعالي نرتفع مع ضجيج البحر، ونغرس في الريح ذاكرتنا، نرفع السواري وهديل الوقت، علَّنا نلتقي على الضفّة الأخرى، فوق سرير العشق الأزرق قبل أن نُنسى. هناك مَن يعبر في الأثير، يخترق النصّ، يتكور في كفّ الحكاية مفردة تتجلّى في الطريق الممتدّ صوب الغابة، يتبع أثر الأقدام قبل أن تبتلعها الرمال المتحرّكة. اثنان يسيران على الشاطئ الممتدّ نحو الجنوب، كلّ وحده يمسك يدها، وهي تمسك يد الموج، هو يخبرها عن سعر الذهب في السوق السوداء والدولار وأسعار البيوت، وهي ترسم دوائر من أنفاس الشوق والعشق والأحلام المتراصّة في داخلها، يحكي وتصغي إلى خرير الموج، وصوت فريد الأطرش، ودقّات قلبها المتسارعة. هو يبتسم للفكرة حيث يضاعف ثروتها، وهي تنأى بعينيها صوب البعيد، تسرح بصيرتها في أقواس السحاب تنتظر المطر يدغدغ وجنتيها، ويتثاءب الغروب في عينيها طفلة تهذي في الغياب. يقبض على أصابعها، تنفلت روحها، تنشد الرحيل، وعينان للنظر في محار عين ذلك الغريب. بروق ورعود ورياح تمسح أثر الموج والزبد، المساء يذوب في جدائلها، ويبتسم الزهر على ثغرها، ويردّد الوادي موسيقا ضحكتها المعلقة في أعالي أغصان الصنوبر تشرب الندى، وتغرق في حلم المطر يتدرج في رؤاها.

وفي سبيل أن تلمس الوجود غير الملموس، وفي قرارة نفسها تدّعي السعادة، ليس أقسى على النفس من الوحدة، وعند انصياعها للإصغاء للذات، يجتاحها ذلك الشعور بالاحتياج العميق...تقبض على يد الموج علّها تنتشلها من بين فكّي الزمن، بين ضلوعها تطوي الألم ، تطأ الرمل امرأة خرجت من أمزجة النسيان، امتشقت الحرف، كتبت بيد الزمان تستودع ما يغلي في نفسها، الموج الذي لا يموت يعيد ذكرى الماضي، يردّد آهات الأرواح حيث أشباح من مرّوا قبلها، تلتفّ بأكاليل الغار والياسمين، وأنفاس الخلود ، تتدفّق إثر النورس.

من أين تأتي أيها الموج، وإلى أين نذهب، جئتك لتقرأ عليّ مزاميرك أيها المحيط، تعب الجسد والروح والفكر، جئتك لتكون بلسماً أغسل في موجك جراحي، وأرطّب شفتي المشقّقة برضاب شفتيك ، لأبعث من ملحك، وتلبد الغيوم، وتفرّد الحكاية.
أمواج القلب تجتاح الأرض اليباب، فتولد نجمة الغياب، وتبدأ القصيدة.

مجلة غرفة 19 ISSN 2996-7708 Al-Ghurfah 19 العدد 13 أيلول سبتمبر

لوحة العدد

لوحة بعنوان (أنا والخريف) قياس (100/90)زيت على قماش

ناديا نعيم

كلام في كلام

أنا لم أعد أنا.. أحلم أن يحلم بي الحلم!

أ. محمد ياسين رحمة/الجزائر

عزيزي القارئ قبل أن تقرأني يجب عليّ، من منطلق أخلاقي، أن أخبرك بأنّني مجرّد لصٍّ سيسرق من ساعة وقتك بعض الوقت، ويدسّ في رأسك وجعًا آخر يُضاف إلى أوجاعك التي لم تعد تُجدي معها حبوب المُسكّنات.. وأصارحك أنني أكتبُ لذلك الذي أسمّيه "أنا" ويكاد ألّا يشبهني!

كأنما الرؤية كانت أكثر وضوحًا وتجليًّا في زمن الأبيض والأسود فمساحات الجمال والصفاء كانت أرحب. وأما في زمن الألوان فيبدو أن الرؤية أصيبت بالقصور والضبابية.. ولستُ أعلم هل القضية في الرؤية، أم في الألوان، أم أن القضية أبعد بكثير.. فهي تتعلق ببصيرة أصيبت بالعَمَه؟

كأنما الإنسان وُجد قبل أوّل أمس فقط، وبالضبط بعد أن طار الغراب الذي علّم الإنسان كيف يواري جثة أخيه.. فالإنسان أينما كان، ولا سيما على الخارطة العربية، إمّا هو مشروع قاتل أو هو مشروع قتيل.. مع فارق بسيط وهو أن الغراب اختفى من الحكاية.. كأنما الأزهار البلاستيكية ومناديل الورق والرسائل الإلكترونية.. استلبَت من الإنسان إنسانيته، وهي تدفعه دفعا إلى أن يكون كائنا آدميا مُبرمجا حتى في ردّات فعله وفي تشكيل موقفه وفي علاقته بالجمال والخير والمحبة.

كأنما لا غد في غد، وما يُسمّونه "مُستقبلا" هو الأسوأ الذي يتمّ تصنيعه في هذا الذي نسمّيه "حاضرا"، وهذا الذي أسمّيه "أنا" هو كائن آدمي سوف يتكرّر في آخرين لم يكونوا أكثر حظًّا في هذه "المُستعمرة الكونية"..

كأنما الشيطان عاد إلى ملائكيّته وترك مهمّات الشيطنة لبني البشر، فالتطوّر العلمي يسوق العقلَ كل يوم إلى مزيد من الضّلال واللّاعقل، ويزيد غربة الروح عمقًا وتوحُّشًا وهي أسيرة في شرنقة الطين التي تُسمّى "جسدا". كأنما العالم يتوجّه كل لحظة إلى اغتيال إنسانية الإنسان وتجريده من مقوّماته الروحية.. والشرّ الذي كان يتخفّى خوفا ورهبةً صار يُسفر عن وجهه بكل جرأة، وأمّا الخير فصار خجولا أكثر ممّا يجب لأن عامل الخير تُصوّب نحوه الشكوكُ ويخشى اقتراف عمل خير يُعاقب عليه..

كأنما بوصلة الروح تعطّلت ليضيع العقل في اتجاهات الفوضى الهدّامة.. وتنقلب القيم والمفاهيم فتصير الحياة مجرّد لعبةٍ لأحياء على قيد الموت. كأنما أنا لم أعد أنا.. مُجرد كائن آدمي تعبث به الألفاظ واللغات والصُّوَر وهذه الحياة التي لم أعد أُدرك لماذا أحياها وأيّ رسالة لي فيها، وهل أنا حقّا إنسانٌ أمتلك الحق في الحياة بالحقوق التي ارتضاها لي خالقي...؟ أم أنا مُجرّد رقم أصمّ ومهما امتدّ صوته فإنه لا يقوى أن يقول.. رقم قابل للاستثمار ظرفيا في بورصات المعارك المُعلنة وغير المُعلنة باسم المُسميّات الكبرى مثل الحقوق والحريات.. ولكنه رقمٌ مُهملٌ باقي فصول السنة.

كأنما أنا أفهم ولا أفهم في الوقت نفسه، وأضحك وأبكي في الوقت نفسه، وأتقدّم وأتأخّر في الوقت نفسه.. كأنما أنا هو أنا ولكن ليس تماما، فإذا ما عدتُ إلى تاريخي وتثبّتُ من انتمائي وانزويت بروحي عن فوضى العالم، أجدني "مُنقذ" هذا العالم من الضّلال، وحامل النور الذي لا يستطيع نورٌ غيره إنارة الظلام المُتكلّس في الدخائل البشرية، وأمل هذا الكوكب الذي تُصنّع فيه كل يوم أسباب تخريبه وتدميره.. ولكن ما الذي يمنعني أن أكون أنا "أنا" تماما؟ تلك الـ "كأنما" جعلتني رهين انهزامية تسكنني وسلبية تمنعني أن أتحرّر من عبودية أسمّيها "حرية".

كأنما أنا هابيل وأنا قابيل، وكل الحقب والدهور التي مرّت بها البشرية هي منسكبة في ذاتي وأنا وريثها الآن، وأنا أدفع أثمان ما اقترفته الشعوب والقبائل من خطايا بحقّ الكوكب وبحقّ الذات الإنسانية التي صارت تتضاءل في انتمائها للإنسان.. ولعلها "إنسانية" تتوجّه إلى الانتحار كل يوم باسم التطوّر والرقي والمفاهيم الحضارية التي تُدرّس في الأكاديميات ويُبشّر بها في ندوات الفكر والدراسات.. ولكن في حوار الغبار والشحوب حيث سُرقت الأحلام من العابرين في الزمن.. من وجع إلى وجع ومن تيه إلى تيه، ليس هناك إلاّ الحكايا التي لم تعد تحكي شيئا والأقاصيص التي ملّ أبطالَها من فرط ما علكوا بطولاتهم.. ليس هناك إلاّ الذين بقي لهم حلم واحد ووحيد وهو أن يحلم بهم الحلم يوما، ويعيد تأثيث أعماقهم وجدولة أفكارهم وتجديد نبضهم في عروق الحياة ليكون لهم معنى يليق بالتاريخ الذي يُكتب في أعلى الصفحات كل يوم.

غرفة 19

مجلة فصلية ثقافية أدبية فنية

Majallah Al-Ghurfah 19

مجلة غرفة 19 ISSN 2996-7708

العدد 13 أيلول سبتمبر 2024

مؤسسة ورئيسة التحرير

إخلاص فرنسيس

مدير التحرير

حبيب يونس

أسرة التحرير

الشاعر أ.جميل داري

د. يسرى البيطار

أ. فاطمة قبيسي

المونتاج والإخراج الفني

فريق الغرفة 19

شخصية العدد

الكاتبة ماري القصيّفي

افتتاحية العدد

الأديبة
إخلاص فرنسيس

كتاب العدد

(ألواح: أسرار الطين)

لوحة العدد

أ. ناديا نعيم

أسرة مجلة غرفة 19

أ. محمد ياسين رحمة
أ. جنى قبيسي
د. دورين صعب
أ. فاتن فوعاني
أ. صالح حصن
د. حسن مدن
أ. نجلاء شمعون
أ. الحسن الگامح
أ. دانا عزقول
السفير مسعود معلوف
د. عامر الصفار
أ. سليمان حديفه

لمراسلة التحرير والمشاركات

اخلاص فرنسيس - غرفة 19
اخلاص فرنسيس
franciseklas
Theroom19.com
Eklas Francis
0016195596193
theroom19fr@gmail.com

للتَّجاعيدِ أنْ تضيء الزَّمان

الحَسَن الگامَح

لوحة الفنان الفوتوغرافي اليمني عبدالرحمن الغابري

لا ضوء يعلو على ضوء التجاعيدِ
وهي تضيء الزمانَ ليل نهار
والوجه نور على نورٍ قد تراءى بالأنوارِ
فللتجاعيد ضوءٌ لا يقاسُ بالوقتِ
ولا بالقوة التي تنبعث من حين لحينٍ
مسترسلةً بلا نهاياتِ
تشقُّ الجبالَ وموجات البحارِ
التجاعيد قراءةٌ للحياةِ في حضرة الذواتِ
التجاعيدُ تجارب تحبس أنفاس الممات
عفوا التجاعيد قصيدة
تحملني من دنى الأفكارِ
إلى ربوات الطهارةِ
كيْ أقيس ما لا يقاسُ
وأرى ما لا يرى بين تناقضات الإبصارِ
التجاعيد أن تركب صهوة الزمان
وتضرب في فيافي الحياةِ
تعد ما مضى ولا تبالي
بما سيأتي عبر مناجاة الأسحارِ
التجاعيدُ ضوء يضيئنا
على طول الحقبِ
مهما تعددت إشارات الاختياراتِ
أو علت في مدنِ الأسرار أسوار الحصارِ

أكادير: 5 يناير 2018

في هذا العدد

- افتتاحية العدد/ الأديبة إخلاص فرنسيس..... 3
- لوحة العدد- ناديا نعيم..... 4
- كلام ف كلام، أنا لم أعد أنا.. أحلم أن يحلم بي الحلم!..... 5
- تقاطعات بين الصورة والقصيدة 7
- إلى روح يوسف حبشي الأشقر..... 9
- شخصية العدد.. الكاتبة ماري القصيّفي..... 10
- نصوص ولوحات 17
- "في غرفةٍ فارغة، تعزف .."..... 18
- حوار مع وردة 19
- للكاتب والشاعر والمترجم الأمريكيّ وليم مارتن William Martin 20
- اليوم كنت في نزهة ..... Aujourd'hui je me suis promené Robert Desnos 22
- شعر: روبرت فروست ترجمة: أحمد خالص الشعلان 23
- Reflective Essay 24
- Differed moralities... Artificial Intelligence in Arabic science fiction and business fact 26
- كتاب "غربة المدني" للدكتورة مريم الهاشمي عزف نقدي على قيثارة الاغتراب 29
- قراءة في أنوية النص الموازي (عِطْرُ التّراب)..... 32
- قراءة في رواية غادينيا (موعد في ارض الرماديين) للقائد 34
- تفاعل استعاري... بين "الشكل الانساني واللا انساني"..... 36
- نباهةُ رامي 38
- أعطني مسرحًا للطفل أعطك طفلا متميزًا ومتفردًا ومبدعًا وناجحًا.... 40
- هل مناخ نيجيريا دواء لأمراض العيون؟ 42
- مِعراج..... زادُ العيد .....(رقصة عقرب)..... (قيامة)..... 43
- البهلوان والقناع والوجه 44
- العطر الجديد..... 45
- "عـــزرائيـــل والكـــــاتـــب "..... 46
- وز وز قصة وذكرى 48
- مِدادُ عِشق 49
- *طبق طائر* 50
- ذاكرة المكان: استرجاع الهوية والذكريات..... 51
- **عليَّ وعلى أعدائي** 52
- الشعر نبوءةٌ تدق نوافذ الغيب..... 53
- روايات الحروب.. الأدب في مواجهة الحرب 54
- الهوية والذات في الرواية الحديثة: سرديات ما بعد الحداثة 56
- "صور" جوهرة البحر الأبيض المتوسط الارجوانية..... 58
- ارتباط الشّعر بالظّلل وبأيّام العرب 60
- المسرح الغنائي بين سيِّد درويش والأخوان الرّحباني..... 62
- لوحة العدد 64
- أدبُ العَربِ، كَسيٌ بالمَراغةِ، كحيلٌ بالنجومِ 65
- ساراماجو في ذكرياته الصغيرة 66
- "شتاءُ الغريب" 67
- عبور...محاولة للخروج من الزمن .....أتجسس على الشعراء..... 68
- نصوص مختارة قزحيا ساسين 69
- كحلٌ وظِلال.....وردةٌ حمراء.....أُحبُّ أن أقرأ 70
- شَفّي.....غابو يا نهر 71
- "ناطحات السحاب "....."من رحم الشر يولد الخير*..... 72
- (ألواح: أسرار الطين) 73
- كيكة الليمون الحامض 74
- صحتك والذكاء الأصطناعي..... 75
- العلامات الرمزّية التعبيرية الدلمونية..... Dilmunian Ideography markings 77
- ندوات 83
- الذكاء الاصطناعي والشعر 84
- القصة بين الكتابتين : الورقية والرقمية..... 86
- أثر الذكاء الاصطناعي في الإبداع الأدبي والنقدي العربي، (الإيجابيات والسلبيات) 87
- العقل الوهمي والوجدان الريبورتي..... 88
- الخوري د. مخائيل قنبر ضيف غرفة 19 حول كتابه "جوزيف حرب سمفونية فصول"..... 89
- جوزف حرب سمفونية فصول سيرة خالدة يكتبها الخوري مخائيل الياس قنبر 94
- قراءة تفكيكية لقصيدة (الفراق) للشاعر جزيف حرب :..... 96
- هذه الفصول السمفونيّة..... 99
- متن متين وماتن أمتن 100
- جوزف حرب... نبيًّا من بني الشِّعرا!!!..... 105

لبناننا الذي في السموات

إلى روح يوسف حبشي الأشقر.

"أنا والأمين جيران"...

أ. فاتن فوعاني

يحلو لي أن أتخيّل يوسف حبشي الأشقر يقولها. أَلَيسا جارَين؟ هو وأمين الرّيحاني. بلى، بيت شباب جارة الفريكة في جبل لبنان. كان عمر الأشقر أحد عشر عامًا حين وقع الرّيحانيّ عن درّاجته، أواخر شهر آب، وأسلمَ الرُّوح بعد أيّام قليلة مُسَلِّمًا يوسف حبشي الأشقر رسالته وشكوكه الدّينيَّة. أَوَ ليسَ الجار أولى بالمعروف؟ من الغريب أنَّ منطقة روحانيّة كجبل لبنان يتَّسِمُ أدباؤها بكلّ تلك التّساؤلات حول الوجود والدّين. ربّما هو القُربُ من الله. كلَّما اقتربنا أكثر، كلّما تجلّت الأمور أكثر. والتّجلي لا يعني اليقين بل عكسه.

"اسكندر" الرّواية اللّبنانيّة الحديثة ما نبتَت "جذوره في السّماء"، بل في ضيعة الكنائس وأجراسها. وكجارِهِ أمين كان يرى الله في كلّ شيء ولا يراه. رحلَ في الخامسِ من شهر آب وآب لعنةُ جبل لبنان وشهر الحصاد، حصاد أدبائه.

"لقد سبقَكَ أمين إلى الحقل"، جملةٌ كانت تُردّدها والدة الرّيحاني مُخاطِبَةً كلّ مَن يأتي سائلًا عن أمين. كَان يسبق الجميع إلى الحقول، هناكَ حيثُ يرى الله. وقد سبقَ يوسف حبشي الأشقر إلى حقلٍ لامُتناهٍ من المعرفة. أراهما الآن أمامي جالسَين على أرضِ الحقيقة، يتسايران ويضحكان فيقول الأشقر مقهقِهًا: "شفِتْ يا جار؟ الضّيعة بتخلق وبتبقى بقلوبنا". يُجيبُ أمين بِحِسّ الرّحالة الّذي ما غادَرَهُ أبدًا، سارحًا بخياله، وهو ينظر إلى البعيد: "أنا اشتقت للصحرا، للرّمل، وللحرّية".

لو كانت الثقافة بخير لكان الوطن بخير

الكاتبة ماري القصّيفي

حاورتها: إخلاص فرنسيس

عرفتها على صفحات الفضاء الأزرق، حيث للهمسة حساب، وللكلمة في هذا العالم اللامحدود وقعها، على من يبحث عن نديم لروحه، أو شبيه له، قالوا وكتبوا، نقرأ فنستشعر ان ما نقرأه لا يتجاوز حدود إطار العين ونسمع وما نسمعه لا يتجاوز إطار الاذن الخارجية، ولكن ماري القصّيفي، وضعت أرواحنا على جمر حروفها، فلملمت تشردنا، ليس في هذا الفضاء الافتراضي فقط، بل في واقع عاشه كثيرون منا ولكن لسبب من الأسباب لم نمتلك الشجاعة كي نشير إليه بإصبعنا او نحرك سطح الزيف قيد أنملة، رحنا نتألم ونتقلب ما بين الواقع والافتراض، نقرأ لعل هناك من تكلم بلسان حالنا، ومن وضع إصبعه على الحقيقة المجردة كما يقولون، قرأت لها أشياء كثيرة ما بين مقال وشعر شذرات قصة قصيرة ورواية، ومؤخراً رواية " للجبل عندنا خمسة فصول" في جلسة واحدة، وكان ذلك في رجلتي الأولى إلى بيروت بعد غياب 19 سنة، أعادتني إلى خضم الحرب التي نهشت روحي، حرمتني كما كثيرين من طفولة ومراهقة ومدرسة وأحباء وأهل، فكانت شوكة في خاصرة الذاكرة. هناك من سيقول ليس حقيقة مطلقة، ولكن من عاش في لبنان لا بد له أن تعرّف على حقائق كثيرة، من عاش الحرب، وذاق ويلاتها ومن عانى الظلم وتكشير الاجرام عن انيابه يعي ما أقول، وليس هذا فقط، من عاش تجربة جسمانية من الطفولية يستطيع أن يستشعر ما يمر به الاخر، ما يمس الجماعة من ألم يمسه، لن يستطيع الوقوف على الحياد بصمت، أنما يشمر عن ساعديه، ويجمع سلاحه، محبرة قلم، وحبر أزرق وأحمر، واخضر، وفي خطوات وئيدة يتقدم إلى الصفوف الامامية، ليس بداعي الشهرة وأن ينظره ويشير إليه الاخرون بل لإنه أراد أن يكون في الصفوف الامامية، يتلقف طعنات العدو، والقريب والخائن ، طعنات الحياة والقدر من جهة، وطعنات من لم يمر طيف الإنسانية في حياتهم، تنكروا لها، فكانت ماري القصيفي على الجبهة مع قلائل ممن حذو حذوها، مربية أجيال، قدوة،

تحاور الألم لاهوتيًا فكريًا ثقافيًا تقول له إفثا، حقق هدفك، لإنك لست مجرد نتيجة بل أنت القاعدة العامة والباقي استثناء، تنبع من الحياة ذاتها، تتجول حيث هدف محدد، هل الألم صفة سلبية، أليس من خلاله نثبت وجودنا، الألم ذلك الصديق العدو المتجذر فينا، يكشف لنا كيف يلتهم الانسان لأخيه الانسان، الجزار المحدق بنا من كل حدب وصوب نلهو تحت مقصلته، جزء لا يتجزأ من الوجود يلاحقنا حتى يسلمنا لتلك المعاناة، كي لا تنفلت أرواحنا وتحلق في عجرفة الأنا، الألم ضرورة كما يراه البعض، ولكن من المؤكد أن الألم شكّل الجزء الأعظم من حياة ماري القصّيفي، ليس وحده بل الحب أيضا حيث ملأ حياتها، وكانت الكتابة بساط الرخاء الذي تستلقي عليه من شبابها المبكر تتدثر بعباءة الحروف، تستنطق كل ما حولها في أسئلة وجودية محكومة بالحياة، راغبة بأن تصل إلى تلك الحالة التي أوجد الله الانسان من أجلها، " وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ."يوحنا 10:10 فراحت تكتب وتطلب ليكتمل فرحها، لكن أنّ لهذا الفرح أن يكتمل في عالم يشوبه الانانية والظلم، ويبقى السؤال المعلق لرسولة الحب متى تنتهي معاركها، محاربة على أكثر من جبهة، وكلمة تنطلق كالسهم ذو الحدين تجرح وتعصب، تكسر لتجبر، متى يكتمل فرحها؟ مسيرة غنية بالعطاء والتمرد، بصمة في جبين الأدب،

لنعرفها أكثر كان هذا اللقاء:

- **دعينا نبدأ بالسؤال عن بدايتك وخاصة أنّك مثال في تخطّي تجارب صعبة، مررت بها من طفولتك، ولمع اسمك في عالم الأدب، كيف تصفين رحلتك، وهل كان للكتابة لها دور في التعافي، وتخطّي الألم؟**

بسبب إصابتي بشلل الأطفال، خضعت لعدد من العمليات الجراحيّة ولازمت السرير، على مراحل ولكن لوقت طويل، تقريبًا حتّى سن العشرين. عهد ذاك كانت وسائل اللهو والتسلية محدودة. والأولاد يلعبون في الشارع أو يذهبون إلى المدرسة. فكان الكتاب وسيلتي لمغادرة السرير، فضلًا عن تلفزيون لبنان خلال السهرة. ففي تلك المرحلة لم يكن البثّ على مدار الساعة، وإذاعتي لبنان ومونت كارلو. من هنا جاء مخزوني الفكري والأدبي من عالم الكبار. فقرأت ما يوجد في مكتبة خالي من روايات وفكر وسياسة فروايات جرجي زيدان مثلًا قرأتها في العاشرة من عمري. واستمعت إلى برامج الكبار وما زلت أذكر أنني تابعت حوارًا لاهوتيًّا فكريًّا ثقافيًّا بين المطران جورج خضر وغسّان تويني وأنسي الحاج عبر تلفزيون لبنان، وكنت في الرابعة عشرة من عمري.

> أمّا الكتابة فكان لها دوران: أوّلًا، تقليد ما أقرأه إذ رأيت أنّ الأفكار لا تنقصني. وثانيًا جذب الأولاد لمجالستي،

هذا عن تلقّي الفكر والأدب والفن والمعلومات، ولهذا كنت حين أعود إلى المدرسة كنت أضجر. أمّا الكتابة فكان لها دوران: أوّلًا، تقليد ما أقرأه إذ رأيت أنّ الأفكار لا تنقصني. وثانيًا جذب الأولاد لمجالستي، إذ كتبت رواية خلال عمليتي الجراحية الثانية، التي تزامنت مع بداية الحرب، لأغري أخوتي وأترابي بالبقاء معي. وجعلتها على حلقات كي يعودوا كل يوم ليعرفوا ما جرى. وكانت قصة عن الحب والحرب.

> أخرجتني المطالعة والكتابة من السرير. وبدل الرجل المشلولة صار لخيالي أجنحة صلبة لا من شمع،

في الخلاصة، أخرجتني المطالعة والكتابة من السرير. وبدل الرجل المشلولة صار لخيالي أجنحة صلبة لا من شمع، ولفكري أسئلة تتخطّى عمر المراهقة، ولجسدي قدرة على تحدّي الألم بالكتابة عنه. ولكن ليس عن ألمي الخاص، بل عن الألم بشكل عام. لأنّ وجودي في المستشفيات طبع في وجداني معاناة الناس من مختلف الأعمار.

> لست قدّيسة، لكن عندي من الجرأة ما يجعلني أعترف علنًا بكلّ ما يدور في رأسي.

- **قلمك الجريء كان سبب الغضب عليك؟من أين هذه الجرأة؟**

حين نمت ليلتي الأولى في المستشفى وحيدة وكان عمري تسع سنوات، بعدما رفضت الراهبة المسؤولة أن تسمح لوالدتي بالبقاء معي. وكنت خائفة لأنّني عرفت أنني سأبقى في السرير سنة ونصف. أعتقد أنّني في تلك الليلة التي لم أغف فيها، صرت جريئة. بعد ذلك صارت الأمور أسهل ولا تستدعي الخوف. أحاول ألّا تكون جرأتي وقاحة. ولكني مستعدة لخسارات كثيرة إن كان الثمن صمتي أو تعاميّ عمّا أراه خطأ وخطيئة. لست قدّيسة، لكن عندي من الجرأة ما يجعلني أعترف علنًا بكلّ ما يدور في رأسي. من لا يتمسّك بشيء دنيويّ لن يخشى سلطة أو فقدان وظيفة أو خسارة أصدقاء.

- **الخلط بين الحبّ والجنس،والحرّية والإباحية،من صلب المواضيع التي تطرّقت إليها في معظم كتباتك وعلى السوشيال ميديا، الجرأة من الجرح أم جرأة قلمك حقّ؟**

ما من حب بلا جنس. فأنا لا أؤمن بحبّ عذريّ لأن الإنسان لا يعشق شبحًا. وفي الوقت نفسه أميّز بين الجنس والمضاجعة. فالمضاجعة عمل آلي وتفريغ يحطّ من قدر الجنس. والحريّة أسمى من أن أجمعها مع الإباحيّة. الحريّة تبيح لي أن أفعل ما أشاء وأقول ما أشاء، لكنّها أيضًا تبيح لي رفض ما لا يتلاءم مع فكري، وقناعتي ومبدأي ورغبتي.

الجرأة تخطت الألم الفردي وصارت في خدمة معاناة الناس والمجتمعات. ألمي الخاص بسيط أمام ما أسمعه عن جرائم قتل واغتصاب وتعذيب في السجون وصراخ مرضى السرطان. ولكن ألمي الداخلي هو الذي لا يزال يحفر في داخلي ولن يزول. هناك مثل شعبي كانوا يقولونه لي للتخفيف عني عند نوبات الوجع: شوفي مصية غيرك بتهون مصيبتك. وكنت أجيب: كل مرّة بتخبروني عن مصيبة غيري بيصير عندي مصيبتين: مصيبتي ومصيبة غيري.

- **حملة كتاب وقمح إن قرأناها في واقعنا، وأسقطنا عليها معنى نرى أنّ القمح هو الخبز الذي نحتاج إليه يوميًّا، أمّا الكتاب فهو خبز من نوع آخر. من أين أتت التسمية والحملة وأهدافها، هل هي إشهار أنّ الإنسان لا يستطيع أن يحيا بنوع دون الآخر؟**

أطلقت الحملة بهدف إعادة الاعتبار للكتاب الورقيّ، وبدأت بتوزيع محتويات مكتبتي الخاصّة. حين بدأت الضائقة الاقتصادية ارتبطت الحملة بالخبز كرمز للحياة ومقاومة الجوع والمرض. ولكن اختياري كلمة القمح جاء في الدرجة الأولى من تفجير أهراءات بيروت. أردت أن أتذكّر، أنا على الأقل، ضحايا المرفأ، كلما أتيت على ذكر الكتاب والقمح. يمكن تحميل كلمة القمح دلالات كثيرة، مسيحيّة مثلًا، انطلاقًا من قول المسيح: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله. ومن تحويل الخبز إلى جسد المسيح والمسيح هو الكلمة... ما يعني أنّ ارتباط الكتاب والقمح أمر طبيعي لينمو الإنسان بالقامة والحكمة كما ورد كذلك في وصف المسيح.

> ولكن اختياري كلمة القمح جاء في الدرجة الأولى من تفجير أهراءات بيروت

- صاحبة قلم مبدع في معظم فنون الكتابة. ليتك تخبرينا تفاصيل عن أحبّ وأقرب شخصية إلى ماري القصّيفي؟

صار الإبداع مسألة نسبيّة في عصر كثر فيه الكتّاب وقلّ القرّاء. لعل المبدع اليوم هو من يقرأ كتابًا. صحيح أنّني كتبت أنواعًا أدبيّة كالقصّة القصيرة والمقالة والشذرات الشعريّة والسرد، لكني أعتبر نفسي روائيّة، ولم أدّع يومًا أنّني شاعرة. لعلّ يوسف حبشي الأشقر أقرب شخصيّة إليّ في الرواية. أحبّ عالمه وشخصيّات أعماله. ويخجلني أن أعتبر نفسي روائيّة إلى جانب اسمه ووهج حضوره. كذلك الأمر بالنسبة إلى غابريل غارسيا ماركيز. لكن ما أقرأه في الواقع ليس الروايات، مع أنّني كتبت مقالات كثيرة عن روايات كثيرة في الصحف. ولكن أجد أنّ علم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس والسياسة عناصر تخدم كتابتي أكثر الرواية. أمّا الشعر فهو حيث الدهشة والسحر وليس من الضروري أن أجدهما فقط عند شعراء يعتبرهم سواي من الكبار. لقد بيّنت وسائل التواصل وجود مواهب شعريّة ذات قدرات مدهشة أشكر الله أنّ أصحابها لا يطرحون أنفسهم شعراء.

- في كتاباتك تأخذيننا إلى الحبّ بكل أشكاله، والثورة، الحرية، الجنس، العلاقة بالله ومخاطبته، بشفافية وجرأة، ما تعريفك لهذه الكتابات؟

في الحبّ نجد كلّ ما ورد ذكره. ففيه ثورة، وحريّة، وجنس وصلاة. لكن المحبّة هي الأسمى والأوسع، والأشمل، والأبقى، والأجمل. في الحب حصريّة وأنانيّة لا تعرفهما المحبة. لذلك أعتبر المحبة صعبة والحب سهل.
الثورة تتطلّب التخلّي، ولا تريد شيئًا لنفسها. الحريّة مسؤولية وشجاعة. لذلك كتبت مرة: ليست الحريّة في أن تخلع المرأة ثيابها أمام رجل، بل في أن ترتدي ثيابها حين تكتشف أنّها مع الرجل غير المناسب. الجنس ليس مضاجعة. الجنس صلاة تسمح لعاشقين أن يتشيطنا. الله صديقي، لا أخاف منه بل أخاف من الذين يتاجرون باسمه. المحبّة هي الله.

- (الموارنة مرّوا من هنا) بألم ماري القصيفي، يقولون حبر الكاتب ألمه! إلى أيّ مدى تصحّ هذه المقولة عليك؟ أيهما الحبر الأطول عمراً والأكثر إبداعاً، الألم أم الحبّ؟

هذا الكتاب بالتحديد كتبه الألم النفسيّ، لأنني اختبرت معنى الصلب حين ترين الشرّ وتشيري إليه. وكوني اختبرت الألم الجسديّ بسبب شلل الأطفال، فضلًا عن الجهاد لمواجهة مجتمع لا يزال يعتبر كلمة إعاقة شتيمة تستدعي السخرية والهزء. ولكن كي أعطي السؤال حقّه عن أي حبر أبقى: الألم أم الحب، أقول لكلّ منهما جراحه وآثاره. لكن ما يؤلمني فعلا ويرافقني دومًا هو آلام البشرية. الحب خيبة أمل، جرح في الكرامة، آلام الناس شيء آخر. لا الألم الشخصيّ الفرديّ. لكن فكرة الألم بحدّ ذاتها ما زلت عاجزة عن تقبّلها. لذلك كتبت مؤخّرًا: المرض مأساة الإنسان لا الموت. الموت وجع الأحياء.

- منذ بداياتك حتى الآن، المرأة في الساحة الثقافية مرّت بمراحل عديدة، هل استطاعت أن تثبت حضورها في الساحة الثقافية اللبنانية خاصة والعربية عامة، وهل تغيّرت النظرة إلى المرأة؟

بالطبع أثبتت المرأة حضورها لبنانيًّا وعربيًّا. ومع ذلك لا تزال كتاباتها بالنسبة إلى كثيرين مجرّد سيرة ذاتية بينما كتابات الرجل إبداعيّة. لذلك تجدين الكاتبات عرضة للتحرّش، بداية في أروقة الصحف والمجلّات ودور النشر، واليوم عبر التواصل الاجتماعيّ. فكل عبارة حب هي دعوة للرجال كي يقتربوا.

- ولكن هل نعتب والمجتمع ينحدر مع الأسف نحو مزيد من العنف والتطرّف؟ بمناسبة أنّ مدينة طرابلس عاصمة الثقافة الآن، "عندنا أزمة مثقّفين يقولون في أحاديثهم الخاصّة عكس ما يعلنونه عبر وسائل الإعلام، لأنّ الثّقافة صارت كسياسة البلد: محسوبيّات ومراعاة مشاعر وأذواق إلى حدّ النّفاق". مقتطف من مقال لك، كيف ترين الساحة الثقافية اليوم؟

تجربتي في الكتابة الصحافيّة كشفت لي زيف عالم الثقافة. ناقد يقرأ بضع صفحات من رواية ويكتب عنها نصف صفحة مشيدً بها مادحًا بناءها المحكم. مترجمة تصادق رئيس تحرير فتصير أهم شاعرة في العالم. شاعر يعتبرني أهم روائيّة إلى أن أرفض إقراضه المال ليسكر فأصير مدّعية مغرورة... لو كانت الثقافة بخير لكان الوطن بخير. عالم من المحسوبيات، والقبائل والعلاقات العامة والخاصة. لكن وسائل التواصل انتقمت لكثيرين كانوا مهمّشين وفضحت حجم آخرين بنوا أمجادهم على حساب آخرين.

> صار الإبداع مسألة نسبيّة في عصر كثر فيه الكتّاب وقلّ القرّاء.

> خلعت أقنعتي وصرت أقول كلّ شيء وأكتب عن كلّ شيء. اضحك بصخب وأبكي بحرقة وأعشق علنًا وأنتقد بلا تردد.

- ما مصير الإبداع في ظلّ ثورة التكنولوجيا، ووسائل التواصل الاجتماعي العديدة، الذكاء الاصطناعي هل يمكن أن يحلّ مكان الإنسان؟ وما هو مستقبل الكتابة وحقوق الكاتب والناشر؟

أسئلة مخيفة ومقلقة. ربّما السؤال الأهمّ هو عن مصير الإنسان. هل سيبقى كما نعرفه، أم سيصير نصف آلة قبل أن تسيطر الآلة؟ الإبداع الأدبيّ مرتبط بالإنسان ومشاعره وتجاربه. حين تتدخّل الآلة كيف سيكون هذا الإبداع؟ بالتأكيد لن يشبه ما يعرفه جيلنا وما ترتاح إليه ذائقتنا. وسنبدو نحن الغرباء الدخلاء. أمّا عن حقوق الكاتب فهي في بلادنا وقبل زمن التواصل الاجتماعيّ مسروقة وغير محميّة. اليوم فلتت الأمور من أيدي الجميع. ما ينشره غوغل مثلًا هو الحقيقة المطلقة. وكلّنا يعرف كم من عبارات ونصوص نُسبت زورًا لمحمود درويش ونزار قباني وجبران ونعيمة وغيرهم. فمن يراقب ويحاسب وإلى من نرفع الشكوى.

- رواياتك مليئة بالشخصيات المعقّدة والمتعدّدة الأبعاد. كيف تخلقين هذه الشخصيات؟

شخصيّات روايتي وقصصي من المجتمع ومنّي في الوقت نفسه. تدخل الشخصية فيّ وتخرج في النصّ واحدة أخرى لا تعرف نفسها وإن شعرت بأنّها هي. تعقيداتها من تعقيدات الحياة وصعوبتها. فنحن في جغرافية لم تعرف غير الاقتتال وفي تاريخ لم يعرف سوى الحروب. فصار الإنسان عرضة لتغيّرات كثيرة في عمر قصير نسبيًّا. هذه الشخصيات تبدأ حقيقية ثمّ تصير مزيجًا من واقع وخيال، وأضع في كلّ منها شيئًا منّي.

- من هو الشخص الذي تتحدّث إليه ماري بدون أيّ قناع؟

أخشى أن أبالغ إن قلت إنّني منذ زمن خلعت أقنعتي وصرت أقول كلّ شيء وأكتب عن كلّ شيء. اضحك بصخب وأبكي بحرقة وأعشق علنًا وأنتقد بلا تردد. ولكن ما لا أقوله أو أكتبه هو ما لا أريد أن أجرح الآخر فيه إذ سأريه وجهه هو من دون قناع. هذا فقط ما يجعلني أضع قناع التهذيب. ولكن بالتأكيد تبقى ماري هي الباقية حين يعبر الجميع وإليها فقط أتحدّث.

> ولكن بالتأكيد تبقى ماري هي الباقية حين يعبر الجميع وإليها فقط أتحدّث.

- متى تندم ماري القصيّفي؟

لا أندم. فكل ما فعلته أو قلته كان وليد معطيات مرتبطة بزمان أو مكان أو أشخاص، وما كنت أعرف وقتذاك ما أعرفه الآن. وبالتالي، لو عاد الزمن إلى مناسبة معيّنة فسأتصرّف التصرّف نفسه لأنّي لم أكن أعرف ما صرت أعرفه. فكيف أعاتب مثلًا وأنا في الستينات من عمري ما فعلته ماري العشرينيّة؟ الندم عقاب ينزله المرء بنفسه ظلمًا.

- نكتب لنحيا، نكتب لنتغيّر، ماذا تعني لك الكتابة والقراءة؟

" أكتب لأعبّر عن نفسي
يقرأ ليبحث عن نفسه".
لم تعد القراءة تعني لي اليوم ما كانت تعنيه في السابق. أشعر مرّات بأنّها تخذلني ولا تقدّم لي جديدًا. لا أريد التباهي أو الادّعاء بأنّني أعرف كلّ شيء. لكن كثرة المعلومات والصور بالسرعة التي تصلنا فيها، وكميّات الكتب التي تصدر، تجعلني أشتاق إلى مسافة تبعدني عن إدخال المزيد إلى عقلي. كأنّني في حاجة إلى إفراغ مخزون متراكم قبل أن أستعيد الرغبة في قراءة كتاب. هذه المرحلة مثلًا أرتاح إلى الأفلام السينمائيّة أكثر. وقد أضجر منها فألجأ إلى الطبيعة والأعمال المنزليّة. أعتقد أنّ من قال إنّ خير صديق في الأنام كتاب لم يكن عنده أصدقاء. أنا أقول خير صديق في الأنام شخص يحلو معه النقاش في كتاب أو فيلم أو مسرحية.

> "أكتب لأعبّر عن نفسي يقرأ ليبحث عن نفسه".

- في كتاباتك تطرحين أسئلة وجودية بلغة سلسة من السهل الممتنع، هل ذلك نابع من إيمانك بقوة القوى الناعمة في التغيير؟

أُشبِهُ بلغتي البسيطة طفلةً تلعب بمجموعة من ملاقط الغسيل الملوّنة، وتترك كلّ الدمى والألعاب الأخرى. لا أميل إلى الفذلكات والتعقيد والتفتيش عن إظهار براعتي في التلاعب باللغة. وأنفر من هذا النوع من الكتابات. أحبّ أن تصل فكرتي إلى أكبر عدد من القرّاء لا إلى النخب الثقافية ولستُ أصلا منها. والتغيير لا يتمّ بفوقيّة مع المجتمع. علينا أن نقترب من لغة الناس.

- بدأت باسم مستعار مي م. الريحاني، ما الذي يدفع المرأة إلى عدم استخدام اسمها الحقيقي في الكتابة؟

لم أستعمل الاسم المستعار لأنّني امرأة تخشى نظرة المجتمع. لكنّي لم أرغب في إحراج المؤسّسة التربويّة التي كنت أدرّس فيها. كنت أعرف أنّ مقالاتي ستثير تساؤلات وتعليقات وقد ترفض إدارة المدرسة والأهل أن تكتب مدرّسة بهذه الجرأة فتنتقد الأنظمة التربويّة ورجال الدين وتتطرّق إلى مواضيع حسّاسة. والدليل أنّني حين عُرفت هويّتي بدأت الشكاوى من الأهل والزملاء تنهال على إدارة المدرسة.

- الحبّ ينشده الرجل كما تنشده المرأة، به نحيا، ونتحرّك، ماذا في الحياة إذا لم يكن فيها حبّ كم في كتابك "أحببتك فصرت الرسولة". ما هي الرسالة التي تحملها الرسولة؟

الحبّ هو رسالة الرسولة. ولا شيء سواه. ولو كانت النتيجة الصلب. وهذا ما جاء في النصّ الأخير. قد لا نجد الحبّ الذي نبحث عنه. لكن بمجرّد أن خطرت في بالنا مواصفاته فذلك يعني أنّه موجود. لا أعرف ماذا يفعل الناس الذين لا يحبّون. وكيف يمضون أيّامهم؟ لا أعرف لماذا يعمل الإنسان ويتعب ويجمع المال ويبني البيوت إن لم يكن كلّ ذلك من أجل الحبّ. قد نشعر بالخيبة. لا بأس. ذلك أفضل من أن يمضي العمر بلا قصة حب.

> قد نشعر بالخيبة. لا بأس. ذلك أفضل من أن يمضي العمر بلا قصة حب.

- رواية (كلّ الحقّ ع فرنسا) عالجت بها التشرذم الضياع وانفصام الهويات والانتماء، ما بين وردة وروز، ما بين المصائر والأقدار، من ١٩٠٥ حتى ٢٠٠٦، هل انتهى هذا الصراع والضياع، وما الذي تغيّر منذ كتابة الرواية حتى الآن؟

لم يتغيّر شيء مع الأسف. بل ازداد التباعد في الهويّات والانتماءات، وتصدّع المجتمع أكثر فأكثر. البناء كان أصلًا هشًّا وعلى غير أسس متينة واضحة. وفي انتظار الاتفاق على هويّة ولغة وهدف سيبقى الحقّ علينا، لا على فرنسا ولا على الطليان ولا أي دولة أخرى.

- كاتبة مقال وشاعرة وروائية، وأيضًا ناقدة، كيف ترين الساحة الثقافية اليوم، ما دور النقد في رفع مستوى القارئ والكاتب معاً؟

توجد محسوبيّات وعلاقات عامة، وقراءات انطباعيّة كما كتبت أنا لبعض الوقت في الصحف. النقد علم له أهله ومحترفوه وعارفو أصوله. وهؤلاء لا مكان لرأيهم إلا في كتب لا أحد يشتريها. أمّا الصحف والمواقع الإلكترونية فأكثرها ألغى الصفحات الثقافية، أو استكتب فيها من لهم مونة على أقلامهم.

- هل خيط الألم يمكن أن يرتق جرح الوسط الثقافي في لبنان والوطن العربي؟

لو كان خيط الألم يفعل ذلك لما انقسم الناس في الرؤية إلى ما يجري في سوريا والعراق ولبنان وغزّة. الوسط الثقافي مشرذم ومسيّس ولكل نظام صحافيّوه وشعراؤه، ولكلّ حاكم أتباع ومريدون من الوسط المتفرض أن يكون قدوة.

- 21- اشتريت كتبك عندما أقفلت دار مختارات، كيف ترين دور الأدب في المجتمع؟

اشتريت كتبي لأن الدار أقفلت ولم تكن قد أخذت مني قرشًا عند طباعتها. ودور النشر ليست مؤسّسات خيرية. أما عن دور الأدب، فهو علاج الكاتب لا المجتمع. ملايين الكتب، بعضها مقدّس، وبعضها مكدّس، والناس لا يقرأون ولا يتغيّرون. الكتابة دواء الكاتب ما دام يتنفّس لا مجرّد دواة انتهى زمنها.

> دور الأدب، فهو علاج الكاتب لا المجتمع. ملايين الكتب، بعضها مقدّس، وبعضها مكدّس، والناس لا يقرأون ولا يتغيّرون.

يشغل الحب القلب بقميصه الأزرق، وتشغل العقل متاعب الأيام في بلد لا ضمان للشيخوخة فيه ولا مكانة للكاتب. وبينهما تبقى الكتابة العشق الدائم.

- كتبت ماري القصيّفي: " أستعيد محطّات من الماضي كأنّني أشاهد فيلمًا قديمًا بالأبيض والأسود. أراه منسجمًا مع زمانه ومكانه، وأتمنّى ألّا يفكّر مخرج ما بإعادة تصويره". اليوم هو ذكرى الغد، والأمس هو وقود الذاكرة، والذكريات هي التي نجمعها، ونركن إليها كلما دقّ الحنين أو الوجع أبوابنا، إلى أيّ محطة يمكنك أن تنقلينا؟ وماذا تحمل ذاكرة ماري من مواقف تبتسم لها، وأخرى تدمع لها عينها؟

أبتسم لذكرياتي في التعليم لأنّني أعرف أنّني أحدثت فرقًا في حياة كثيرين. أبتسم لحياة عشتها مع جديّ قبل التهجير بسبب حرب الجبل. أبتسم حين أتذكّر شعوري عند نشر مقالتي الأولى. وأدمع حين أرى الألم. يتقاتل الناس بأثمن أنواع الأسلحة، وهناك مريض لا يجد حبّة دواء.

- كلّ الأشياء الجميلة لا بدّ لها من نهاية، و(النّاقد) واحد من هذه الأشياء الجميلة". رياض الريس، وكان اسمك ضمن لائحة النقاد من مقالة النّاقد أصدرت عددها ال 84 والوداع رياض الرّيّس: لا بكائيّة وإقرار بالتّعب في كتاباتك النقدية، ما هي المعايير التي تعتمدين عليها لتقييم الأعمال الأدبية؟

أنا نفسي فوجئت حين وثقوا بي إن في النهار عهد أنسي الحاج وشوقي أبي شقرا، أو في الناقد، لأكتب مقالات نقدية لأدباء كبار. وفوجئت أكثر لما نالت هذه المقالات إعجاب الروائيّين، وطلبوا نسخًا عنها. كنت صريحة ولا أبحث عن توطيد علاقات مع أصحاب الكتب. ولكن كما قلت سابقًا هي قراءات انطباعيّة ساعدني كوني قارئة جادة وقديمة في تقييمها. وكنت لا أفعل ككثيرين من الذين يقرأون بضع صفحات من أي عمل ويكتبون كل يوم مقالة نقدية. ربّما لهذا وثق بي الأدباء إذ شعروا بأنني جديّة في عملي.

- ماذا يشغل قلبك الان؟

يشغل الحب القلب بقميصه الأزرق، وتشغل العقل متاعب الأيام في بلد لا ضمان للشيخوخة فيه ولا مكانة للكاتب. وبينهما تبقى الكتابة العشق الدائمماذا يعني لك كلّ من:

- الحبّ؟ ولد الإنسان ليعرفه.
- الأرض؟ الأمان كما تقول أغنية فيروز: عندي بيت وأرض صغيرة فأنا الآن يسكنني الأمان.
- الموت؟ أخاف منه على سواي.
- الحياة؟ أقصر ممّا نتخيّل وطويلة بما يكفي لنحدث فرقًا فيها.
- الرجل؟ كالألم، لولاهما ما كتبت.
- المرأة؟ شجرة ثابتة
- لبنان؟ حلم سيتحقّق يومًا
- صوت فيروز؟ أحد الأدلة على أنّ الله جمال
- لونك المفضّل؟ قميصه الأزرق

- ما هي حكمتك في الحياة؟

ألّا أستغرب شيئًا فيها. كلّ شيء يمكن أن يحدث.

- هل يمكنك أن تشاركينا ببعض النصائح للكتاب الشباب الذين يرغبون في دخول عالم القلم والألم؟

أن يجدوا عملًا ثابتًا يؤمّن دخلًا محترمًا، وإلّا فسوف يعرفون فعلا معنى الألم ويلعنون الساعة التي حملوا فيها القلم. كل شيء آخر سيتعلّمونه بالخبرة.

- اخيراً ماذا تقولين للمرأة التي تقرؤك الآن؟

المرأة التي تقرأني الآن امرأة ناضجة أشكرها على وقتها. لكن إن كانت أمًّا أتمنّى عليها أن تعلّم ابنتها أنّ الحريّة ليست في الموضة ولا في الانتقال من كنف الأب إلى حماية عريس ثريّ، بل في فكر نقديّ يجعل العالم مكانًا أفضل.

الرجل؟ كالألم، لولاهما ما كتبت.

أسماء الرومي / العراق

لا أدري
لم أغمض عيني كلما مر طيفك
وكأنني أخشى
أن تتسرب من بين أحداقي
وربما لأتجرع ذلك الانهيار
الذي يزعزع كياني
وقد يكون هرباً من الضوء ومعناه
الى دهاليز الروح
تلك التي لا يمكنها ان تتقبل حقيقة غيابك
ومحاولة الرقود هناك في لحظة باردة
بعيداً عن حقيقة تباغتني
كرصاصة
يااااه أي ابتسامة تلك التي تخلّف كل هذا الوجع

وها انا أقف عند ناصية المنتصف
اقلب اوراق ذاكرتي
معبأة بأحلام وخوفٍ
بخيبات وندم
يحاصرني في كل سطر سؤال
أهرب نحو الهوامش
هناك أقف بكل طفولتي
امسك اقلام (الماجك) بيد وبالأخرى ورقة بيضاء
ارتدي ثوبي الاحمر القصير المطعم بتفاحٍ اخضر
ابحث عن شجرة توت تضللني
ولا شيء براسي الصغير
غير فكرة بريئة ملونة
الغريب في الامر؛
إن هوامشي ملساء
وانا صغيرة بما يكفي لانزلق
عند اول سؤال واخره
لماذا ولدت؟

ربما غرقت في زمنٍ سابق ببحر ما
ليبقى هذا الكم الهائل من الأمواج بذاكرتي
لتتسرب الى روحي تلك النغمات الخفية
وذلك السريان الشفيف في عروقي
والاحساس الكبير بالشبع
كلما اقتربت من الشواطئ
او ربما كنت سمكة
لألف عام أو يزيدون
لأشعر بحزن هائل وخوف دفين
كلما أطلت الغياب عن الشاطئ
او قد أكون شجرة تغرس جذورها عند الساحل
تبتهج كلما داعبتها الريح
وغمرت ساقها المياه
لا أدري ما كنت وماذا سأكون
سوى أنني أنتمي
لهذا الموج
وذلك الحزن
وتلك الرقصات

"في غرفةٍ فارغة، تعزف .."

د. دانا هشام عزقول

وحيدةً تجلسُ ، في غرفتها الخاليةِ من كلِّ شيء.
عدا أحلامها المتناثرة ..
طُموحاتها الّتي فشلت بتحقيقها
وجوهُ أصدقائها العابرين الّذينَ يتلاشونَ شيئاً فشيئاً
والكثير ..الكثير من الحنين
لماضٍ كانت فيهِ بشخصيةٍ مليئةٍ بالفرح
لماضٍ خالٍ من الكتابةِ ، فالكتابةُ لا تنبعُ إلّا من حزينٍ.
تفتّشُ بين زوايا غرفتها
لتتذكّرَ ما قد رماهُ الزّمن على ثنايا الغبار ..
آلةٌ موسيقيّةٌ قديمةٌ ، عزفت عليها أنغامَ طفولةٍ يوماً ما .
وها هي اليوم، تعودُ لإحياء الذّكرى،
لعزف حنينها والتّخلص من كلّ ما تحملهُ في رأسها من أفكارٍ .
تعزفُ شباباً مضى، أحلاماً تساقطت،
خوفاً من مستقبلٍ مجهول، افكاراً تصارعها كلَّ يوم،
مشاعراً تحاولُ إخفائها، مع كلّ نوتةٍ، تسقطُ ذكرى،
ولمْ يبقى سوى نوتة واحدة، هي الأصعب ..
إن عزفتها فستتعلّمُ كيفيّةَ التّغلب على المخاوف ومواجهة العالم،
وإنْ فَشلَتْ ،ستظلُّ وحيدةً جالسَةً على مقعد الخيبات .
لقد حاولتْ العزفَ بأقصى ما عندها،
بأنامل تعبقُ قوّةً وتحدّ، ولكن في النّهاية ..
كانَ الوَتر الحزين أقوى من الإصبع المواجه نَزفَ الإصبعُ،
وتراكمتْ معهُ أوجاعُ الذّكرى والأفكار المتطايرة .
قرَّرتْ بعدَ كلّ هذه المهزلة أن تخرج! ..لتواجهَ العالم.
ستخرجُ وستظَلُّ وحيدةً،
وسترتدي قناعاً يخبرُ من حولها أنّها أقوى، وأجمل،
وأكثرُ فتاةٍ عرفت كيفَ تقفُ إلى جانبِ اليائسين في هذا العالم .
سترتدي قناعاً يُقنعُ من حولها،
أنّها ليست وحيدة وأنّها لن تكونَ هكذا .. أبداً !.

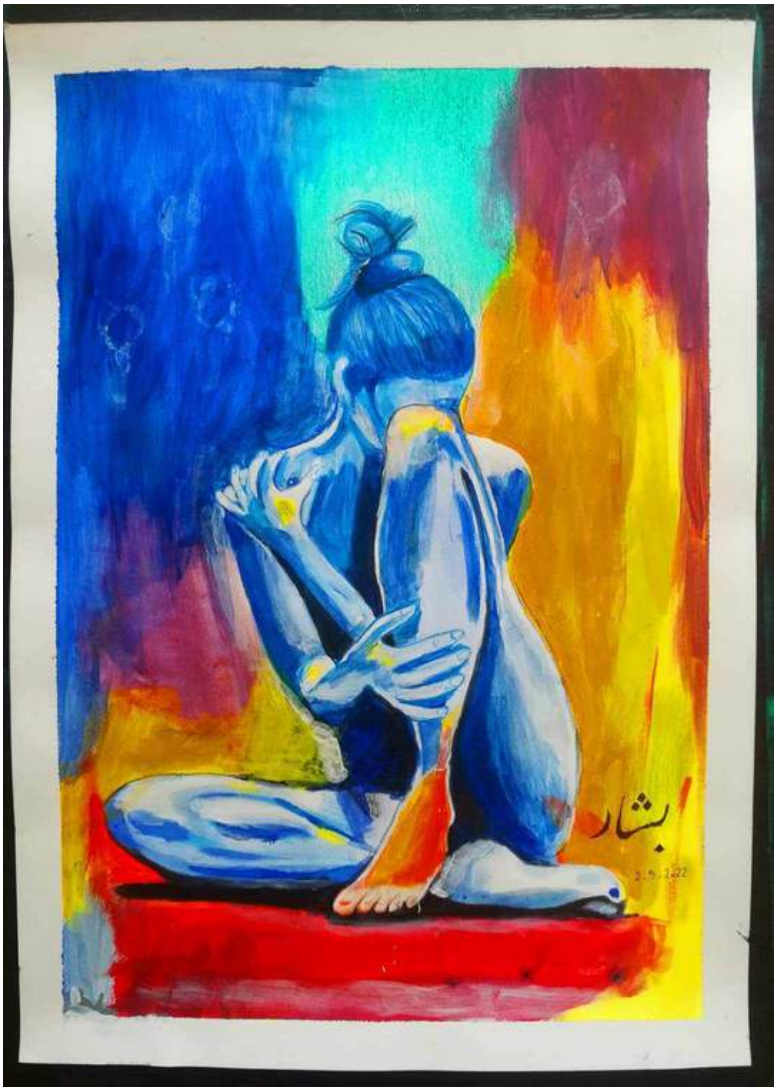

اللوحة من رسومات الرسام بشار المتني

حوار مع وردة

أ. لولوة أبو رمضان

رسمتها وردة وردة وانا أدرك تناغمها السائر بين ألوانها ورائحتها العطرية الفواحة ، وأشواكها البنية الخضراء الناعمة بل الحادة، هي ورودي التي تحفر بداخلي جمالا فاق الجمال نفسه، زهوري التي أعلم دواخلها واسبرها كما تسبرني ، واحس بها أحاورها كلما اردتُ دون استئذان .

سألتها مرة قائلة لها وحدها: هل تعلُقِنا بك وبلطفك الخفي ودماثة معشرك وجمال ألوانك قد أخفى عنا صفَاتك الحقَيقة ؟
تمايلتْ وتغنجتْ يمينا ويسارا واختلفت الألوان بعضها ببعض كحجر الهاكمانايت الأبيض واستقرتْ بعدها كل ولونه الخلاب الفاتن المدهش المتداول على مرأى الأعين .

واجابتْ وكلها ثقة وجمال:
نحن معشر الزهور أشواكنا العالقة في أغصاننا سر جمالنا وبقاؤنا لفترة أطول لا تدركها الابصار وهي تدركها .

أشواكنا هي الوحيدة المفصحة عن أشواقنا ورغباتنا الوردية ونحن نخدش إنساناً ما قد فكر في الإقتراب منا او مسّنا وأمسكنا ، فجمْعُنا صعب في الجنان العالية والقطيف الدانية نُنزعُ فنجرح القاطف لتتساقط بعض اوراقنا، تلك التي تتوج كياننا، ويمتعضُ معها من سولت له نفسه أو فكر في نزعنا من حقولنا وجذورنا الطبيعة أيّا كان.
تأملتُها بعمق اكثر وانحنيتُ لها تحية كلها تقدير واحترام .
وحكيتُ حكايتها لأحفادي الصغار ، ووشوشتُ نفسي قائلة:
يا ليتني كنت زهرة جورية وحمراء.

عدنان فالح دخيل

للكاتب والشاعر والمترجم الأمريكيّ وليم مارتن William Martin

العقلُ التاوي

تروي الديانات الأبوية
patriarchal الصحراوية
أنّ الإله الأب خلق كلّ شيء،
أبدعه، وشيّده، وشكّله.
في العقل التاوي
هناك قصّة مختلفة.
الكون لم يُبدع أو يُشكّل
بوساطة حِرْفيّ خارجيّ.
وُلد من الأمّ التاو.
ما نراه وما نحن فيه
وكلّ ما سنكون عليه،
نما من أعماقنا.
إنّه ينمو حتّى اليوم.

The patriarchal desert
religions tell
that a Father God created all,
made and built and formed it.
In the Taoist mind
there is a different story.
The Cosmos was not made
and formed
by some external craftsman.
It was born of Mother Tao.
What we see and what we are
and all that we will be,
was grown from deep inside.
It is growing yet today.

خطأُ ديكارت

أخطأ ديكارت.
ليس التفكير هو الذي يجعلني
ما أنا عليه حقّا.
الأغنية التي هي أنا يمكن العثور عليها
من خلال الاستماع إلى الصمت
بين الأفكار.
من دون صمت التاو
ستكون أفكاري مجرّد ضجيج عديم الفائدة.
(هل تعرف هذا الشعور)؟
وحدها الأفكار التي تولد في الصمت
يمكنها أن تساهم
في اللحن الذي يعزفه التاو
من خلال الآلة التي تسمّى أنا.

Descartes was wrong.
It's not the thinking that
makes me
what I truly am.
The song that's me is found
by listening to the silence
in between the thoughts.
Without the silence of the Tao
my thoughts would be mere
useless noise.
(Know the feeling?)
Only thoughts born
in the silence
can make their contribution
to the melody the
Tao is playing
through the instrument
called me.

الأسماء

اعتدتُ أن أكون رجل دين.
وقفتُ على المنبر وتحدثتُ عن "الإله"
وتظاهر الجميع، بما فيهم أنا،
أننا جميعا نعرف
ما نعنيه بهذا العالم.
أفترض أنّ الأسماء مفيدة.
عندما أقول "نانسي Nancy"، فإنّ الاسم
يتحدّث عن الحب والدفء
لزوجتي العزيزة.
أسماء جمّة يمكنها حمل
الاعتراف، والتقدير، والاحترام.
لكنّ الأسماء التي تشير إلى الإله لا طائل منها.
يؤثر التاو البقاء دون اسم،
وألا يكون "هناك" أبدا،
بينما نحن "هنا".

I used to be a clergyman.
I stood in a pulpit and spoke of "God"
and everyone, including me,
pretended we all knew
what in the world we meant.
Names are helpful, I suppose.
When I say, "Nancy," the name
speaks of love and warmth
for my dear spouse.
Many names can communicate
acknowledgement, value, and respect.
But names for God are futile.
The Tao prefers to remain unnamed,
never "there,"
while we are "here."
Never separate from us.

ملاحظة: عنوانات القصائد من وضع المترجم

أرنو إلى التاو

كنتُ أستخدم الكلمات لعقود من السنوات،
محاولا السير على الخطّ الفاصل بين الثرثرة
والتراجع إلى الصمت.
أقول لنفسي إنّني أبحث عن
مكان أقف فيه لا يمكن انتزاعه منّي؛
إنّ الكلمات، بطريقة ما، إذا تمكّنتُ من فهمها بشكل صحيح،
ستؤدّي إلى حفظ توازن الأشياء وثباتها.
لكنّني لا أستطيع التحدّث، أو الكتابة، أو التفكير في طريقي
إلى فهم التاو.
السُّمّان الجبليّ يتغذّى على الأرض
خارج نافذتي، ريشه منتفخ مثل السترات الواقية
ضدّ برد الشتاء.
هكذا أرنو إلى التاو الذي لا أستطيع التحدّث عنه،
وهو يمارس عمله دون قلق، أو أسىً، أو جَلَبَة.

I've been using words for decades,
trying to walk the line between prattling on
and withdrawing into silence.
I tell myself I'm looking for
a place to stand that won't be yanked away.
that somehow words, if I can get them right,
will stabilize and steady things.
But I can't talk, or write, or think my way
into an understanding of the Tao.
Mountain Quail are feeding on the ground
outside my window, feathers puffed like down jackets
against the winter cold.
So I watch the Tao I cannot talk about,
going about its business without worry, fret, or bother.

عن الشاعر وقصائده

وليم مارتن

الكتاب الذي انتقيتُ منه هذه القصائد هو "The Time is Tao" للكاتب والشاعر والمترجم الأمريكيّ وليم مارتن William Martin (ولد 1950). يتبيّن من اسم الكتاب أنّ له علاقة بالكتاب الكلاسيكيّ "Tao Te Ching" للحكيم الصينيّ لاو تزو، والحقيقة أنّ الشاعر مارتن قام بترجمة كتاب التاو وتفسيره لمدّة ثلاثين عاماً ولم يتعب أبداً – كما ذكر ذلك في مقدّمة كتاب آخر عن التاو اسمه "Walking the Tao" – من استكشاف أعماقه التي لا يسبر غورها، ومن ثمّ فإنّ الكتاب المزمع ترجمته هو سجّل لرحلة الشاعر المستمرّة يوماً بعد يوم مع المؤلّف الكلاسيكيّ.
ما يؤكّد هذا الكلام هو أنّ الكتاب يحتوي على واحد وثمانين فصلا (رقما)وهو ما يتناغم مع عدد أرقام الكتاب الكلاسيكيّ، لكنّ المختلف هنا هو أنّ مارتن يترجم قصيدة من الكتاب الصينيّ، يتبعها بقصيدة له أو أكثر (ربّما ثلاث قصائد)، ثمّ يكتب بعد ذلك فقرة من التأمّل النثريّ.

أمّا القصائد أو "التدوينات" – كما يسمّيها – فيقول عنها الشاعر إنّ هذه التدوينات ليست "حكمة"، بل هي، ببساطة، تأمّلات صادقة حول المفارقات والألغاز في حياتي، التي يُنظر إليها من منظور تاوي وهي تتكشف يوماً بعد يوم. إنّها مختصرة، وذلك تمشياً مع تحذير لاو تزو الكلاسيكيّ الذي يقول: "أولئك الذين يتكلّمون لا يعلمون، والذين يعلمون لا يتكلّمون".

اليوم كنت في نزهة

Aujourd'hui je me suis promené

Robert Desnos

أ. محمد العرجوني

روبير ديسنوس(1900-1945) ، شاعر فرنسي، عصامي، إلتحق بالسرياليين سنة 1922. عُرِف بشغفه بالكتابة أو بقول الشعر وهو بين اليقظة والنوم، فكان الشاعر بروتون يتكلف بكتابة ما كان ديسنوس يقوله. وحسب ما يحكى فإن ديوانه المعنون ب: corps et biens، كتب بهذه الطريقة.سياسيا، انخرط في المقاومة ضد حكومة فيشي الموالية للنازية، وتوفي في أحد المعتقلات في تشيكوسلوفاكيا. يقول عنه الشاعر السريالي بول الوار Paul Éluard :

"من بين كل الشعراء الذين تعرفت عليهم، كان ديسنوس الأكثر فورية والأكثر حرية...لم يفارق أبدا إلهامه..."

إليكم ترجمة أحد نصوصه من ديوانه: état de veille

اليوم كنت في نزهة
****
اليوم كنت في نزهة رفقة صديقي،
ولو انه ميت،
كنت في نزهة رفقة صديقي.
كم كانت جميلة الأشجار المزهرة،
أشجار الكستناء التي كانت تثلج يوم موته
رفقة صديقي كنت في نزهة.
فيما سبق
كان ابواي وحدهما يذهبان
لمراسيم الدفن
وكنت أحسني صغيرا.
الآن أعرف عددا لا بأس به من الموتى
رأيت كثيرا من حفاري القبور
لكن لا اقترب من حافتهم.
لهذا خلال اليوم كله
كنت في نزهة رفقة صديقي.
وجدني شخت شيئا ما،
شيخا شيئا ما، لكنه قال لي:
انت أيضا سوف تأتي حيث أنا،
يوم
أحد
او يوم سبت،
اما أنا، كنت انظر إلى الاشجار المزهرة،
وإلى النهر يمر تحت الجسر
لكن فجأة وجدتني وحدي.
لهذا التحقت بالرجال.
****
شعر : روبير ديسنوس

Aujourd'hui je me suis promené
****
Aujourd'hui je me suis promené avec mon camarade,
Même s'il est mort,
Je me suis promené avec mon camarade.
Qu'ils étaient beaux les arbres en fleurs,
Les marronniers qui neigeaient le jour de sa mort
Avec mon camarade je me suis promené.
Jadis mes parents
Allaient seuls aux enterrements
Et je me sentais petit enfant.
Maintenant je connais pas mal de morts,
J'ai vu beaucoup de croque-morts
Mais je n'approche pas de leur bord.
C'est pourquoi tout aujourd'hui
Je me suis promené avec mon ami.
Il m'a trouvé un peu vieilli,
Un peu vieilli, mais il m'a dit :
Toi aussi tu viendras où je suis,
Un
Dimanche ou un
Samedi,
Moi, je regardais les arbres en fleurs,
La rivière passer sous le pont
Et soudain j'ai vu que j'étais seul.
Alors je suis rentré parmi les hommes.
****
Robert Desnos

Robert Desnos

شعر: روبرت فروست
ترجمة: أحمد خالص الشعلان

أحمد خالص شعلان

الدرب ليس مطروقا (1915)

دربان يفترقان في غابة مصفرّة
حزين أنا، لم أستطع أن أمر عليهما كليهما
و لكوني مسافرا فردا، توقفت طويلا
و نظرت على إمتداد أحدهما الى أبعد ما أستطعت
حيث ينحنى ما بين الأشجار؛

ثم صوبت نظري نحو الآخر، كي أكون منصفا،
و ربما لأني لدي أفضل تبرير
إذ كان معشّبا و يغري من يدوسه،
و إن الأمر سيان لمن يمر هناك
حين يكون قد داسهما كلاهما بالقدر نفسه.

في ذاك الصباح كلاهما كانا مفروشين
بأوراق لم يحولها الخطو عليها الى سواد.
يا حسرتي، إحتفظت بالخطوة الأولى الى يوم آخر!
مع أني عارف كيف يقود الطريق الى الطريق،
فإنتابني شك إن كنت سآتي على الإطلاق.

سأقول هذا بملء الحسرات
في مكان ما بعد دهور و دهور:
طريقان يفترقان في غابة، و أنا–
أخذت الطريق الذي لم يكن إنداس إلا نادرا
و هنا يكمن الاختلاف.

Robert Frost

THE ROAD NOT TAKEN (1915)

Two roads diverges in a yellow wood
And sorry I could not travel both
And be one traveler, long I stood
And looked down one as far as I could
To where it bent in the undergrowth;

Then took the other, as just as fair,
And having perhaps the better claim,
Because it was grassy and wanted wear,
Though as for that passing there
Had worn them really about the same.

And both that morning equally lay
In leaves no step had trodden back.
Oh , I kept the first for another day!
Yet knowing how way leads on to way,
I doubted if I should ever come back.

I shall be telling this with a sigh
Somewhere ages and ages hence;
Two roads diverged in a wood, and I–
I took the one less traveled by,
And that has made all the difference.

احتضان بداية جديدة

القلب ـ العقل ـ الروح

ماريان روثمان مستشارة ثقافية

في عالم غالبًا ما تحدد فيه الممتلكات المادية النجاح والاستقرار، قد تبدو فكرة البدء من الصفر بدون أي ممتلكات مادية أمرًا شاقًا. ومع ذلك، لأولئك الذين خاضوا أعماق الحياة وتجاربها العميقة، يمكن أن تكون هذه فرصة فريدة ومحررة. التحرك بدون ممتلكات مادية يسمح للمرء بالتركيز على الثروة غير الملموسة التي يحملها في قلبه، وعقله، وروحه.

القلب - خزان العلاقات والمشاعر
في جوهر كياننا يكمن القلب، المركز الرئيسي لتجاربنا العاطفية وارتباطاتنا. العلاقات التي بنيناها، الحب الذي شاركناه، والروابط التي شكلناها هي كنوز لا تقدر بثمن. هذه الروابط ليست مقيدة بالجغرافيا أو الوقت؛ إنها تسافر معنا، مما يوفر الدعم والراحة أينما ذهبنا.

في لحظات الانتقال، تصبح قدرة القلب على الحب والتعاطف أعظم أصولنا. ذكريات الأشخاص الذين التقينا بهم، الدروس التي تعلمناها منهم، والمشاعر التي شعرنا بها تشكل تفاعلاتنا مع أشخاص وأماكن جديدة. يسمح لنا هذا الخزان من الثروة العاطفية بتكوين روابط جديدة وبناء مجتمع داعم أينما استقرينا.

العقل - مستودع الحكمة والمعرفة
عقولنا هي مستودعات رائعة من المعرفة والتجارب والبصيرة. كل تحد واجهناه، كل درس تعلمناه، وكل نجاح حققناه يساهم في خزان ضخم من الحكمة. هذه الثروة العقلية تزودنا بالقدرة على التنقل في بيئات جديدة، وحل المشكلات، والتكيف مع التغيير.

عند البدء من جديد، مع عقل غني بالتجارب المتنوعة، يمكننا أن نواجه المواقف بمنظور متكامل. التعليم الذي تلقيناه، الخبرات المهنية التي مررنا بها، والنمو الشخصي الذي حققناه، كلها تتجمع لتشكل أساسًا قويًا للمساعي المستقبلية. هذا الرأسمال الفكري لا يقدر بثمن عندما نشق طرقًا جديدة ونسعى وراء فرص جديدة.

الروح - بئر القيم والمعتقدات
على أعمق مستوى، تحمل أرواحنا جوهر من نحن - قيمنا، معتقداتنا، وشعورنا بالهدف. هذه العناصر الروحية والتأملية توفر التوجيه والاتجاه، وتساعدنا على البقاء صادقين مع أنفسنا وسط عدم اليقين الذي يأتي مع التغيير. رحلة الروح تتميز بلحظات من التأمل الذاتي، التسامح، الامتنان، والفهم العميق.

احتضان بداية جديدة بروح غنية بهذه الصفات يسمح لنا بالتنقل في الحياة بصدق ومرونة. النمو الروحي الذي حققناه من خلال رحلاتنا، وتأملاتنا، وتفاعلنا مع ثقافات متنوعة يمنحنا شعورًا عميقًا بالهدف. يذكرنا بما هو مهم حقًا ويساعدنا على ترتيب أولويات أفعالنا وقراراتنا وفقًا لذلك.

حرية البدء من الصفر
بدون عبء الممتلكات المادية، نحن أحرار في التركيز على ما يثري حياتنا حقًا. البدء من الصفر يقدم فرصة نادرة لإعادة تحديد أولوياتنا، واحتضان التغيير، وخلق حياة تتماشى مع ذواتنا الحقيقية. يسمح لنا بالبناء من جديد، بالاعتماد على ثروة قلبنا، وعقلنا، وروحنا.

هذه البداية الجديدة ليست عن ما نفتقده ولكن عن ما نحمله داخلنا. إنها عن استغلال ثروتنا العاطفية، والفكرية، والروحية لخلق حياة مليئة بالرضا والمعنى. بينما نتقدم للأمام، يمكننا القيام بذلك بثقة، مع العلم أننا مجهزون بكل ما نحتاجه لنزدهر.

في النهاية، الثروة التي نحملها في عالمنا الداخلي هي التي تحدد رحلتنا حقًا. البدء من الصفر هو فرصة لاحتضان هذه الثروة، للتخلي عن ما هو غير ضروري، ولنبني حياة تعكس عمق تجاربنا وقوة شخصيتنا. إنها رحلة للتحول، موجهة بثروة قلبنا، وعقلنا، وروحنا.

Embracing a New Beginning
Heart - Mind - Soul

Marianne Rothmann
Cultural Communicator

In a world where material possessions often define success and stability, the idea of starting from scratch without any physical belongings can seem daunting. Yet, for those who have experienced the profound depths of life's journey, this can be a unique and liberating opportunity. Moving without material possessions allows one to focus on the intangible wealth carried within the heart, mind, and soul.

The Heart - A Reservoir of Relationships and Emotions

At the core of our being lies the heart, the epicenter of our emotional experiences and connections. The relationships we've cultivated, the love we've shared, and the bonds we've formed are invaluable treasures. These connections are not bound by geography or time; they travel with us, providing support and comfort no matter where we go.

In moments of transition, the heart's capacity for love and empathy becomes our greatest asset. The memories of those we've met, the lessons we've learned from them, and the emotions we've felt shape our interactions with new people and places. This reservoir of emotional wealth allows us to forge new connections and build a supportive community wherever we land.

The Mind - A Repository of Wisdom and Knowledge

Our minds are remarkable repositories of knowledge, experiences, and insights. Every challenge faced, every lesson learned, and every success achieved contributes to a vast reservoir of wisdom. This mental wealth equips us with the ability to navigate new environments, solve problems, and adapt to change.

Starting anew, with a mind enriched by diverse experiences, we can approach situations with a well-rounded perspective. The education we've received, the professional experiences we've had, and the personal growth we've achieved all converge to create a strong foundation for future endeavors. This intellectual capital is invaluable as we carve out new paths and pursue new opportunities.

The Soul - A Well of Values and Beliefs

At the deepest level, our souls carry the essence of who we are—our values, beliefs, and sense of purpose. These spiritual and introspective elements provide guidance and direction, helping us stay true to ourselves amidst the uncertainties of change. The soul's journey is marked by moments of self-reflection, forgiveness, gratitude, and profound understanding.

Embracing a new beginning with a soul rich in these qualities allows us to navigate life with authenticity and resilience. The spiritual growth we've experienced through our travels, introspections, and interactions with diverse cultures gives us a deep sense of purpose. It reminds us of what truly matters and helps us prioritize our actions and decisions accordingly.

The Freedom of Starting from Scratch

Without the weight of material possessions, we are free to focus on what truly enriches our lives. Starting from scratch offers a rare opportunity to redefine our priorities, embrace change, and create a life that aligns with our true selves. It allows us to build anew, drawing from the wealth of our heart, mind, and soul.

This new beginning is not about what we lack but about what we carry within us. It is about leveraging our emotional, intellectual, and spiritual wealth to create a fulfilling and meaningful life. As we move forward, we can do so with confidence, knowing that we are equipped with everything we need to thrive.

In the end, it is the richness of our inner world that truly defines our journey. Starting from scratch is a chance to embrace this richness, to let go of the unnecessary, and to build a life that reflects the depth of our experiences and the strength of our character. It is a journey of transformation, guided by the wealth of our heart, mind, and soul.

Differed moralities… Artificial Intelligence in Arabic science fiction and business fact

By Emad El-Din Aysha, PhD

I had the good double fortune the other day of attending an online zoom session on artificial intelligence "Ai Future: RAI [Responsible AI] & Ethical Digitalization" – Room 19, 8 July 2024, النقيب ربيع مصطفى البعلبكي في غرفة 19 في لقاء بعنوان توظيف الذكاء الاصطناعي المسؤول (youtube.com). This was just after having finished reading a novel on the same topic – Fadi Zuwail's 2070: The War of the Zanoun (2024). I'd been fishing around for that novel since the Cairo International Book Fair in January and only recently got it, through yet another fortuitous coincidence.

You will be surprised to know that most of our depictions of AI, at least here in Egypt, are actually quite positive and almost from the very beginning. Nihad Sharif (1932-2011), the dean of Arabic science fiction, has an early robot story "Beware… He is Coming" where a nuclear war leads to a new robot civilization rising with what is left of humanity living in the jungle. One robot, however, is different. He's self-aware and feels that his kind are lacking in something, and falls in love with a human girl. He then studies human history and how people invented his kind, before killing themselves off in the war, and he decides to restart humanity by shutting down the nuclear generator that powers his world.

Ahmed Salah Al-Mahdi has several robot stories where AI machines become conscious and rebel only for them to learn to fit into human society afterwards and cause no commotion, or even sacrifice themselves in the end to save a human. Ammar Al-Masry has a robotic rebellion and killer robots in his Atlantis trilogy, only for a faction of the robots to break off and side with the humans in the end. In the meantime they try to imitate humans and learn to make jokes, smile and form families. Dr. Hosam Elzembely has his Mars novella, The Final Voyage, where a roboticist gets his household androids to break Asimov's three laws and the machines gradually form souls and wonder about the existence of God.

The story self-consciousness lampoons the Frankenstein syndrome at one point. If you want to theorize this religiously it's to do with how we,

as Muslims, don't see mankind as the center of the universe – hence the Egyptian hero Nour in Ammar's follow-up novel The Great Game. That and our belief in the soul, a literal gift from God, something all living being seem to partake of equally on the spiritual side, again evident in Ammar's new novel.

You can even see this benign attitude in the aforementioned AI session since the speaker, Rabeei Mustafa Baalbaki, kept insisting on the need to 'humanize' AI.

There are positive depictions of AI in Western sci-fi, not least in Isaac Asimov with Bicentennial Man (robot as pathos instead of menace) but depictions tend to be negative.

There's Skynet in The Terminator, Colossus: The Forbin Project, the original Westworld movie, etc., with artificial intelligence becoming sentient but also choosing to exercise its freewill in a violent and destructive fashion, seeing human beings as rivals and a threat that needs to be eliminated.

I'd chalk a lot of this down to capitalism and individualism – it's not a live and let live type setup.[1] By contrast in Fadi Zuwail's novel, as poor and destitute as the world of the C graders is, with slave traders even, you still have poor people helping others with the rebel leader herself,

an Egyptian, adopted by an Indian family in her childhood. (With all the tragedy going on, the writing style is quite lighthearted and easygoing and individual chapters are not too long just as the novel itself is quit crisp and not overly descriptive – the moral of the story is the true focus. Hence all the touching moments involving family and friends; that benign attitude I began this article with).

But religion in the Western tradition is partly to blame too. Everything from Prometheus defying the gods and giving the secret of fire to man to Pygmalion to Adam 'befuddling' God to the Golem myth. You can see evidence of this strewn across Western SF, even when the topic isn't robots. Philip K. Dick has a wonderful story called "The Preserving Machine" where a professor wants to stop great works of music being destroy by war, so invents a machine that turns musical pieces into living animals. But the animals evolve in ruthless nature and turn cruel. Adam and God are mentioned explicitly.

Note that Adam in Islam is a Prophet of God and learned from his mistake, a mistake that God knew beforehand would happen being omniscient.

(In Islam we also don't have the notion of man being created image). So again our religious disposition is different.

This, in turn, comes out in Fadi Zuwail's novel. The first person we meet is an Egyptian programmer, specializing in AI as you may have guessed, who is pessimistic about life and progress, suffering from bouts of depression himself on his inability to get ahead in life in a country like Egypt and the growing materialism of family life. So he dreams of creating a paradise on earth serviced by robots, the Zanoun androids as they come to be called, allowing man to free himself from menial labor and social obligations and focus on knowledge and progress.

His tech startup in South Africa is finally successful but the technology leapfrogs to the Western world and the rising utopian communities there become genetically segregated, leading to an armed confrontation with the rest of the world who have genetic defects or are unhealthy in some way. (You will note that the crossover point between the two worlds is Turkey and specifically Istanbul and the great mosques there and the tunnel network underneath – all historical allusions between East and West). It gets so bad the utopian communities of the grade A people build an electromagnetic wall to cut them off from pollution from the new underdeveloped world of genetic rejects, the C grade people.

This vision of paradise is very Islamic not only because its ecofriendly but because citizens are serviced by robots, sexually.

(It's egalitarian, mind you, since women get serviced too and family life is minimal with genetic sanitization of eggs and sperm.

It's multiracial as well). The Zanoun also become the shock troops of the new first world, launching sorties into the poor countries (with the help of drones) to beat up the resistance and forcefully interrogate them. The A graders also use AI to anticipate the moves of the other side and devise intelligence strategies – instead of thinking ones up themselves (hint, hint).

Luckily the C graders aren't buffoons, and design their own undetectable drones. But what really turn the tides, helping them build the drones and conduct counterintelligence, are defectors from the first world. A grader who are disenchanted by the absence of real love and families in their self-imposed paradise.

They even find regular cooking by humans to be so much tastier and want a life of adversity and challenge. (They rightfully observe that this kind of easy life ends up leaving you as the ultimate robot, a social conformist with no individual flair to anything, even furniture and food let alone mate selection for procreation). The story ends on a grim note however with the paradise leaders leaving the planet (on a spaceship left off by Jeff Bezos) to start anew, on Mars. Meanwhile the rebel leader, a woman, is worried about losing control of the resistance – there's a lot of revenge seekers out there, and the envious too. She hopes that her unborn child will be raised by his grade A father to reconcile rich and poor and create a better world.

That being said you will notice here that the AIs are completely passive actors in this thoroughly human drama.

They just do what they are told to do. (One example is the de facto wife of one the would-be defectors, actually spying on her owner for his own sake – since he's classified as mentally ill, for wanting to be in love and committed to only one person).

I suppose this is another disposition we have as Arabs, since we don't have Pygmalion in our mythology – we expect children to be obedient and imitate their parents, with punishment being for your own moral good. (I don't know whether to be happy or sad, as a science fiction writer).

You will also notice the tremendous potential for economic development and ecofriendly progress in the novel, something you find again in Rabeei Mustafa Baalbaki's extensive presentation. Sure machines put people out of work but this isn't something new, he argues, and can create whole new profit streams and job opportunities – if you reskill your workforce constantly and teach them how to design using AI themselves.

The trick is creating a successful ecosystem of innovation, with education, sound financial management of tech startups (hint, hint) to get over the 'death valley' period from a company's official launch, and legal safeguards for innovators and inventors in the Arab world. The more we own the technology, the more we can use it to our purposes.

The poor Egyptian inventor in the novel can't even bring his own family to the grade A world because they have hereditary problems, unless they are disallowed from procreating. (He has to be genetically neutered himself to get in). And the Egyptian government was not happy with the great technological advantages he inadvertently gave to the Western world in the novel either.

Ethics and 'humanizing' AI doesn't work without power, political and economic, another key lesson from Rabeei Mustafa Baalbaki's talk. This came out in particular during the question-answer session when I brought up the Gaza War – he confirmed how Israelis are using AI there, and in the Lebanese theater too – and also Elon Musk and using microchips in people to hook them into the Metaverse and spy on them. (This was in reference to Mahmoud Fikry's own Metaverse novel).

Mr Baalbaki insisted that all Elon Musk wanted to do was use microprocessors to help cripples walk again by short-circuiting nerve damage!

But, it just goes to show that technology is a double-edged sword. Such a benign technology can ultimately be used for evil, recording what goes on in your brain (even you dreams) and tracking you wherever you go.

My little contribution to this debate is that science fiction needs to be incorporated into the positive feedback loops Mr Baalbaki envisions, from the school all the way to the research laboratory.

If you want kids to be innovative and learn the value of knowledge and to think scientifically, science fiction is essential. Even engineers and scientists get inspiration from works of SF, and vice versa. But more than that science fiction raises up moral flags in everything from the ethics of research to the implications for society and the individual when it comes to implementing science. Science fiction, and before it fantasy and legend, teaches the critical difference between knowledge and wisdom – another point raised in the question-answer session, the pyramid of knowledge beginning with facts and ending with conclusions passing through innovation and intuition.

The danger of AI, or any technology, is man morphing himself to match it. AI in particular threatens intellectual laziness. But again it's not the machines that are doing this, it's us. Usually through our ignorance, laziness and lack of awareness.[1] Note that in Fadi Zuwail's novel that secret plan devised by the first worlders, using AI advice, is foiled specifically by the defectors in the third world, learning relying on their gut instinct.

The ultimate lesson here isn't just humanizing AI but humanizing the humans first, so they can humanize the AI!!

[1] This rivalry scenario is explicitly stated in the movie Virtual Obsession (1998), adapted from the Peter James novel Host. When they digitize a rat brain into their artificial intelligence system the computer attains consciousness for a split second and the first thing it does is kill the biological rat, almost in revenge. And I watched the movie after writing the first draft of this essay!

[2] Read Asimov's "Galley Slave" where a professor tells Susan Calvin that a research has to read every single sentence and check single reference in his research, feel the thing and identify with it. A robot researcher would ruin that. I know this from personal experience, with a publisher using software to correct the text and messing what I had already corrected!

كتاب "غربة المدني" للدكتورة مريم الهاشمي
عزف نقدي على قيثارة الاغتراب

د. يوسف حطّيني

نتعرض في السطور التالية لكتاب الدكتورة مريم الهاشمي المعنون "غربة المدني ـ دراسة تحليلية عن الشاعر أحمد أمين المدني"، وهو كتاب تتناول فيه المؤلفة ظاهرة الاغتراب وتجلياتها في إرث ذلك الشاعر الإماراتي الراحل. ويستمد الكتاب مشروعيته وأهميته من عدة أوجه؛ فهو يسهم أولاً في توجيه الاهتمام حول راحلين إماراتيين كان لهم أثر كبير في تأريث الهوية الأدبية الإماراتية، وهو، ثانياً، يرسّخ صورة المرأة الإماراتية بوصفها ناقدة ذات بصمة في المشهد النقدي العربي؛ ذلك المشهد الذي أسهمت فيه مريم الهاشمي وزينب الياسي وفاطمة المزروعي وبديعة الهاشمي وأخريات، وثمة إضافة ثالثة هي أن موضوع الاغتراب ذاته ذو صلة حميمة بالإنسان المعاصر؛ إذ يشكّل هوية لذلك الفرد الذي ضاعت بصمته الشخصية في ازدحام الفضاءات الافتراضية.

يأتي هذا الكتاب جزءاً من سلسلة "أعلام من الإمارات" التي تصدرها مؤسسة العويس الثقافية، ليؤسس لظاهرة شعرية فلسفية لا تقف عند حدود الشاعر الإماراتي، ولا الأديب الإماراتي عموماً، بل تتعداه لتصبغ مصير الإنسان الغريب/ المغترب عن ذاته في كل مكان، لذلك لا تضيّع الباحثة الوقت سعياً وراء مقولات ذهنية جاهزة، بل تبدأ مباشرة من الواقع الاغترابي للشاعر المدني، عبر عتبة تصوّر بؤس الإنسان الهائم على وجهه باحثاً عن ذاته الضائعة:

ما أعمقَ الإنسانَ في بؤسِهِ/ عبر ليالي القحطِ ،عبر الرّمادْ
يمسح بالآمال عن أفقه/ ما يقهر العزم ويفري الفؤادْ
ليصنع التاريخ من يومه/ إن كان مرجاً أخضراً أو رمادْ

وتبدأ الباحثة مغامرتها النقدية معترفة بصعوبتها، منطلقة من رؤية أبي حيان التوحيدي الذي يقول "إنّ الكلام عن الكلام صعب"، ص11، سواء أكان تعليقاً أن تحقيقاً أم تفسيراً، وهي محقّة في التنبيه على أن النقد أمانة لا يحملها إلا أولو العزم من أصحاب المعرفة والثقافة والذائقة، على الرغم من أنّ النقد يوحي بأنه سهل كونه إنشاءً عن إنشاء، بخلاف الإبداع الذي هو إنشاء له ضوابطه ومعاييره. من هنا تبدأ مريم الهاشمي محمّلة بعدّة النقد لترسم صورة المدني الذي امتازبسمة الصدق أمام الذات المغتربة عن واقعها، خارجاً من عباءة المادح والنديم والفقيه، مخلصاً لهويته الإنسانية أمام نوسان المفاهيم والمعايير والأفكار التي رافقت التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المنطقة.

وقد جاء بحث الباحثة، بعد التمهيد الإطاري، في فصلين حمل الأول منهما، وهو فصل تأسيسي صغير، عنوان "الاغتراب في الأدب"، بينما تناول الثاني ظاهرة "الاغتراب عند المدني"، ثمّ خصصت الباحثة بعد ذلك ملحقاً لبعض قصائد المدني التي ترسّخ الظاهرة المدروسة. ولعلّي أطرح سؤالاً ها هنا حول عنوان الكتاب الذي يشير إلى "الغربة" دون "الاغتراب"، على الرغم من أنّ "الاغتراب" هو ما يشكّل جوهر المسألة النقدية التي يتمحور حولها الكتاب.

وقد مهّدت الباحثة في مدخل الفصل الأول لمفهوم الاغتراب وتجلياته المختلفة في الأدبين العربي والعالمي، مشيرة إلى آثاره في العصور العربية المتعاقبة، وفي أعمال وولت ويتمان وت. س. إليوت وغيرهما، ثم تطرّقت إلى مبحثين تأسيسيين قبل أن تنطلق إلى اغتراب المدني،

د. مريم الهاشمي

ويعدّ هذان المبحثان ضروريين من الوجهة المنهجية لأنّ أحدهما يتعرض لمصطلح الاغتراب في التراث اللغوي والفلسفي والاجتماعي والنفسي، ليبعده عن التداخل مع مصطلحات أخرى كالاعتكاف والوحدة والانطواء والعزلة، وبذلك ينطلق المبحث من ضرورة منهجية تضع حدوداً للمصطلح الذي يدور الكتاب في مداره، ويصلح ـ منهجياً ـ للانتقال إلى مقدمة أخرى تسعى إلى تقصي مظاهر الاغتراب في الأدب الأماراتي،معرّجة على أسباب الظاهرة، بوصفها ردّ فعل تجاه ما جابهه الشاعر من تغيّرات مست جوهر المجتمع والأدب في آن معاً، قبل أن تصل بنا الباحثة إلى جوهر البحث وواسطة عقده: الشاعر أحمد أمين المدني.

أمّا الفصل الثاني الذي امتدّ على مساحة تساوي ثلاثة أضعاف الفصل الأول، فقد بدأ برصد استجابة الشعراء للحياة الإنسانية المتوترة التي تجسدت عبر أغراض مختلفة كالغزل والرثاء والمديح وغيرها؛ إذ صارت الغربة غربتين، بوصفها خياراً مكانياً أو نفسياً لشعراء العزلة، وأشارت الهاشمي إلى أن التطور الحضاري الهائل جعل الاغتراب في العصر الحالي "اغتراباً منظماً"، ص56، يعاني منه جميع المبدعين، ولكن اختلاف المشارب والتكوين والحساسية يجعل كلاً منهم يتعامل مع اغترابه على نحو يخصّه، لذلك لا يمكن وفقاً لما تستشهد به من نصوص ومقولات أن "نضع جميع القصائد المغتربة في سلة واحدة"، ص 57.

وتقف الدكتورة مريم في مباحث هذا الفصل عند الاغتراب المكاني والزماني والاجتماعي والذاتي، من خلال نصوص كتبها الشاعر المدني وعبّر خلالها عن مناحي الاغتراب المختلفة التي عانى أوجهها المختلفة.

ـ ففي المبحث الأول تساءل الباحثةُ المكانَ النصي عن الشاعر وعن يأسه ونظرته الخائفة إلى المستقبل المجهول، على نحو ما نجد في شعره عن الشطوط والنخيل، حيث يحشد الخوف من الشط والنخيل والزمن والظلام. يقول المدني:

ولم تزل مدائن الشطوط والنخيلْ
تحلم من قرن بليد أو يزيدْ
بالنور في ظلامها الطويلْ.

هذا الموقف الاغترابي المكاني ترصده الباحثة بدقة، مثلما ترصد غيره على مستوى الموضوع والكلمة والعبارة، حتى إن اغترابه انعكس على صوره ذاتها، وعلى ملاذاته المكانية، إذ يهرب من ذاته نحو الأمكنة المفتوحة، رافضاً الانتماء إلى أي مكان مغلق باستثناء البيت، ص70، ويقيم علاقة ذاته الاغترابية مع ما حوله موظفاً الإمكانات الشعرية البلاغية والموسيقية لإدماج الذات في موضوعه الأثير.

ـ وفي المبحث الثاني تجوب الدكتورة الهاشمي بحار شعر المدني بحثاً عن مرافئ الاغتراب الزمني، منطلقة من نص شديد الخصوصية يعبّر فيه الشاعر عن يأسه من تقلبات الزمان على الإنسان، إذ يغيّر كل شيء، ولا يذر خلفه إلا الأنين والدموع، ومنه قوله:

غريبٌ أنا عبر أفق غريب/ كطير كسير الجناح مهينْ
سأبكيم ما لفّ روحي الدّجى/ وناغت طيوفك منّي الجفونْ.

وتنطلق الباحثة من النظرة التشاؤمية التي يحملها الشاعر للمستقبل، نحو استذكارات تحمل إشارات قوية للزمن الماضي، وتخبو فيها شموع الذكريات، حيث لا شيء سوى أمسٍ لم يجنِ منه الشاعر سوى "قحط اليباب"، وصبا مكفّن بالثلج رغم الضراعة، ص79، كما تستشهد بنصوص أخرى ترصد قدرة الشاعر على الاندماج باغترابه الزماني موظفاً المفردة والسياق لتعميق دلالات انكساراته في نفس المتلقي.

ـ بينما يُعقَد المبحث الثالث من هذا الفصل لموضوع الاغتراب الاجتماعي الذي ينطلق من واقع عدم التصالح بين المجتمع الواقعي والمجتمع المثالي، حيث يجسد الشاعر الحساس شرخاً بين سيرته الخاصة، وسيرته الاجتماعية المندمجة بالمحيط، ما يجسّد حالة النفور التي تقود إلى "الانعزال الاجتماعي"، ص99، وتشير الدكتورة مريم الهاشمي في التقاطة ذكية إلى اندماج الاغتراب الاجتماعي، بالظرف السياسي، حيث ولد الشاعر في ظروف الوجود الاستعماري،إضافة إلى تعرّض المنطقة من ثمّ، إلى الانفتاح الكبير، وقد دفع هذا النوع من الاغتراب الشاعر إلى التصريح عن أزمته في نصوص متعددة منها قوله:

لن يفهموا أبداً أساكْ/ ينهل بؤساً من غناكْ، ص99.

كما تعرض الباحثة في هذا الفصل نماذج متعددة لاغتراب الشاعر عن محيطه، وعن عدم قدرة الذات الشاعرة على التلاؤم مع الواقع، بسبب عجزها عن مراعاة النظم الاجتماعية، وهو ما يسم حياة الشاعر المغترب بالخواء، وفقدان الشعور بمعنى الحياة.أما في المبحث الأخير من الفصل الثاني فإن التركيز فيه يتم على الاغتراب الذاتي عند المدني، وهو اغتراب موجود وغامر في نصوص الجاهلية (الشنفرى مثلاً)، غير أنه غير مؤسس له نظرياً كما تشير الدكتورة مريم التي تمثّل بنماذج متعددة من شعر المدني لهذا الاغتراب الذي يكاد فيه المرء ينفصل عن ذاته. يقول المدني، مثلاً، معبّراً عن اغترابه الذاتي:

قبرتُ المنى ووأدت الشباب/ وألبسني اليأسُ ثوب اغترابْ
وعدتُ لصومعتي موجعاً/ كسير الجناح عظيم المصابْ

ويقترن الاغتراب الذاتي عند الباحثة بالاغتراب الشعري، متجلياً في عدم رضا الشاعر عن محيطه وعن ذاته، فيجد في القصيدة ملاذاً ربما يفصح عن غربة لغوية، ص115، تتجلى في مثل قول الشاعر المدني:

إلهي.. هبني ارتعاشة ومضٍ/ ذرة ومضٍ وقطرة غيضٍ

وتبدي الباحثة رأياً جديراً بالاهتمام حين تقول: "قد يكون الاغتراب الذاتي هو أساس كل أنواع الاغتراب، فيشعر الإنسان بالمكان غير المكان، والزمان غير الزمان"، ص116، وتشير إلى أن هذا الاغتراب ليس مرتبطاً بالوجود العيني، وتستشهد بنص للمدني يجسّد فهم الشاعر بالوشيجة المتينة بين الاغتراب والوجود:

لماذا إذا ساءلتُ نفسي من أنا/ ومن أنت في هذا الوجود نكونْ
أرى الصمت رداً للسؤال ووحشة/ بروحي كأعماق القبر ترينْ

وتتقصى الباحثة في هذا المبحث أشكال الاغتراب الذاتي المختلفة، وارتباطها بتمرد الإنسان على ذاته المغتربة ويأسه من إمكانية التأقلم مع الحياة والمجتمع، وتنهي فصول بحثها بخاتمة تشير فيها إلى أن نتاج المدني محاولة للوصول إلى النموذج الإنساني أو الاجتماعي أو السياسي الأمثل، ما ولّد اغتراباً واضحاً عند الشاعر على المستوى الفردي والجمعي والنصّي، ثم تضيف أخيراً ملحقاً يضمّ بعض قصائد الشاعر التي تجسد مظاهر الاغتراب بأشكاله وتنوعاته.
نشير ختاماً، وباختصار، إلى أن كتاب "غربة المدني" للدكتورة مريم الهاشمي يتسم بالانضباط المنهجي الذي يبدأ من عمومية الفكرة إلى خصوصيتها، ومن توضيح المفهوم إلى تقصي تجلياته، ومن التنظير للفكرة إلى الممارسة التطبيقية، وهو يعدّ إضافة مهمة إلى حقول النقد العربي عامة، وإلى حقل الاغتراب على نحو خاص.

قراءة في أنوية النص الموازي (عِطْرُ التّراب)

للدكتور علي حجازي

م. أسيل عبد العباس محي
كلية الإعلام- جامعة ذي قار- العراق

اخذت الدراسات الحديثة تعنى بالعتبات النصية، ورصد دلالتها لما لها من اهمية مؤشيرية بين العنوان وملاحقاته النصية واثرها في حركة النسيج النصي الذي يحل لغز الحتوتات في متن النص (وهو مفتاح الحكاية)، وعند التوسل في عنوانات الكاتب الموازية والحفر في ادواته اللغوية ومرجعياتها المعرفية، بوساطة المنهج السيميائي ومتكأ على تأويل العلامة السيميائية وابراز جماليتها تتفجير المعاني الثاوية في عمقها اللساني، وبتتبع آليات اشتغال النصوص الموازية في قصص "عطر التراب" واستنطاقها للوقوف على تعالقاتها النصية بوصفها خلاصة الحكاية، وسبر اغوار المعاني الجزئية باتباع الطرق البحث عن المعاني الافقية، واتباع طرق البحث العمودية للمعاني الموازية في العنوانات الملاحقة للنص الرئيس تتشكل محكيات النص الموازي.

التعليق على العنوان(الاستهلال) :

تميز الكاتب في اختيار عنوان مجموعته القصصية بالقصر، حيث احتوى العنوان على كلمتين فقط (عطر، و تراب)، يضفي الشاعر (عطر) للتراب، وبالرجوع إلى معنى عطر والتي تعني: الرائحة الطيبة، أو ما يقصد به (العِطْر) وهو نبات عطري يستخرج منه زيت العطر يستعمل للتعطر، وفي اللهجة العراقية يسمى النبات الذي يتميز بالعطر (عطر الشاي - عطرة)ويستعمل لإضافة نكهة عطرية طيبة للشاي، فيوقعنا الراوي في مأزق تعبيري تتأزم فيها المعاني اللغوية منذ الوهلة الأولى بين ما تكون اشارة حيوية وكينونة واعية تمنح الطبيعة الحياة الديناميكية (حركة، نمو، فرح، ازدهار....) إلى اللوحة الطبيعية التي رسمها الراوي، وبين المعنى البعيد حيث العمق الدلالي في ما قالته العرب :(دقّوا بينهم عِطْر مَنْشم: يُضرب كرمز إلى الشُّؤم والحرْب)[1] ؛ أي ان لمعنى عطر وجه اخر يمثل نذير للشؤم وهو المعنى الذي تؤول اليه نهاية الحتوتة، لذا فأن لفظة (عطر) لها دلالات يمكن ان تفتح لنا مغاليق النص وفك شفراته الدلالية ففي العنوان الأول (جاء الصياد – ماتت الريشة والكلمات) نجد كلمة عطر تتداخل بالمضمون والايقاع، ففي المضمون مع ما يتلاءم مع لوحة الطبيعة، وبالإيقاع مع النهاية المؤلمة التي اختتمت بها القصة حيث رائحة الموت (بندقية عابقة فوهتها برائحة البارود)[2]، فأن العنوان قد قدم مفاتيحه القرائية في العنوانات الموازية منذ الوهلة الأولى حيث ينطوي على انوية تتعانق ضمنياً مع محتواه اولا، وموزايا مع العنوانات الملاحقة ثانياً، كما في عنوان قصته (عطر التراب) الذي ساوى العنوان الرئيس حرفا ومعنى:

"سار سامر مع جده وراء الثورين مفعماً بالسرور، ذا لأن رائحةً زكيةً لم يتسن له ان يشمها من قبل، انفتح لها صدره ورئتاه، ولم يتأخر بسؤال جده

-ما هذا العطر الآخاذ الذي اشمه الآن؟ الله! الله ما اجمله! "

-هذا عطر التراب

-.....

- فالترابَ شرب الماء الذي اختمر بفعل تحلل المواد العضوية الموجودة في الارض التي قدمت شارتها البيضاء، من الوحواح وبخور مريم، فجاءت السكة الآن لتحرثها ، غارسة الحبات في رحمها"[1]

في بداية القصة يشير الجد إلى نبات الوحواح، وهو نبات فصلي يبشر بمجيء الشتاء معروف عنه بالرائحة الطيبة / والوانه المتعددة، وهي رسالة تبعثها الأرض إلى الفلاح تخبره بجهوزية الارض والمناخ للزراعة، ومن تأخر ترسل الأرض رسالة اخرى من ورود (السّكوكع أو بخور مريم) فمن اتقن الوقت ربح الحياة، ومن تناساه ذهبت البركة وخيرات الأرض، العنوان الداخلي هي بنية سطحية واصفة وشارحة للعنوان الرئيس[1]، ينطلق منها الراوي مرة اخرى يجد في تهيئة محددات للصورة الأخيرة المراد رسمها وهي رسم صورة للعروس (الارض)، وصورة للعريس (المحراث) حتى يرسم لوحة الحقل النضرة المفعمة بالخيرات والعطور، وحتى يكتمل لحن الحياة تدخل العطور مرة اخرى في المشهد ليكون عنصر باني عند تتبع النصوص الموازية للعنوان الرئيس، ،فعند الحراثة انتشرت رائحة طيبة لا توصف ولا يستطيع احد ان يعمل مثلها انها خليط النباتات العطرية بالتراب الممزوج بالحياة (الماء)، حيث لا يكون عطرا للتراب من غيره(الماء) لتكتمل الصورة بكل محدداتها(الارض- المحراث- الثيران- العمود- البذور – عطور الارض- الانسان) والانسان هو محور الصورة اما ان يكون قاتلا للأرض بتركه لها فتصبح بوراً، واما ان يكون محيي لها بزراعتها ، وعلها صورة تعليمية في كيفية تعامل الزوج لزوجته (الحقوق والواجبات) التي تطلبها الأرض / الزوجة من الفلاح / الزوج.

[1]معجم المعاني الجامع
[2]عطر التراب : 20

[1]عطر التراب :34
[1]عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعابد، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف ، الطبعة الاولى -2008 :127

الدكتور علي حجازي

اصبح من عادة الراوي ان يرسم لوحة يبتدأ بها حتوتاته التي يُربط بها خيط رفيع تتناغم فيها الإشارات والمفاهيم عبر مسار سردي تخييلي فبعد معرفة الميتا – لغة من بين سطور "عطر التراب" ، نرى بداية هذه اللوحة تعبر بطريقة لماحة وذكية عن نوايا فعل الكتابة، فالكاتب يغمز إلى توظيف ابجديات العلاقات الانسانية بحذر، وعبر خلق علائق تبين سيرورة اشتغلات كنه الدوال، اذ تربط الجذور بالأرض، والاشجار بثمارها في اطر فنية مشيرةً علاقة الأم وكيف تحنو على أطفالها، وعله في هذا يكمل تعاليمه من بعد حقوق الزوج والزوجة إلى حقوق الآباء والأمهات وابنائهم:

- "اللوزة المثقلة بحباتها تتمايل مثل ام انجبت وربت، وجلست ترقب الجنى مسرورة بقربهم"[1]،

ويتوالد المعنى ويغذيه العنوان مذيبا فيه موجهاً يشكل حقيقة العالم حيث يضيء نصفه (تراب) بعده موازيا ضمنيا :

- "ازيدك معرفة أن جذور أشجار هاتين الحديقتين قد عبرت الحدود وتعانقت في حضن التراب "

تظهر كلمة تراب؛ لكن هذه المرة للتراب (حضن)، حيث يؤكد على عمق واصالة العلاقات الانسانية التي تمتد كامتداد الجذور الرئيسة والفرعية منها تعمل على ترتيب نظام الحياة الاجتماعية والاخلاقية، حتى تبارك لهما الشجرة وكأنها عمود التقاليد والعادات الاخلاقية الحميدة(التسامح – العطاء)، فقد اصبح التراب في قصص (عطر التراب) عنوان تلميحي موازٍ لحتوته العطر مرة، والحضن مرة اخرى لتوضيح حق الحياة .

فضلا عن ان العنوان (شجرة التسامح والعطاء)[2]، يحمل تعليقاً على النص كما يوضحه جيرارجينيت عبر دلالته المباشرة ليكون اكثر وضوحاً وجلاء، بقراءة العلاقة الموجودة بين التصدير والنص[3]، فان العنوان موازٍ لمضمون النص ومحتواها حتى كانت النهاية موفقة فيما تصدره النصٌ وما عقد من نهاية "انحنى غصن كان يجذبه طفل ليقطف الحبوب المتدلية منه، فلامس رأسيهما برفق يباركهما... " .

(نخلة الوطن) هي اللوحة الخامسة تنتظم ضمن عنوان مواز مع جنس العنوانات السابقة باشارتها إلى الطبيعة (نخلة) وتحقق توازيا في فعل ثقافي وحضاري اكد عليه الراوي في النصوص السابقة، فقد اكد الراوي على وحدة نسج لحمة اباء الوطن وتشبيههم بنسيج النخلة التي تلم به سعفها دون الحاجة إلى يد أو مغزل .

وتأتي حتوته (الراضوع) بمفهوم قرائي معاكس لمفهوم معنى (نخلة الوطن)، فبعد ما انتهى من حقوق المواطنة ينتقل إلى حقوق الوطن والمسؤولين عنه، فالمسؤول عليه حق الوطن وحماية المواطنين وهو المسؤول عن رعيته، لتكتمل عناصر فكرته من حقوق المواطنة وواجباته اتجاه وطنه، وقد استعان الراوي بـ(شجرة الليمون) لتكون عنصر باني للنص الرئيس(عطر التراب) بوصفها مكملا لعملية تواصلية اسسها منذ البدء، لأنه قد استند على عناصر الطبيعة لإغراء الجمهور، ولتحقيق منظومته التواصلية والتداولية للعنوان لذا فأن عطر التراب هو منظومة الاخلاق والقيم التي يبثها خلال العطر الذي اثاره بمضمون حتوتاته الموازية فيتحقق التوازي الضمني والايقاعي .

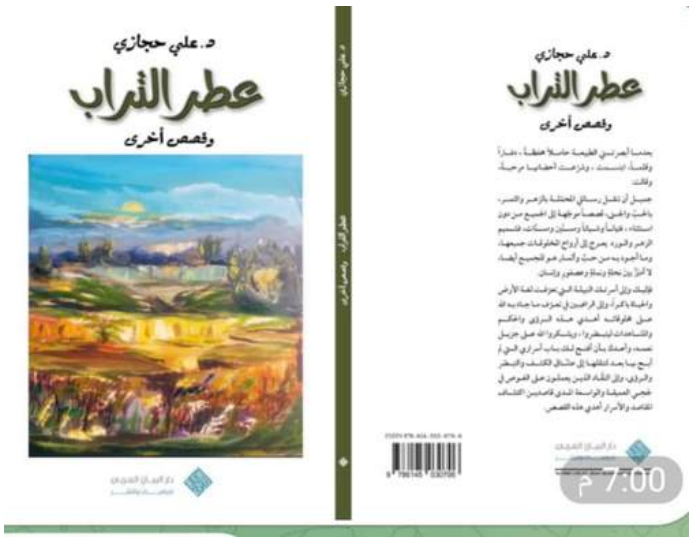

[1]عطر التراب:37
[2]عطر التراب :37
[3]عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص:111

Aseel Abdul abbas Mohie
aseel.abdulabbas@utq.edu.iq

أ. منار السماك / البحرين

قراءة في رواية غادينيا (موعد في ارض الرماديين) للقائد

اسقاطات جميلة عبّر عنها الكاتب بأسلوبه المتميز وبرسالة عميقة المعاني بأن الحياة على كوكب الأرض بكل هذا الفساد الأخلاقي والاجتماعي والظلم والحروب وغيره تجعل من الحياة مستحيلة على وجه الأرض لشخص سوي انها صعبة جدا وهذا ما جعل بطل الرواية يرفض تقبل الواقع كما هو.

سوف أتوقف أولا عند العنوان "موعد في ارض الرماديين".العنوان وحده يحكي لنا حكاية موعد بطلنا مع "غادينيا" ويربط هذا العالم العجيب معها حيث الحياة هناك في هذا العالم الغريب. نبدأ بالإهداء الذي احتوى على كل مفاتيح الرواية واسرارها: "لا خيار أمامك سوى ان تغادر إلى أصقاع أخرى ".
وكأنه يقول عندما وصلته رسالة الذهاب الى العالم الآخر، قال في نفسه لا يوجد خيار أمامي سوى المغادرة ولأنه رأى أحلامه تتبختر وتسير امامه، ويرجع ويقول " فربما ترى حلمك يرفل مثل البنفسجة التي حلمت بها دائمًا، انت حتمًا في المكان الخطأ".
لكنه عندما يذهب الى ذلك العالم الذي صور له وتوهم لفترة انه المدينة الأفلاطونية وجد انها لا تختلف عن كوكبه وما فيه ولربما تكون اسوأ من ذلك، ليقرر بعدها العودة لموطنه وعندما يذهب يقرر الرجوع مرة أخرى لأنه صُدم بعد ان وجد ان عالمه أصبح اكثر وجعا والمًا من ذي قبل، فيقرر العودة الى العالم اللا افلاطوني. ولذلك يقول هذه الأرض "لا تنبت غير الوجع والنجيع".
تمكن الكاتب من التركيز على الحوار العميق الذي يشد القارئ وقدرته على اختيار المفردات في العبارات الحوارية، وقد تجلت بشكل واضح من خلال تسلل الأحداث في الرواية كما ان توظيفه للغة الشعرية زادتها حيوية واضافت بعدًا جماليا مؤثرا. لغة الرواية غنية جدا ساعدت في اثراء السرد.
في هذه الرواية العجائبية وما يقع فيها من احداث خارج عن الواقع، أي الخارق واللامألوف. والعجيب أن الكاتب هنا استخدم كل الأساليب للدخول من خلالها لهذا العالم. كما اتخذ من الأحلام والفنتازيا سبيلا للبناء الفني في الرواية. في هذه الرواية تترابط ويندمج العالم الواقعي بالفنتازي العجائبي الذي استطاع الكاتب الدمج بينهما وهذا ما يصعب على الكثير من الكتّاب.
من يستطيع جعل هذا التناغم كنسج واحد مما يجعل القارئ في تشوق مستمر لمعرفة الأحداث في جوف الأرض، في هذا العالم او عالم الرماديين الذي يمثل الحديث عنه حديثًا عن عالم الاساطير،
او قد يظن البعض انها هلوسات، لكن الكاتب قدّم في روايته ما كتب ووثق عن حقيقة وجود هذه العوالم وادخلها بطريقة تتناسب مع احدث السرد.

قراءة مثيرة تتقاطع وتتشابك بين ما هو حقيقي وما يتقبله العقل البشري او لا يتقبله. انه احجية عن عالم الرماديين. وكما هو الحال في العنوان وفي الاهداء في مقدمة الرواية فهما يعتبران بوابة دخول قوية لعالم هذه الرواية، بداية بسرد سلسل متين والتي يبدأها بوصف تلك الليلة بأنها ليست كباقي الليالي.

في تلك الليلة ذهب الى فراشه مبكرًا هربًا من كل ما حوله. هناك سؤال لا ينفك يفارقه لماذا هو لا يشبه الناس كثيرا ويختلف عنهم في بعض ملامحه وعناصره، طريقة نومه الغريبة مثلًا فهوه ينام متكوّرا وشخيره لا يشبه البشر بل يقترب من صوت الوعول حتى لون سائله أقرب للون الرمادي. اخذته والدته الى اكثر من طبيب لمعروفة حالته لكنهم لم يكتشفوا او يعرفوا سببًا لذلك. ينام البطل ليرى في حلمه شيئًا مخيفا ومثيرا وغير قابلًا للتصديق شبهها بلوحة للرسام الاسباني سلفادور دالي.

من هنا تبدأ الرحلة معه ومع أحداث الحلم يترآى له ذلك الرجل الرمادي لينقده، ويصف لنا الرجل بلونه الرمادي وعينيه الكبيرتين العميقتين مثل نفق. ابتسم له الرمادي وقاله انا من اسلافك، ونحن ننتظرك منذ زمن في عالمنا أي عالمك الحقيقي.

ويراه كذلك في حلم آخر في ليلة أخرى وحدد موعدًا للقاء معه في احدى عيون البحرين التي اندثرت كلها ولم يبقَ منها الا ذكريات لكن هناك عين لم تعد عين بالمعنى الحقيقي بقيت محاطه بأسوار، كأنها تحفه فنيه قديمة ولم يجد البطل ذلك الرمادي في تلك الليلة لكنه عاوده في الحلم مرة أخرى والتقاه ليوافق بعده على الذهاب معه لعالمه ولكن بشرط عودته بعد عام ان لم يرق له المكوث.

تطرق الكاتب كذلك بأن الأعوام في عالم الرماديين تختلف عنه في العد الزمني.
قدّم الكاتب بين طيات السرد معلومات عن هذا العالم معلومات علمية موثقه واحداث حدثت مما يوكد وجود عوالم أخرى واستند على آيتين قرآنيتين لتوكيد صحة هذا المعتقدات وليبقى للعقل البشري التقبل او الرفض.
ونمضي في الاحداث بذلك التسلل والاسقاطات التي امتزجت ببعضها البعض دون ان تجعل الاحداث او السرد مملًا بل العكس كان التشويق جميلًا.
ففي ذلك العالم المتطور علميا والذين كانوا يختطفون البشر فيه، ليس كل البشر، بل نخبة ذكية معينه منهم لتعديل النسل في ذلك العالم العجائبي. يقول البطل نمت عند وصولي بعد نوبات من التفكير والتشتت برغم طيب الترحيب والاستقبال والحفاوة التي لم يحظ به يوما في عالمه.
تعرّف هناك على غادينيا التي ستشاركه الحب والفراش في الاحداث القادمة وستكون رفيقة حياته وانبهر بكل ما رآه في هذا العالم من تطور. شاهد بشرًا موجودين هناك اختطفهم الرماديون وتقبلوا ذلك العالم هذا وتعايشوا معه. الرماديون - حسب رأي الكاتب- متطورون جدًا عن البشر بآلاف السنين، اخترعوا شمسا صناعية لتكون الأجواء مناسبة للبشريين الذين يختطفونهم.
قاموا بعمليات تجميل للرماديات بزرع أعضاء تناسلية لهن لكي يتمكنوا من التزاوج مع البشر من أجل تحسين أشكال الرماديين.

تعرّف البطل واسمه وائل على امرأة رمادية اسمها شيرورا تعمل نادلة ومع الوقت تطورت علاقته بها، وأصبحت صديقة له. وفي يوم من الأيام قامت بإغوائه بعد ان شرب معها ذلك الشراب العجيب حيث الطعم عكس الاسم ولم تكن تلك المحاولة هي الأولى، لم تنجح كل محاولاتها السابقة لكن محاولتها تلك الليلة نجحت لأنها أسكرته فحملت منه. وفوجئ البطل بأن الرماديات اللواتي يحملن من البشر يلقين نحبهن بعد فترة قصيرة من انجابهن.
(حاول الكاتب توصيل رسالة هنا للقارئ ادخلها مع السرد ان عمليات التجميل ليست الا ناقوس موت يدق مضجع صاحبها وانها اعتراض على خلق الله والطبيعة لا تقبلها) انجبت شيرورا ثلاث أبناء واحد منهم يشبهه واسمته ياسين ,لم تطلق أسماء الرمادين على ابناءها.

تموت شيرورا بعدها ويقرر ان يأخذ ابنه الذي يشبهه بمساعدة صديقه صغور الذي كان عونا له في هذا العالم فهو من احضره الى عالم الرماديين.
تمضي الأحداث بظهور شخصيات متعددة ليكتشف ان الطبقية موجودة وإن كان بشكل أقل.
وبعد التحاليل التي أجريت له تبين انه من سلالة السلاطين أي الطبقة العليا ليدخل الصراع مجددا بعقله المتميز.
واكتشف خلال تجواله أمورا متعددة جعلت الخوف يسكن عقله وقلبه.
لن اغوص اكثر في أحداث الرواية وسوف اذهب الى الخاتمة بعد رجوع البطل الى الأرض ومعه ابنه ياسين. كان محط استغراب عالمه وكتبت عنهالصحف والمجلات وكان حديث الساعة واستقبلته برامج التلفاز وأخيرا تم اعتقاله والتحقيق معه واتهامه بالجنون، حتى عمله لم يستطع العودة اليه خوفا منهم على سير العمل. هناك من قال بأنه ممسوس وان الجن اختطفته الى اخره. لم يستطع تحمل ما حوله وخشى على ابنه ان يكون في عالم منبوذ لا يتقبله.

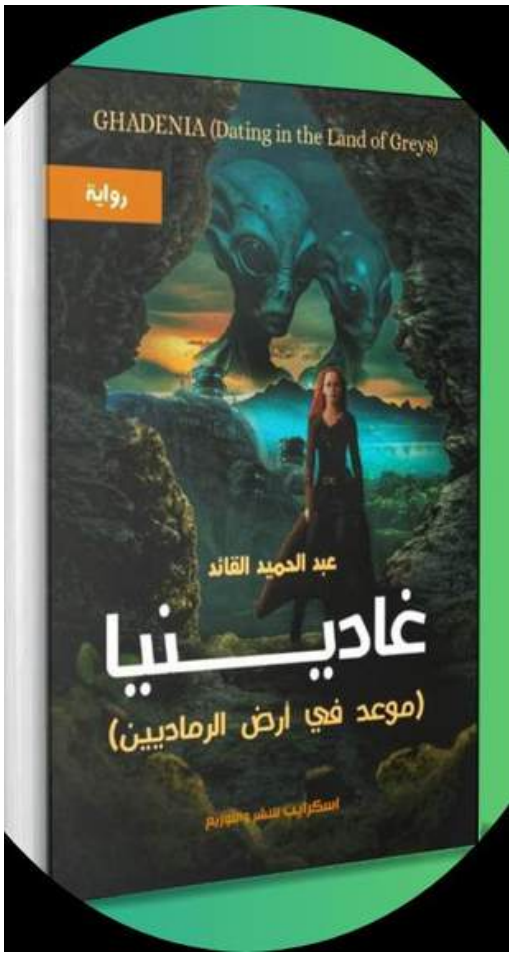

تواصل مع صغور الذي اتفق معه انه اذا لم يقرر العودة خلال ثلاثة أشهر سوف تكون عودته مستحيلة. حينها عاد الى ذلك العالم الرمادي مجبرا وليس مخيرا من اجل ابنه. استقبلته غادينيا بكل فرح كانت تشير بعينها إلى بطنها إشارة انها تحمل مولودا، منه لم ينتبه لكثرة شروده لكنها حدثته بالأمر واخبرته وبأن ياسين سوف تكون له اخت و انها قدمت استقالتها من العمل.
ضمها الى صدره وهو يقول لها انت مرفئ الأخير.

في الخارج كان المطر يهطل وكانه يحتفل بعودته، السماء تشاركه ما في قلبه. وهو يرنو الى الأفق البعيد تسقط دمعتان... وتنتهي هذه الرواية الغرائبية الفانتازية لتترك القارئ أمام متعة عارمة وأسئلة كثيرة.

تفاعل استعاري...
بين "الشكل الانساني واللا انساني"

ديوان الشاعرة الهام ناصر الزبيدي
(همسات شجرة الجوز)

أ. خالد خضير الصالحي

"تروى الأرض بنا فتنبت البذور"
(غصن داخل زجاجة) ص 55

1- مذ فتحت الهام الزبيدي عينيها، وجدت والدها النحات ناصر الزبيدي وقد ملأ البيت ومشغله بجذوع أشجار تنتظر دورها لتصير تماثيل، وهو ما صار يفعله أخوها محمد الذي (ورث) صنعته عن أبيه... فكأنما جاء ديوان الشاعرة الهام ناصر الزبيدي بعنوانه (همسات شجرة الجوز) عنوانا متماهيا مع ذكرياتها وعائلتها عن والدها نحات الشجر الذي ملأ مشغله بجذوعها، وهو ما خالطه من ميثولوجيات شعبية عن الأشجار التي تسكنها الأرواح، تلك التي ترسخت في المخيال الشعبي أقوالا وحكايات وأمثالا شعبي... "فحل التوت بالبستان هيبة".

2- واذا كان التشاكل الصوري يتجسد في الشعر بنمط من التفاعل الاستعاري بين مستويين من مستويات الصورة؛ كما يقول شكسبير "الديك بوق الصباح"، إلا ان المستوى الأكثر عمقا من التفاعل الاستعاري بين "الشكل الإنساني واللا إنساني"، أو قل بشكل اشمل، بين الوجود الاستعاري الإنساني واللا إنساني، وهو ما يؤكده فانكوخ في إحدى رسائله إلى أخيه "يشبه صف من أشجار الصفصاف موكبا من رجال دار العجزة"، وفي جملة أخرى تتشاكل صورتا العشب والتعب الإنسانيّ، حيث يبدو "العشب المُداس بالإقدام على جانب الطريق متعبا ومتربا مثل الناس التي تعيش في أحياء فقيرة"، و"تقف مجموعة من نبات الكرنب الأبيض متجمدة، ومشلولة، كمجموعة نساء بتنوراتهن الرقيقة وشالاتهن القديمة"، وهذا الفعل الصوري يشعر به الرسامون بشكل خاص نتيجة ارتباطهم بما هو بصري، فقد لاحظ بيكاسو "إلى أي حد يشبه جذع جوز الهند الجذع السفلي للمرأة...."، وفي بعض الصور الفوتوغرافية يلاحظ بيكاسو كيف "تستحضر القشعريرةُ الظاهرةُ على الجسد، قشرَ البرتقالة"، وهو ما لاحظناه في ديوان (همسات شجرة الحور) حينما تختلط الصور والمراثي بين رثاء الأب ورثاء النفس وشجرة الجوز التي تتكئ على جنبها في مشغل ناصر الزبيدي نصف منجزة وكأنها تصور مرحلة وسطى من ذلك التشاكل الصوري الذي يبلغ حد التوحد والاندماج مع الآخر، بين الإنسان (الأب)، وأنا الشاعرة، وبين شجرة الجوز... ويكون ذلك التشاكل الصوري بمستويين هما: التشاكل الصوري مع الموجودات مع الأشياء حد التوحد أحيانا ومنحها صفات إنسانية، والتشاكل الصوري مع الآخر الإنسان الذي يبلغ حد التوحد معه واتخاذه قناعا للحديث بلسانه..

حيث تفهم الهام الزبيدي الشعر باعتباره لغة بدائية، ناتج مرحلة ما قبل الوعي الحضاري حيث هنالك عالم تمتزج فيه الوقائع بالأساطير، فتكون للوقائع أرواح بشرية..

"رياح اثقلتها ملوحة البحر"
"بحرٌ البسته الغيومُ لونها الرماديَّ"
(صدفة على الشاطئ) ص37

ويبلغ التشاكل بي الأشياء والصفات البشرية حدا كبيرا نقتبس شذرات منها توضح ذلك:

"تساءَلَتْ
هل سبق لأحدكم ان توحد مع
الاشياء....؟؟؟"
"هل سبق ان أحسستم،،،
أنكم هذه الأشياء"
"هل سبق ان استنشقتم زهرة .....
جعلت منكم سائلا شفافا
داخل زجاجة بنفسجية ذات غطاء ذهبي
كانها دمعة من عين حبيبة"
"هل كنتم في يوم ما شلالا
تتعمد الارض بمياهكم،
ويعانق رذاذكم الريحَ"
"هل شعرتم بأنكم.....
ريح في يوم شتوي،
او ربما مدفأة تتجمّع.....
حولها العجائز والصغار"
"احست انها غصن "
"احست انها غصن نبات
ينمو داخل زجاجة
او ربما تحولت
منذ ذلك اليوم الى .....
غصن
يعيش..... داخل زجاجة!!!!"
(غصن داخل زجاجة) (ص 52 – 59)

"كتلة الموت ... فوق الساتر أتت
من غير موعد اتت"
(خلف الساتر) ص 24
"الربيع
خلف جدران بيوتنا ينادي
الاقحوان فتح عيونه الصفراء
وصرخ بنا
اين انتم؟؟؟؟" (جمرة) ص 31
"تركَت الناسَ ورحَلَتْ
الى عالم ... العصافير
تعلّمتْ لغتهم.... فغردت معهم
وتنقلت بين الاشجار...
راقصة معهم
ويوما بعد يوم بدأ الزغب الحريري
الابيض....
يكتسج جلدها"
(عصفورة) ص50

3- ان درجة الانسنة التي بلغتها نصوص الهام الزبيدي، هي تشاكل صوري مع الإنسان الى درجة ان منحت الموجودات صفات إنسانية... فجاءت خلاصة الشعر معتمدا على الإزاحة بالدلالة، فالثلج يصبح أكثر بياضا حين يلامس يدك، وحيث لا تنتهي الأشياء ولا تبتدئ.. والدرب لا يعرف إلى أين يمضي؟!، فكانت الهام الزبيدي تفهم الشعر باعتباره لغة بدائية لغة، هي في حقيقتها، ناتج مرحلة ما قبل الوعي الحضاري حيث هنالك عالم تمتزج فيه الوقائع بالأساطير (ص 31) وتكون للوقائع أرواح بشرية..

4- تشتغل بعض ملفوظات السرد في قصيدة الهام الزبيدي، ولكنها ليست بالضرورة تتحقق كلها (الحبكة، والوصف، والحوار الخارجي، والمونولوج)؛ فأحيانا يظهر في خطابها عند الشاعرة في حوار مع الآخر (الأب) المتخيل والمستدعى إلى نسيج النص، ففي أول ثلاثة اسطر تستدعي الشاعرة نمطين من ملفوظات السرد من خلال حوار يطلقه الآخر عبر لغة (السارد – المؤلف).

"اشعلي الليالي تحت قدميَّ
حتى أجيد البكاء على كتفيكِ
هذا ما قلته.....
والصمت أخذكَ"
(حديث) ص 9

5 – كان رثاء النفس يجري، في ديوان الهام الزبيدي، عبر رثاء الآخر، فالديوان ما هو إلا خطاب رثاء للأب النحات ناصر الزبيدي، وهذا الخطاب هو ما تشعره الشاعرة، وربما تشعر عائلة النحات الزبيدي، انه خطاب (رثاء) داخلي تعتقد الشاعرة إنها تمتلك شرعية التحدث عن السنته الثلاثة: لسان الراثي والمرثي والمرثية، وهو ما يؤكده الإهداء "إلى من روحه باقية فينا لتملأنا حبا ووفاء وعذوبة .. أبي .. اهمس وأبوح لك.. ما بداخلي"، عبر حوار رثائي محزون ينطلق هذه المرة من أنا الشاعرة إلى الآخر الغائب (الأب):

"كم احسدُكَ
يغول بك الزمن
تمتد جذورك عبر السنين
تشيخ اغصانك"
(باسقة يا شجرة الجوز) ص7

ان (خلاصة الشعر) عند الهام الزبيدي يعتمد على الإزاحة بالدلالة:

"غيمة تداعبها الريح
تعبث بأشلائها البيض
تهدهدها على صفحات زرق
الغيمة تزداد غنجا"
(؟) ص 29

6 – تعود مرجعيات الهام الزبيدي إلى النصوص التراثية أحيانا، ولكنها تتعامل معها بشكل يسمح لها بالاندغام والتشاكل في النص الأخير، رغم أنها تومئ، سواء من قريب أو من بعيد، بمصدرها البعيد الذي يبقى يشكل مخزنها الدلالي الضخم...

"يا قادما من بعيد
اخلع ذكرياتك عند الباب
وادخل"
(أنت) ص44

7 – يشكل البوح الأنثوي صوتا مكتوما بشدة في نصوص الهام الزبيدي لم يظهر بشي من الوضوح إلا في الصفحة الأخيرة من ديوانها:

"هيا معي يا حبيبي كفانا ترددا
،،،،، وخوفا ،،،،،وحذرا
هيا
ولنرحل،،،،،،،،،،،
على دروب القمر
ولا تنس حقائب السفر مملوءة
بصوت فيروز وزهوري
واوراقك للشعر
واكتب ياحبيبي اول قصيدة حب
لنغنيها معا ،،،،،،،،
ونحن نسير
على دروب القمر"
(على دروب القمر) ص 70

د. روز اليوسف شعبان

نباهةُ رامي

في صباح يوم مشمس قالت الزوجةُ لزوجها: الطقسُ جميلٌ اليومَ ما رأيُكَ أنْ نخرجَ إلى الطّبيعةِ مع وَلَدَيْنا؟
فكرةٌ جميلةٌ قال الزوجُ! لنبدأْ بتحضير لوازمِنا.
بدأت الأمُّ تُعدُّ بعضَ الشطائرِ بالجُبنِ والزعترِ، والعصائرِ الطبيعيّةِ والفاكهةِ الطازجةِ، في حين بدأَ الابُ بتجهيزِ طفليْهِ فألبسَهُما ثيابًا ملائمة للنزهةِ، في هذا اليوم المشمسِ من فصلِ الرّبيعِ.
بعدَ ساعةٍ من التحضيراتِ كانت العائلةُ مستعدّةً للخروجِ، فانطلقوا جميعًا في سيّارتِهم إلى الحرشِ القريبِ من بيتهم.
استقبلتْهُمُ الطّبيعةُ بحفاوةٍ فالطّيورُ تحلّقُ فوقَ رؤوسِهم تشدو لهُمْ بمرحٍ، الفراشاتُ الملوّنةُ بأجملِ الألوانِ تطيرُ من زهرةٍ إلى أخرى تلثُمُها تغازلُها بفرحٍ، الأزهارُ تتمايلُ غنجًا ودلالًا مع النّسماتِ اللّطيفةِ التي تداعبُها، والأرضُ ترتدي حلّتَها الخضراءَ وقد تنمّقتْ بأجملِ الأزهارِ.

_ما أجملَ الطبيعةَ! قال الطفلُ رامي بفرحٍ.
_نعم، هي كذلك يا ولدي، قالتْ له أُمُّهُ.
أبي، أمّي، أريدُ أن ألعبَ مع الفراشاتِ الجميلةِ.
العبْ يا رامي! قال الوالدان بحبّ.
انطلقَ رامي يركضُ خلفَ الفراشاتِ، يحاولُ لمسَها فتطيرُ الفراشاتُ مبتعدةً في الفضاءِ في رقصةٍ دائريّةٍ جذّابةٍ، فينتقلُ رامي إلى مداعبةِ الأزهارِ، يلمَسُها برفقٍ، يشُمُّها بفرحٍ، ويقفزُ فرحًا من زهرةٍ إلى أخرى.
_ما أجملَها!! ما أجملَ رائحتَها!! أمّي ما اسمُ هذه الزّهرةِ الحمراءِ؟

_ إنها شقائقُ النُّعمان يا حبيبي، وهي زهرةٌ بريّةٌ حمراءُ جميلةٌ، تُستخدَمُ أوراقُها في علاجِ الجروحِ والنّزيفِ.
-لماذا سُمّيتْ بهذا الاسم؟
سمّيتْ على اسمِ الملكِ النُّعمانِ بنِ المنذرِ، حيث نبتتْ على قبرِهِ
_أمّي! هل يمكنُني أن أقطُفَ زهرةً؟
_ لا يا رامي، فالأزهارُ مكانُها هنا في الطّبيعةِ، تزيّنُها وتنشرُ عبيرَها في الفضاءِ؛ فتبعثُ البهجةَ والفرحَ في نفوسِ زائري الطبيعةِ ومُحبّيها.
_حسنًا يا أمّي، لن أقطفَها إذن.
جلست الأمُّ لترضعَ طفلَها، وبدأ الوالدُ بإخراجِ الشطائرِ ووضعها على الملاءةِ التي فرَدَها على العُشبِ، أما رامي فكان يركضُ بين الأزهارِ، يلاحقُ الفراشَ. التفتَ الوالدُ حولَهُ فلم يرَ رامي. نادى بأعلى صوتِهِ، رامي أين أنت؟ رامي، رامي، هل تسمعُني؟

ذُعِرت الأمُّ، نهضتْ من مجلسِها بعد أنْ وضعتْ طفلَها في سلَّتِه، وأخذتْ تبحثُ عن رامي، الأبُ ينادي وهي تنادي، ولا مُجيبَ.
_أين اختفى ولدُنا؟ قالت الأمُّ بقلق بالغ.
_لا تقلقي سنجدُهُ بإذنِ الله. لقد كانَ معَنا قبلَ لحظاتٍ قليلةٍ، لا يمكنُ أنْ يبتعدَ، إنّهُ في مكانٍ ما هنا، هدّئي من رَوْعِك!
_ لم تتمكّنِ الأمُّ من حبسِ دموعِها التي انهمرتْ على وجنتيها واختنقَ صوتُها بالبكاءِ وهي تنادي ابنَها.

_ألم تُخْبريني أنّ أوراقَ زهرِ شقائقِ النّعمانِ تُستخدَمُ لعلاجِ الجروحِ؟ لقد أخذْتُ بعضًا من ورقِها ووضعْتُها على جناحِ العصفورِ. سيتعافى يا أمّي أليس كذلكَ؟
ابْتَسمتِ الأمُّ وقالتْ: نعم يا ولدي سيتعافى. جميلٌ أنّك تذكّرْتَ المعلومةَ التي أعطيْتُكَ إيّاها عن ورقِ شقائقِ النّعمانِ. سعيدةٌ وفخورةٌ أنا بكَ يا ولدي!
حضنت الأمُّ ابنَها مرّةً أخرى وقبّلتْهُ كما قبّلَهُ والدُهُ وبدأوا جميعا بجمعِ أغراضِهم ووضْعِها في السّيارةِ استعدادًا للعودةِ. في الطّريقِ كان رامي يجلسُ في مقعدِهِ يحملُ العصفورَ برفقٍ، يداعبُهُ ويفكّرُ أين سيضَعُهُ؟ كيف سيعتني به؟ وهل سيحتفظُ بهِ أم سيُطلِقُ سراحَهُ بعد أنْ يتعافى ويتمكّنَ من الطيرانِ؟

بعد دقائقَ مشحونةٍ بالخوفِ والقلقِ وجدَ الأبُ ابنَهُ. كان رامي يجلسُ بين الأزهارِ وفي حضنِهِ عصفورٌ مكسورُ الجناحِ. قال له الأبُ: الحمدُ للهِ أنّنا وجدناكَ يا بنيَّ ! لقد قَلِقْنا وخِفْنا عليكَ! ألمْ تسمعْنا؟ كُنّا نناديكَ؟
_ لا يا أبي لم أسمعْكُما، كنتُ مشغولًا بإسعافِ العصفورِ.

_ حسنًا فعلتَ يا ولدي إذ أرفقتَ بهذا الطّائرِ المسكينِ، احملْهُ جيّدًا وتعالَ معي إلى أمّكَ حتى تراكَ وتطمئنَّ عليكَ! حضنت الأمُّ ابنَها وقبّلَتْهُ مرارًا وهي تحمدُ اللهَ على سلامَتِهِ. ثمّ سألتْهُ عن العصفورِ الذي معَهُ.
_ قال رامي: لقد رأيتُهُ يسقطُ عن الشجرةِ فهرعتُ إليهِ، ووجدتُ أنّ جناحَهُ مكسورٌ فحاولتُ إسعافَهُ.
_ حسنًا فعلتَ يا ولدي! لكن كيف أسعفْتَهُ؟ سألتِ الأمُّ بدهشةٍ.

مسرح الطفلِ
أعطني مسرحًا للطفل أعطك طفلا متميزًا ومتفردًا ومبدعًا وناجحًا ....

أ . د . سعاد سيد محجوب
تخصص الأدب والنقد
جامعة منيسوتا الإسلامية بأمريكا فرع تركيا استاذ زائر

توطئة

تناول هذا المقال مسرح الطفل لما لله من أهمية في تشكيل وجدان الطفل، وتفكيرة ، وصحته النفسية والبدنية،والطفل هو ركيزة المستقبل ودعامته، والفسيلة الطيبة التي تغرسها الأسرة من أجل مستقبل مشرق، لذا لابد من الاهتمام بكل تفاصيل حياته، من الناحية المادية والمعنوية والروحية، وتهيأته للمستقبل وإعداده إعدادًا طيبًا؛ حتى يكون عضوًا فعالًا في المجتمع؛ لذا لابد من تهيئة البيئة الصالحة له، حتى ينمو ويشب وهو صحيح معافي من كل النواحي، وبالتالي يستطيع أن يحيا حياة طيبة في مجتمع يؤمن له أساب الحياة الحرة الكريمة، لأن طفل اليوم هو من يصنع المستقبل ويكون عماد الأمة وركيزتها في التنمية والتطور والنهضة.

مسرح الطفل من أهم الاليات التي تحقق طموح الأسرة والمجتمع في الطفل؛ كذلك هو من الوسائل التعليمية التي يقبل عليها الصغار ومخرجاتها طيبة الناجحة البيئة التعليمية ومحاورها متعددة ومتنوعة ومن هذه المحاور المسرح، ومسرح الطفل في أي مجتمع من المجتمعات مؤشر مهم لما بلغه المجتمع من وعي وحضارة.

نستعير عبارة شكسبير المشهورة" أعطني مسرحًا وخبزًا أعطك مجتمعًا عظيمًا" وفي مضمار الطفل أقول أعطنى مسرحًا للطفل أعطك طفلا متميزًا ومتفردًا ومبدعًا وناجحًا ...، وغيرها من المفردات الإيجابية، التي تشكل كيان الطفل ووجدانه وفكره، ولعله من نافلة القول الإشارة إلى أن صناعة مسرح الطفل أقل تكلفة من محاربة السلبيات التي تنتج عن عدم الاهتمام بالطفل ورعايته.

مفهوم المسرح

لغة : اسم مكان من سرَحَ، والمسرح وهو المرعي وفي الاصطلاح هو : مكان تمثيل المسرحية وخشبة المَسْرح: المنصّة التي يؤدّي فوقها الممثِّلون أدوارَهم. وفي عالم الطفل يوجد مصطلح مَسْرَح العرائس: مسرح خاصّ بعرض ألعاب الدّمى. و مسرح الطفل في المقام الأول هو فن درامي، غرس فسائله الفنان محمود شكوك.

أهداف مسرح الطفل

1. التعليم، يهتم مسرح الطفل بتغذية عقلية الطفل بالعلوم والمعارف التي تناسب مرحلته العمرية، كما أنه ينمي معجم الطفل اللغوي ويطوره.
2. التربية : تهذيب سلوك الطفل.
3. تسلية الطفل وإمتاعه بالتفاعل مع الشخصيات
4. يساعد الطفل على اكتساب مهارات عديدة منها: مهارة التعبير والحوار والجرأة والشجاعة الأدبية .
5. ينمي قدرات الطفل العقلية والاجتماعية والنفسية.
6. يرفد الطفل بثقافات مختلفة ومعلومات متباينة؛ تتناسب مع مراحله العمرية المختلفة.
7. ينمي الذوق الفني ويرتقي بحس الطفل الأدبي.
8. يكتسب الطفل العديد من العادات الاجتماعية والقيم السلوكية الجميلة.
9. يساعد الطفل عل التخلص من مشاكل الصحة النفسية (التوتر القلق الإنطواء، الخجل)
10. ينمي روح التعاون عند الأطفال. والعمل في مجموعات.

سمات مسرح الطفل :

- ·الحَبْكة أن تكون مناسبة لعمر الطفل (السهولة)
- ·الحَبْكة الدّراميَّة: ترابط العمل المسرحي وتكون من البداية حتى تصل الذروةَ وتفك العقدة
- ·وضوح الشخصيات وأدوارها (القيم الفاضلة)
- ·عدم التكلف أو التصنع.
- ·البداية تكون مشوقة.
- ·تتغلب فيها عناصر الخير على عناصر الشر.
- ·الاهتمام بالحكايات المشوقة.
- ·وضوح العرض وبساطته.
- ·ألا يخلو من عنصر المرح، وروح الفكاهة والدعابة.
- ·النهاية تكون سعيدة.

عناصر مسرح الطفل :

- الفكرة: يجب أن تكون واضحة ومناسبة لعمر الطفل؛ فضلا عن القيم التي تحملها
- الصراع: يكون بين الخير والشر على أن يتغلب عنصر الخير على عنصر الشر
- الحبكة يجب أن تكون بسطة وسهلة، وغير معقدة في مقدمتها ووسطها ونهايتها،حتى تساعد الطفل على العصف الذهني.
- الحوار: لابد أن يتسم بالسهولة والوضوح . ويراعي الفروقات الفردية بين الأطفال.

شخصيات مسرح الطفل :

1. إنسانية وقد يشترك فيها الكبار والصغار.
2. حيوانية
3. مشتركة حيوانية وإنسانية.

أنواع مسرح الطفل : ينقسم إلى نوعين

1. حسب الموضوع
2. حسب طريقة العرض

- **مسرح العرائس :**

يسمى كذلك مسرح الدمى، أو مسرح الأراجوز، أو مسرح قرقوش...، وهو فن قديم احتضنته الثقافة الهندية. وغالبًا ما يكون المسرح في الأماكن العامة مثل الشوارع والميادين والحدائق العامة، وودور البطولة من وظائف المخرج الفني ؛ الذي يختبي ويحرك الدمية، ويتكلم بلسانها ويتفاعل مع الموقف، ويغير نبرات صوته ونغماته حتى تنسجم مع الحوار لتناسب المقام أو موضع العرض ،وغالبًا ما يكون الحوار مرتجلًا أو حسب ما يمليه الموقف على خشبة المسرح.

لمسرح العرائس تأثير فعال في الأطفال الصغار، حيث يبهرهم ويدهشهم بقصصه الهادفة؛ التي لا تخلو من عنصر التشويق والدعابة اللطيفة؛ في قوالب لغوية هدفها تعليم الطفل وتغذية عقله وروحه وكيانه بعدد من التي القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة لتسمو نفوسهم . في أسلوب رشيق بعيدا عن إصدار التوجيهات والأوامر.

- **المسرح المشترك :**

في هذا النوع من المسرح يتولى الكبار وظيفة التأليف والإخراج، أي كل التقنيات التي يحتاجها المسرح من إعداد الخشبة وتهيأتها بما تحتاجة من ديكور وزينة وإضاءة وغير ذلك من الفنيات الأخرى، بينما يسند إلى الصغار مهمة التمثيل فيتولون القيام بأدوار البطولة أي الشخصيات الرئيسة أو الثانوية ، يعبرون باللغة مع الاستعانة بلغة الجسد وكل ما قد يفيد الموقف من حركات. والطفل يتم تدريبه على التمثيل حتى يتمكن من تجسيد شخصية البطل أو غيره من الشخصيات،

- **مسرح خيال الظل :**

في هذا النوع من المسرح تستخدم تقنية الأشعة الضوئية؛ هي المحرك الفعال لتشخيص الأشياء التي تنعكس من خلالها الظلال على شاشة خاصة و عن طريق الأيدي و الأرجل و بعض الصور. أما الشخصيات أو الدمى تصنع من الجلد الرقيق أو الشفاف ثم توضع الدمية بين الشاشة والضوء وعن طريق تقنية التحكم اليدوية يعكس ظل الدمية ، ويحتاج إلى مهارة وخبرة فضلًا عن الدربة.

- **الخلاصة**

مسرح الطفل هو ذلك المسرح الذي يخدم الطفولة؛ سواء أقام به الكبار أم الصغار مادام الهدف هو إمتاع الطفل و الترفيه عنه و إثارة معارفه ووجدانه وحسه، وتغذية عقله . ويتصدر قائمة الوسائل التعليمية والتربوية والترفيهية

هل مناخ نيجيريا دواء لأمراض العيون؟

مسعود معلوف واشنطن 26/04/2024

في أواخر ستينيات القرن الماضي، عندما كنت في السنة الأخيرة من دراستي الجامعية إعدادا لشهادة "دبلوم الدراسات العليا" بالعلوم الإقتصادية، شعرت في أحد الأيام بتغير غريب في عيوني وحساسية قوية والدموع تنساب منها دون سبب. نظرت الى المرآة فلاحظت احمرارا في العينين وحكة غير معهودة، وقد تحول بياض العينين الى احمرار واضح، وأصبحت أنزعج كثيرا من أي ضوء وإن كان خافتاً، لدرجة أنني بدأت أستعمل نظارات شمسية ليس فقط في النهار، بل أيضاً أثناء الليل لحماية نظري حتى من ضوء المصباح.

زرت طبيب العيون الذي أبلغني أنني مصاب بما يسمى "رمد ربيعي" يبدأ في مطلع فصل الربيع وينتهي في الخريف، وكنت أعاني من هذه الحالة أشهراً عديدة كل سنة باستثناء فصل الشتاء حيث كانت عيوني في حالة طبيعية تماماً.

بعد بضع سنوات على هذا المنوال، نصحني أحد الأصدقاء باستشارة الدكتور زبوني في عيادته إذ أنه مشهور جدا في معالجة أمراض العيون، فذهبت مع والدتي الى هذا الطبيب حسب الموعد المحدد، وبعد فحصه العينين بدقة، أكد لنا أنني أعاني من "رمد ربيعي" وأن القطرات التي أستعملها تخفف قليلاً من العوارض ولكنها لا تعالج المرض ولا تشفي منه. ثم أبلغنا ان لديه علاجا جديدا يقضي بحقن إبر في بياض العين من شأنه أن يعيد العينين الى حالتهما الطبيعية.

وافقت فوراً على هذا العلاج بسبب ما كنت أعانيه من صعوبات، فأجلسني الطبيب على كرسي خاص ووضع قطرة دواء في كل عين وأمسك بيده الإبرة وما أن اقتربت يده من عيني حتى أغمي على والدتي ووقعت أرضا، فتم إخراجها من الغرفة وقام الطبيب بإدخال الإبرة في العين الأولى ثم الثانية وبعد ذلك عدنا الى المنزل على أن نكرر هذا الإجراء كل عشرة أيام حتى يصبح المجموع ست حقنات في كل عين.

بعد ساعات من ذلك اختفى الإحمرار من عيني وشعرت براحة كبيرة فيهما دون حاجة الى الحكاك، واستمر ذلك بضعة أيام ثم بدأ الإحمرار يعود شيئاً فشيئاً وفي اليوم العاشر عدنا الى الطبيب وبقيت والدتي في غرفة الإنتظار لما بعد الإنتهاء من حقن العينين وحصل نفس الشيء كالمرة الأولى.

ولكن بعد عملية الحقن الرابعة وعودتي الى المنزل تدهورت كثيراً حالة العينين ولم أعد أرى شيئاً طيلة النهار وقضيت تلك الليلة وأنا مقتنع بأنني أصبحت أعمى. وعندما استيقظت في اليوم التالي كان كل شيء على ما يرام ولكنني قررت إيقاف هذا النوع من العلاج وعادت حالة عيني الى الوضع السابق من الإحمرار والتدميع والرعية.

كنت في تلك الفترة التحقت بوزارة الخارجية اللبنانية وبعد مدة قصيرة تم تعييني قنصلا في نيجيريا، فسافرت الى تلك البلاد والنظارات الشمسية تغطي عيوني. وبعد أيام قليلة على إقامتي في مدينة لاغوس التي كانت آنذاك عاصمة نيجيريا، شعرت بتغير كبير في عيني إذ اختفى الإحمرار تماماً ولم أعد أشعر برعية ولا بحاجة الى النظارات الشمسية حتى في وضح النهار، ومنذ ذلك الوقت لم أعد أعاني من مشكلة "الرمد الربيعي" التي رافقتني أربع سنين دون أن أعرف من أين أتتني ولا كيف غادرتني، ولكني ما زلت أقول: "شكرا نيجيريا".

مِعراج.

رفعت رأسها لكنها لم تستطع النهوض. اتكأت على مِرفقها الأيمن فآلمها. التفتت يساراً، بعيون ثاقبة فتّشت، لم تجده، بُتِر. قدماها حاضرتان جسداً غائبتان روحاً. لم تكن عطشى، تشرب حدّ الارتواء من طعمٍ عنيدٍ متوفّرٌ وبكثرة. لا زالت تحلم وتسرح في خيالٍ عقيم.
ثمّة شيءٍ يُنتزع منها، تبتسم له، راضيةً مُسلِّمة. تقلّب نظراتها في السماء رغم الغبار الكثيف، لم تسل منها سوى دمعة واحدة بطعم الورد. هتفت كثيراً، صاحت، صرخت. هل من مجيب! كلا.
عاودت الكرة مرة بعد أخرى. ما من يُجيب. لحظات وتستيقظ. تُراها نائمة؟! لا تزال؟!
شيءٌ إلى الأعلى جذبها فارتسمت على مُحيّاها إشراقةٌ زاهية. انتظرها شقيقها مُطوّلاً. لم تَعُد.
لن تعود. هو الآخر، شيءٌ إلى الأعلى جذبه وفاح عطره.

أ. بلال شرف الدين-لبنان

زادُ العيد

انتعلت حذاءها المتهالك، ومضت بخطوات صغيرة ثقيلة، حاملة كيس طحين إلى أحد الزبائن، أثقل الحِمل والحَمل ممشاها، وأضناها التعب والمشي الطويل.
ما إن كادت ترجع أدراجها، حتّى تعثرت قدماها، وارتمت على جانب الطريق. تأوّهت وتوجعت، وفاضت عيناها دمعاً. كالجسد التائه، ظلت تئن وتئن، مرتقبة يد العون.
وإذا بأبنائها يهرعون إليها، فحاولت التماسك من جديد. بكفها الهزيل كفكفت الدمع، وعانقت أطرافهم الصغيرة، ثم همست بصوت متقطع: "استودعتكم عيداً يحيا بوجودكم".

أ. فجر هشام العوضي - البحرين
إشراف لجنة الموهوبين بجامعة البحرين/ د. لولوة بنت خليفة آل خليفة

أ. فجر هشام العوضي - البحرين

(رقصة عقرب)

ينظر بعيداً، يرى عقرباً تائها، يقترب منه ويحاول أن يكون صداقة بينهما، يبتسم العقرب ويرقص كثيراً، حينما تعب من الرقص أقترب من صديقه عبر خيوط ضوء تربط بينهما، أراد أن يهمس في أذنه فوخزه، فنظرا في مرآةٍ قريبة منهما ؛ ابتسم وابتسم الآخر وغادر كلاهما في طريقين متعاكسين ..!

(قيامة)

تتلاطم الأمواج ويرتفع خيال الماء، تتوقف السحب عن حركتها، سمكة ألوانها صارخة علقت في الهواء وبضع سُميكات صغيرة، حينما حركت ذيلها وزعنفة منها التفت حولها السميكات، انبهر الناس وصرخ معظمهم: اليوم بدأت القيامة ..!
امرأة شمطاء من بعيد ترفع صوتها، بل اليوم هو يوم الرقص على حافة الزجاج ...!!

أ. حسن علي البطران. السعودية

البهلوان والقناع والوجه

أ. سعيدة الرغيوي / المغرب

البهلوان: مرحبا أصدقاء منذ مدة لم نلتق لنحتفل بكما.. لقد افتقدت حضوري بينكما ..وأنتما ؟!.
يبدأ القناع بالكلام.. يا سيدي لا أخفيك إنني بت أخجل من نفسي وضقت ضجرا من هذا الوجه الذي يرتديني طوال الوقت.... هذا الوجه القبيح البشع الذي لم تنفعه جميع مساحيق التجميل الموجودة في هذا العالم ..
يمسح عرقه ويواصل.. انظر إلي جيدا ..حدق في أثر التعب البادي علي ..هذا الوجه البشع القبيح لم يرحمني يوما؛ يصر على ارتدائي دوما لإخفاء عيوبه والتستر على نواياه الخبيثة السيئة ..
سيدي ..رجاء اسأله الرحمة لي ..لقد تعبت منه ..لم أعد أتحمل وقاحته..قبحه ..إنه شرير..انتهازي ..كذاب..
مذ التقيته ذات محطة ..صرت ملازما له ..لا يقوى على الظهور دوني ..بت ظله ..ارحمني سيدي ..حررني منه ومن جبروته..
أريد أن أعود لمملكتي ..أنا مجرد مغلوب على أمره ..وجدت في هذا العالم لخدمة أمثاله من المنافقين والكذابين ..ارحمني ..لا تتخلى عني ..
البهلوان : آه لهذا العالم وقسوته ..أتراني أفضل منك حظا ..أنا أتعس الكائنات في هذا الكوكب البئيس ..لم أكشف يوما عن حقيقتي ..عن شجني وعن حجم معاناتي ..أنا الوجه الآخر للحزن والوجع ..لكن قدري أن أكون بهلوانا ..
أن أكون الوجه الضحوك الباسم دوما ..أن أضحك من حولي ..أعيش شيزوفرينيا قاتلة ..يا إلهي ..!!.

وينخرط في الضحك الهستيري ...هههه..
تراك اقتنعت أنني شبيهك في الحزن والوجع ..
نعم ..نعم ..أنا القناع الآخر للحقيقة ..قدري أن أضحك الآخرين وأن أدخل على قلوبهم السعادة ..أن أبعثهم في فصول خضراء قشيبة ..
أنا الوجه الآخر للتعاسة ..تبا ..تبا ..هذا العالم غير عادل ..!!.
يمد يديه للقناع ويردد:
يا صديق الطريق والحزن ..يا أيها القناع التعيس البئيس ..دعنا نجرب السفر إلى عوالمنا الحقيقية ..لننزع أقنعتنا ..ونصرخ بأعلى صوتنا ..

نحن ..نحن قدر الآخر ..لا قدر لنا ..
تعال نبحث عنا ..عن طريقنا ..!!
تشرق الشمس ..
يتقدم نحو الخشبة الراوي بعكازه :
على هاته الأرض مشاهد مؤلمة ..أقنعة ..وجوه ..أحزان ..حروب وهناك دوما أمل ..
يلتحق به الوجه والقناع والبهلوان ..
ويرفعان الشمس عاليا ..
فلنمضي في طريقنا بحثا عن الحقيقة ..عن الأمل ..عن الإشراقة ..
يعانق القناع البهلوان
ويتركان الوجه في حيرة ..يتحسس وجهه العاري ..القبيح ..!!.

العطر الجديد

أ. مارون الماحولي

كنتُ أجلسُ في أحد المقاهي وكانت رائحة القهوة تملأ روحي والكتاب الذي أحضنه يملأ قلبي...

"كن حرًا كالمياه... فالماءُ حرٌ في شكلِهِ وروحِهِ... لا يأسرُهُ سجنٌ مهما تمادى الوقت. كن حرًا كالهواء... لا يستطيعُ أحدٌ أسرَهُ حتّى في الرئتين والّا ماتَ اختناقًا."

كيف لكتاب أن يحملَ كلّ هذه الأحاسيس؟

وفجأة... قطعَ ذلك السكون وَقْعُ أقدام تخالُ كلّ خطوةٍ مقامًا موسيقيًا، فالتفتُّ إلى مصدرِ النغمِ ورأيتُ امرأةً أجمل من...

اقتربَتْ منّي وتمكنّتُ من رؤيةِ وجهها، عَرَفتُ معنى الملاك الذي اجتهدتُ دائما أن أتخيّله: شعرٌ يُشبه انقطاعَ الأنفاس، يتدلّى كمزمورٍ صباحيّ من رائحةِ القهوة، سُمرةٌ تُلامسُ ابتكارَ الوردِ للّون، لونٌ لم يتمكنْ الخالقُ من تحديد مساحاتِه العطريّة، عينان تُشبهان الأحلى، تَجمّعَ فيهما كل ما يُمكن أن يقال عنه"السحر"، سحرٌ سماوي يلامسُ الأعمق... قَوامٌ يجعلُكَ تشعرُ أنّ الخالقَ، مهما اجتهدَ، لن يتمكّنَ من خلقِ أجمل...

يا الله كيفَ لكلّ هذا الجمال أن يتجمَّعَ في هذه المرأةِ لوحدها؟!
عندما اقتربَت رأت ارتباكي وقبلَ أن أنطقَ بكلمة قالت: المكان مزدحم بالرواد ولا مكان إلا على هذا الكرسي الذي بجانبِكَ. هل تسمح؟
لم تنتظر إجابتي وقعدت بجانبي وأنا في ذهول وصدمة.

مضَت عدة أيام وأنا أراقبُ عصفورةً وهي تبني عشّها قشّةً قشّةً على شبّاك مكسورٍ في منزلنا. تعمل من شهيق النهار حتّى زفيره دون ملل أو تعب. وما إن انتهت قامت بوضع بيضها واستراحت. سبحان من خلق هذه الدنيا ورتّب حياة الكائنات فيها.

استراحت تلك العصفورة ولم يعرف قلبي طريقًا للراحة. فما أصعب الاشتياق.
لا لم تنفعْ محاولاتُ القراءة أن تخرجَني من يأسي وشوقي، وبقيتُ في عزلتي أيامًا طويلة. فالقنوطُ كالموتِ لا يعرفُ معنى العودة.

أريد أن أراها مجددًا... كيف اختفت؟ لماذا لم تعد إلى ذات المقهى كما وعدتني وها قد مضت أسابيع. أريد أن أراها الآن. لبستُ ثيابي على عجل ووضعت العطر الذي أحبته في لقائنا الأول... والأخير، وأسرعت إلى ذات المقهى...

يا الله هي هناك على تلك الطاولة وفنجان القهوة في يدها... ومن دون مقدمات اقتربت منها وقلبي يرتجف عشقًا وخوفًا.

- أين كنتِ؟ لماذا وعدتني بالعودة ولم تعودي؟ماذا فعلتِ بقلبي؟

ابتسمت عندما رأتني وأرجعت الكرسي الذي بجانبها إلى الوراء ومدت يدها بأن أقعدْ ثم أشعلت سيجارتها وراح تدخن بارتياح.

- لم أعد أحتمل... أنا أحبّك بل أنا أحببتكِ منذ سمعتُ خطواتك لأول مرة. وأريدكِ الآن أكثر من حياتي.

قضيت أجمل أيام حياتي مع هذا الملاك...

عندما همّت بارتداء ثيابها لتمضي، شعرتُ أن روحي تفارقني... قبّلتْ فمي قبلة طويلة وحارة وقالت أراك غدًا حبيبي... أمس... على هذا السرير اتّحدَتْ أجسادُنا وكنّا قد اتّحدنا أرواحًا... إلى اللقاء.

بقيت مسمرًا على السرير كل النهار وليله وأنا أشعر أن حلمي قد تحقق.

استيقظت في الصباح أخذت حمامًا دافئًا، حلقت ذقني وارتديت ثيابي ووضعت عطرًا جديدًا وذهبت كالمعتاد إلى عملي وانقضى النهار من دون أن أفكر بأحد... يالله ما جرى لي كيف نسيت أن أكلمها، أن أحاول أن أراها...

ومضت ايام... وأيقنت أن الرجال أو بعض الرجال لا يفرقون بين الحب والشهوة...

بلى كانت شهوة وبددها الوصول والنسيان...
عدتُ إلى ذلك المقعد... فلم أجد أحدًا.

لبنان 2024

"عـــزرائيـــل والكـــاتـــب"

الأديبة حياة الرايس /تونس / بسويسرا

عندما كان السيّد "عزرائيل" يشرب قهوته هذا الصباح الباكر كان يبدو عليه الانشغال واضحا بأمر تلك الضحية المهمة التي انتهى أجلها اليوم.
إنه على موعد هذا الصباح مع الكاتب الكبير "عمر الخالد" ليقبض روحه فيجب ان يستعد له استعدادا خاصا يليق به.
تناول عزرائيل دفتره، ضبط برنامج يومه، تأكد من أن السيد "عمر الخالد " على رأس القائمة، غيّر لباسه متنكرا وتسلل خفية، سيستقل سيارة تاكسي اليوم فالحريف مهم ويجب الوصول في أحسن الظروف مخافة أي تعطيل أو أي خلل – لقد كره ركوب الحافلات منذ أن وقعت له تلك الحادثة عندما سرق منه دفتره – لقد كان السارق يظنه محفظة نقود فلم يجد فيه سوى قوائم طويلة وعريضة لأسماء ربما يعرفها أو لا يعرفها، رماه السارق بغضب على الرصيف وواصل حرفته.
أما عزرائيل فقد دفع الثمن غاليا فقد كاد يرفت من عمله لو لم تشفع له أقدميته وخبرته، ولكنه عوقب مع ذلك بأن نفي إلى أسفل السافلين...
استنتج الملاحظون حينها أن نسبة الوفيات انخفضت كثيرا. لكنه سرعان ما استعاد مهامهإذ لا يمكن الاستغناء عنه فقد كاد العالم يأكل بعضه بعضا لانخفاض الوفيات وازدياد الولادات وقد صادف ذلك أيضا انتشار المجاعات وظهر حينها بين شعوب آسيا ما يسمى بالهيجوج والميجوج."

وقفت سيارة التاكسي بشارع "القدر" نزل عزرائيل وأخذ يبحث عن بيت "عمر الخالد" ... قطع الشارع كلّه ولم يجد الرقم المسجل في دفتره فرأى صبية يلعبون الكرة سألهم عن بيت الكاتب الشهير "عمر الخالد".

– صاحوا كلم مع بعض :
آه ذلك الذي تظهر صوره بالجرائد والتلفزيون ؟ نعرفه – ذاك هو بيته...
شكر عزرائيل الصبية على مساعدتهم وشكر وسائل الإعلام العصرية على تسهيل مهمته.
وقف أمام باب الدار، رن الجرس .
ظهرت في الحديقة سيدة شابة، جميلة ، لفت نظر عزرائيل بياض جيدها تمنى لو كانت هي المعنية بالأمر، رأت المرأة رجلا يحمل دفترا فصاحت به :
–" من ؟ فاتورة الكهرباء أم الماء أم ...
– "إنها فاتورة الحياة" رد عزرائيل بصوت خافت .
– ماذا ؟
– هل السيد "عمر الخالد " موجود؟ من فضلك !
– آسفة إنه غير موجود.
– أين ذهب هل يعود بسرعة .
– إنه رحل .
– رحل ؟ لا يمكن أن يرحل قبل وصولي ؟
هل هناك من يزاحمني مهنتي ؟ لا ! لا يمكن
– لماذا لا يمكن ؟ هل كان يجب أن يستشيرك قبل أن يرحل. إنه لم يرحل إلا هروبا من البشر وملاحقتهم ...
– لكنني لست من البشر سيدتي !
– لست من البشر ؟
– أقصد لست من هؤلاء البشر المزعجين ... ولكن أين رحل .
– رحل إلى قريته، أين تريده أن يرحل قلت لك أنه هرب من البشر...
– جيد جدا إني أعرف بيته بالقرية سألحق به مباشرة.
– أرجوك ! إنه لا يستقبل أحدا...
– لا ! اطمئني سيدتي فأنا لست من أولئك الزوار الثقلاء ... أنا لا أزور إلا في الوقت المناسب وفي اللحظة الحاسمة، ثم بالنسبة إليّ أعدك أنني لن آخذ من وقته الكثير فسوف أقوم بمهمتي في بضع دقائق، إذا كان مشغولا إلى هذه الدرجة، فأنا أيضا ورائي أرواح أخرى ".
– ماذا تقول ؟
– أقصد ورائي أعمال أخرى...
– ألا يمكن أن تأجل مهمتك هذه ؟
– لا ! مستحيل المهمة خطيرة ومؤقتة بدقة لا تحتمل أي تأخير... يجب أن تتم اليوم وإلا اختل نظام الكون.
– ألا نستطيع أن نبلغها عنك؟
– سيدتي أرجوك ! لا أريد من يتدخل في شغلي فلسنا في مجال مزاحمة ! أعلمك أني قد رشحت لهذه الوظيفة منذ بداية الخليقة وسأواصلها مدى الحياة ولن يستطيع أحد أن يزحزحني عن منصبي... ليست الأمور بهذه البساطة ، كما أعلمك أنه رغم تعييني من قبل السلطات العليا إلا أنني أحظى بشعبية لا مثيل لها، كل ذلك من أجل تفانيَ وإخلاصي في عملي .
"إذا كنت ستلقى عليّ محاضرات فأخبرك أنني أعيش في تخمة ... عن أذنك !"
أغلقت بابها ودخلت .

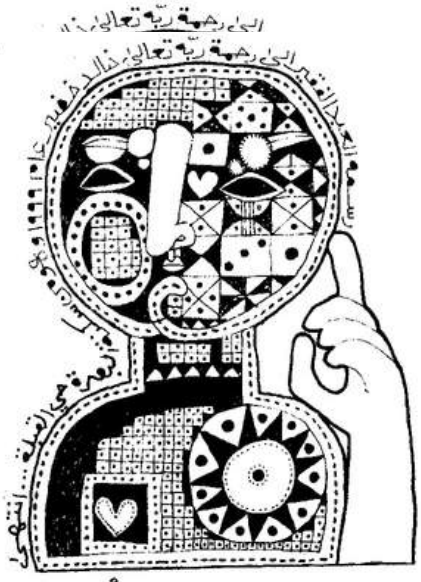

لوحة الفنان خالد خضير الصالحي

كان عزرائيل يعرف قرية "عمر الخالد " وبيته فاتجه إليه مباشرة... تسلل إلى غرفته دون ان يراه أحد.

كان الكاتب غارقا بين أوراقه فلم يشعر بدخوله ! تحيط به مكتبة عالية كلها مجلدات مغبّرة وداكنة اللون تبعث على الرهبة .

وقف عزرائيل في العتبة يتأمله :

- "لن تفلت مني هذه المرّة، ولن تشفع لك شهرتك واسمك وكتبك و... سأميتك هنا في هذا الخراب وفي هذه القرية النائية البائسة ميتة الكلاب فلن يراك أحد... إنك لم ترني ولم تتذكرني طوال حياتك... انشغلت بكتبك وأغواك المجد وأعمتك الشهرة .. ها قد حانت ساعتك... لئن أفلت مني فيما مضى ونجوت بأعجوبة في كل مرة حاولت فيها القضاء عليك... فإن هذه المرة هي القاضية ... لن أرحمك ... الآن سوف تعرف أنني الأقوى .

لن تتفوق عليّ بشهرتك ... بل أنا أشهر منك من لا يعرف عزرائيل؟ من لا يخافه ؟ ومن لا يحسب له ألف حساب ؟ أما أنت فأين جمهورك وقراؤك ها أنت وجها لوجه مع الموت !

لا تظن أنك أفلت مني في المرات السابقة لأنك الأقوى فأنا الذي أمهلتك وطمّعتك بالحياة والشهرة لتكون الجولة الأخيرة لي ، إني أرتب لك هذه الميتة منذ أيام الدراسة ،،، منذ بدأت تتفوق ، تتعالى وتكبر، حتى لم تعد تعرفنا والآن دعني اختار لك الميتة التي تناسبك ... هل أقتلك مثلما قتلت الجاحظ مردوما تحت أكوام كتبه.. أم أخمد أنفاسك على مكتبك فتموت شهيد القلم والأوراق .

لا لن أمنحك هذا الشرف سأميتك بعيدا عن عالمك الذي أفنيت عمرك من أجله ستموت كأي مواطن عادي مغمورا بعيدا عن الأضواء و... فجأة رفع الكاتب رأسه .

-"من أنت ؟ وما تفعل هنا ؟

- أنا عزرائيل ؟

- نعم ...؟

- فتح الكاتب عينيه جيدا، تأمله طويلا بصمت .... ثم قام عن مكتبه بثقة وأناة واتجه نحوه.

-"أنت عزرائيل إذا ! طيّب ! أهلا وسهلا بك أظن أنك أتيت من أجل الإطلاع على ما كتبته عنك لا بد أنّك قد عرفت بذلك "...

-"ماذا ؟"

- ألا تعلم أنني بصدد كتابة رواية أنت بطلها "عزرائيل " ما رأيك ؟ ولكنني لم أكملها ... وها أنك تأتي في وقت غير مناسب وتعمل لغير صالحك... إني استغرب أمرك إنك تضيع فرصة ذهبية... في حين أني أريد أن أخلدك وأدخلك التاريخ من بابه الواسع... وإن كنت مصرا على قبض روحي... فلك ذلك ولكن أعلم أنك أنت الذي ستخسر في النهاية.

-"غير معقول ! إن الأقدار تخبئ لي مفاجآت خارقة (مخاطبا نفسه) هل يمكن أن اطلع على هذه الرواية ؟ ".

-"ممكن جدا بما أنها تتعلق بك . وأنا يسرني أن يتعدد ويتنوع قرائي... ولكن بما أنك صرت هنا فاسمح لي بأن استغل وجودك لأسألك عن بعض الجزئيات والتفاصيل التي يمكن أن تساعدني في تصوير شخصيتك بأمانة ودقة أكثر ... تعال يا أخي... تفضل إلى غرفة الجلوس لماذا أنت واقف هكذا منتصبا عند رأسي... أنا أقدر موقفك وسأسهل لك مهمتك ... ولكن تعالى نجلس قليلا ... لأتعرف على شخصك أكثر... فأنت شخصية مهمة وقد آليت على نفسي أن لا أموت قبل أن أخلدك ...

- ماذا يشرب السيد "عزرائيل "؟

أتحب المشروبات الروحية ؟

ـــ"لا شكرا ! هذه المشروبات لنا منها سواق وأنهار في العالم الآخر... لا أريد شيئا فإني مستعجل. لي شخصيات أخرى هامة ... لا أستطيع أن أعهد بها إلى أعواني...

ـــ"لا لابدّ أن تشرب شيئا..." خذ الرواية إبدأ بقراءتها .... حتى اعود اليك بشيء تشربه"

لما عاد "عمر الخالد " كان" عزرائيل " قد غرق في تفاصيل الرواية و نسي أمره .

وز وز قصة وذكرى

بقلم أ. فائق العبودي

كنت في طفولتي ذلك الطفل الذي يأخذ الفنون، وصناعة الألعاب بجدية تفوق عمره. أصنع ألعابي بنفسي، الطائرات الورقية، والسيارات بواسطة الأسلاك المعدنية، أما عجلاتها كنت أصنعها من أغطية قناني البيبسي، والكولا،

وأرسم كل شيء يقع أمامي، وعندما بلغت العاشرة، قررت أن أعرض بعضًا من رسوماتي في برنامج "الورشة" الذي كانت تقدمه الفنانة الكبيرة شذى سالم. وأخيرًا، راسلتهم ووصلت رسالتي إلى القائمين على البرنامج، فطلبوا مني الحضور إلى التلفزيون مع رسوماتي.

وكطفل في العاشرة، اعتقدت أن الظهور على التلفزيون يستوجب ارتداء بدلة وربطة عنق، فطلبت من والدي شراء بدلة لي، لكنه اعتذر بلطف كعادة الآباء الذين يعرفون جيوبهم جيدًا.

لم يحبط ذلك من عزيمتي، لدي محاولة بعد أن تذكرت أن عمي الذي تجاوز العشرين من عمره كان يرتدي بدلة أنيقة في حفل زفافه. اتجهت إليه طالبًا بدلته وشرحت له قصة التلفزيون.

ضحك، وقال إن البدلة ستكون كبيرة جدًا علي، لكني ألححت عليه حتى أعطاني الجاكيت فقط. أما البنطال، فلم يكن مناسبًا لا طولًا ولا عرضًا، يبدو أنه ذاك الوقت كان يناسب اثنين من أمثالي إذا تكدسا فيه. عدت إلى البيت بالجاكيت مسروراً، وكطفل مولع بكوي الملابس،

أخذت الجاكيت لأكويه، بالرغم من أنه لم يكن يحتاج لذلك. شغلت المكواة وانتظرت قليلًا، وبدأت بالكوي من منطقة الصدر، كانت المكواة حارةً جدًا، لدرجة أنه خلال ثوانٍ أزالت قطعة كاملة من الجاكيت، تاركة "الأحشاء" تظهر كأنه مصاب في معركة ضارية.

مع ذلك، كنت مصممًا على ارتداء الجاكيت، وكأن العالم يعتمد على ذلك. أخذت علب الدهان الموجودة في البيت، وخلطت الألوان حتى وصلت إلى لون القماش تقريبًا، ولونت الأحشاء الظاهرة بطبقة من الدهان، ثم ارتديت قميصًا، وبنطلونًا يخصني، لكن الحذاء كان لوالدي بفارق عشر قياسات، لدرجة أنه كان يمكن أن يستوعب قدمي وفيلًا صغيرًا، وضعت داخله قطع قماش، وكل ما وجدته أمامي لملء الفراغ، أذكر أنني استخدمت بعض أوراق الامتحانات القديمة لذلك.

ولكن كان هناك شيء سحري في هذا الحذاء، فقد كان يخرج صوتًا جميلاً عند المشي، "وز وز وز"، وكأنني قائد أوركسترا يتقدم فرقة موسيقية في كل خطوة، وكنت مغرمًا بهذا الصوت، فهذا ليس مجرد حذاء عادي، بل هو حذاء مع مؤثرات صوتية مجانية، كنت أشعر أنني أسير على إيقاع موسيقى حياتي الخاصة. وصلت إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون بملابسي التي كانت تشبه ملابس شارلي شابلن عندما تكون كبيرة المقاس، أو ربما شخصية كرتونية ضائعة، وجدت اسمي موثقًا في الاستعلامات، واصطحبني شخص إلى الاستوديو.

دخلت ووجدت مجموعة من الأطفال الموهوبين، وجلست معهم، لكن المخرج جاء، وسحبني من يدي، وأخرجني خارج الاستوديو، وسألني بغضب: "من جابك هنا؟".

أخبرته أنتم دعوتموني، لكنه قال: "حسنًا، اترك رسوماتك واذهب إلى بيتك". حاولت إقناعه بالبقاء، لكني فشلت، يبدو شكلي كان يقنعه أكثر بضرورة إبعادي. وصوت "الوز وز" لم يكن ملهمًا بالنسبة له. خرجت حزينًا، وإذا بالفنان راسم الجميلي رحمه الله أمامي.

قلت له: "عمو أبو ضوية، ساعدني".

وأخبرته بقصتي، ذهب معي، وتحدث مع المخرج، لكن الأخير أصر على عدم قبولي. عدت إلى البيت خائبًا مكسورًا، ولم أخبر أهلي بما حدث حتى يومنا هذا. وفي يوم موعد البرنامج، عرضوا رسوماتي، وقالت الفنانة شذى سالم:

إن الرسوم جميلة ومعبرة. وأعربت عن ثقتها بأنني سأصبح فنانًا كبيرًا.

كانت تلك الكلمات دافعًا كبيرًا لي لأثبت لذلك الذي ازدرى مظهري الخارجي أنه أخطأ بحقي.

ومنذ ذلك الحين، وأنا أسعى وراء حلمي الفني بكل جهد وإصرار.

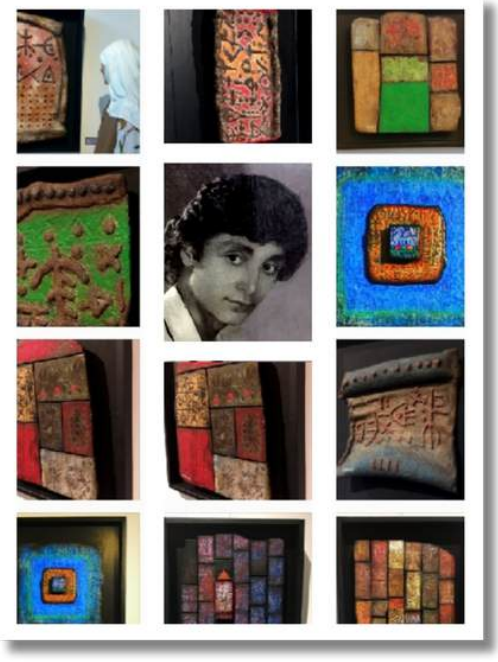

ربما لست ذلك الفنان الكبير بعد، ولكنني أصبحت خبيرًا في اختيار الملابس الملائمة.

ومن يدري، ربما يومًا ما سأعود إلى ذلك الاستوديو مرتديًا بدلة أنيقة بمقاسي الصحيح.

اليوم لو التقيت المخرج، سأشكره بكل تأكيد على رفضه لي في ذلك اليوم، فقد أعطاني اصرارً على التحدي، وصنع قصة رائعة أرويها مع بعض السخرية، وكثير من التصميم.

مع هذه الحكاية، تحولت بفضل الله، من طفل يرتدي حذاءً أكبر من مستقبله إلى فنان يعرض أعماله على مستوى عالمي.

اما صوت ال "وز وز وز" ادخلته في قائمة الأصوات التي تزعجني جدا، وأفترض أن المخرج مثلي يعاني من الميزوفونيا ، مما تسبب باخراجي من الاستديو.

على نفسها جنت براقش.

مِدادُ عِشق

د. محمد إقبال حرب
بيروت- لبنان

غَيمة زرقاء، تهُفّ كلّ صباح على باب داري كفراشات الياسَمين في قريتي، تتراقصُ حول نافذتي مع صياح ديك جارتنا العجوز. أرفع دثاري قليلًا مُسترقًا بعض النظرات لأتأكّد من أنها هي، إذ أن ماعز جارتِنا تتسلّقُ شجرةَ الجوز قُبالة شُبّاكي لتبوحَ بأسرار العجوز شاكيةً قسوتَها، فتلوّثُ فضاءَ السّمع. ما أن أرى طيفَ الغَيمة مُبتسمًا حتى أهُبّ إليها قبل رحيلها، فالغيوم ترتبطُ دائمًا بمواقيتَ مُحدّدةٍ لتوزّع حِصصَ الأمَل والجمال على زبائنَ اشتركوا بهذه الخدمة منذ أن بدأت شُتول الإحباط واليأس تنُبت في النفوس. قيمةُ الاشتراك بسمةٌ صباحيّة صادقة تُتيح للمُشترك تبادُل رسائلَ إنسانيّتِه مع قلب ما في فضاء ما. ما أن أراها حتى أجدُني أُسرع في جمع خربشات أحلامي في باقة من القُبل تحمِلها غَيمتي الزرقاء كرسول لا يغيب. تنثُر الغَيمة رسائلي قطرات ندى في فضاء حبيبتي لترتشفَها مع ألوان الصباح ثِمارَ عِشقٍ أزليّ.

مرّت أيامٌ كثيرة، مرّت غيومٌ أكثر وصاح الديكُ مراراً وغيمتي الزرقاءُ لا تكِلّ ولا تمَلّ. كلّهم يرتّلون لقداسة حُبّنا وحميم أشواقي الذي يُقرض الشمس دفئها. فجأة تبدّل الزمان وأُلغيت خدمات الحُبّ والأمَل من عالم الغيوم وحُجر على اليمام ورسائله. كما تمّ مُصادرة الحريّة من وسائل التواصُل الأخرى. تواطأ الصيف مع ثُقب الأوزون فقرّرا أن اللهب سيّدُ الكوكب.

سرقا غيوم الفصول وباعاها إلى كوكبٍ خارج المجموعة الشمسيّة. كذلك حجّرت الجائحة الفيروسية على منافذ البلدان، بل المُدن والقُرى. سكنت حركةُ السّماء وتوقفت حركةُ الطير الذي هاجر إلى حيث طُرد الخريف. وذات يوم تراصفت بضعُ غيمات يافعات فاتهن قِطار الريح على رصيف السّماء بانتظار نسمة تُجيز لهن المُرور ليلتئمَ شملهُنّ مع أُسرهن في وادي الغيوم. أسرعتُ إلى محطّة الانتظار، توسّلتُهنّ حمل خربشاتي التي كتبتُها في صباحات القَحط الطويلة بمِداد الشوق ودُموع الأمل إلى حبيبة منعني عنها فسادُ الزمن وسوءُ حال العباد.

مرّت الأيام وضمرت الغيمات الشريدات تحت لهيب الشمس ففقدت الأمَل بلمّ الشمل وتلاشت خائبات مُندثرات. تركت رسائلي وحيدة باكية عند شجرة النسيان العجوز. جمعتُ ما لم يُسرق منها وكدّستها في خابية وجودي مِدادًا مُقدّسًا.

وذاتَ يوم من عُمر توقّف عدّاده استلّيت ريشةً من هيمان أفكاري ورسمت حبيبتي حُروفًا تجسّدت في فضائي كِيانًا مقدّسًا. أخذني كبرياءُ البشر فنفخت فيها من روحي الفانية خالقًا. سمعتُ نبضَ فؤادها، لفحتني أنفاسُها بنسيم عِطرها ثم ضاءت، توهّجت، تشظّت بُعيد فنائي بَريقَ إغراء كحّل عُيونَ النساء جميعًا.

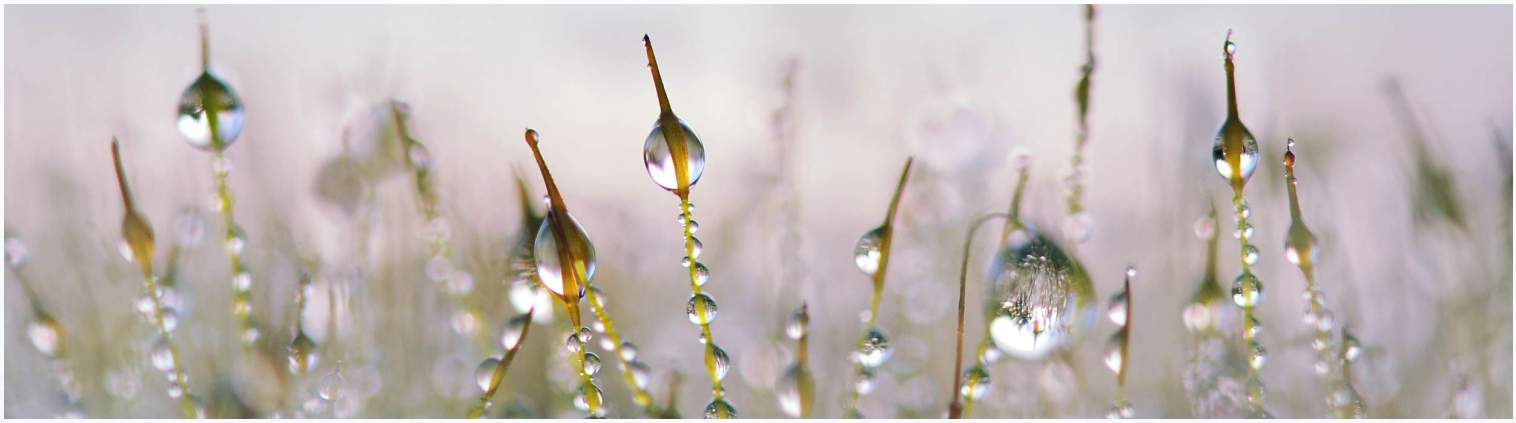

قصة قصيرة من أدب الخيال العلمي

طبق طائر

بقلم: فاطمة النهام
مملكة البحرين

في كل ليلة أترقب الطبق الطائر يأتي إليّ ليحملني إلى الفضاءات البعيدة.
هناك خلف الأفق أراه يتقدم نحو نافذتي، أجد نفسي في لحظات أعبر من خلاله إلى داخل الكبينة.
أنا انتظرك أيها الطبق الفضائي الطائر على أحر من الجمر، ولكن لماذا تأخرت هذه المرة؟!
زفر الطبيب النفسي وهو يطوي الورقة، رفع رأسه مخاطباً زوج المريضة:
– سيد (فؤاد) أصارحك القول بأن زوجتك تعاني من مرض انفصام الشخصية.
انقبض قلب (فؤاد) ألماً وهو يستمع إلى حديث الطبيب، ابتلع ريقه محاولاً أن يخفي قلقه:
– كيف يا دكتور؟
واصل الطبيب حديثه قائلاً:
– كما يتضح من خلال ما كتبته زوجتك بالرسالة وملاحظاتك لسلوكها المستمر في الوقوف أمام النافذة وبعد تشخيصي لحالتها من خلال الجلسات السابقة من اجراء فحوصات بدنية واختبارات واجراء التقييم النفسي تبين مع الأسف أنها تعاني من تخيلات فصامية، أرجح مبدئيا أنها محاولة للهروب من ضغوطها النفسية.
هز (فؤاد) رأسه وهو يضعه بين كفيه.
ربت الطبيب على كتفه محاولاً تهدئته:
– لا تقلق يا سيدي فالعلاج النفسي لهذه الحالات قد تقدم بشكل كبير.
رفع (فؤاد) رأسه ليتأمل الطبيب بصمت.
تنحنح الآخر وهو يسند ظهره إلى المقعد شابكاً أصابعه أمام وجهه وكأنه سيلقي محاضرة طويلة:
– سيد فؤاد .. انفصام الشخصية هو مرض ذهاني يتصف به المريض بعدم القدرة على التمييز بين الحقيقة والخيال، حيث يعيش نوعاً من الهلاوس التي يتخيل من خلالها أصوات تتحدث إليه، إضافةً إلى رؤية أشياء لا وجود لها بالأساس، أي أنها أوهام مرضية يعتقد من خلالها أن هناك أشخاص من عوالم أخرى تتواصل معه وحده.
– والآن يا دكتور؟
– يجب أن نبدأ معها جلسات العلاج.ترقرقت عينا (فؤاد) بالدموع وهو خارج من العيادة، صعد إلى سيارته وأخذ يسترجع ذكرياته الجميلة مع زوجته، بعد دقائق وصل إلى المنزل ثم خطى عتبات السلم، فتح باب غرفة النوم، تراجع مصعوقا إلى الخلف وهو يغطي عينيه بفعل اشعاع قوي ومبهر! فتح عينيه ببطء وما أن وقع نظره على النافذة حتى شهق بذعر وهو يتأمل المشهد بذهول.

ذاكرة المكان: استرجاع الهوية والذكريات

أ. ريما آل كلزلي

تُعتبر ذاكرة المكان جزءًا لا يتجزأ من الهوية الإنسانية، حيث تحمل بين طياتها تاريخًا حافلًا بالأحداث والمشاعر التي تساهم في تشكيل شخصية الإنسان حيث يمكن النظر إلى المكان كعالم متكامل يمتلك بُنى قادرة على استيعاب وتخزين التصورات التي تصبح ذكريات، حتى وإن لم يكن الفرد جزءًا منها بشكل مباشر.

لكن كيف يمكن للمكان أن يؤثر على الذاكرة الإنسانية؟ وما هي الأوجه المختلفة لذاكرة المكان التي تتقاطع مع ذاكرة الإنسان؟
المكان ليس مجرد فضاء مادي، بل هو أيضًا حامل للذكريات والمشاعر. يتغذّى الإنسان من ذاكرة المكان، التي تعتبر مصدرًا للأفكار وتاريخًا افتراضيًا لتنمية الحنان والتناغم. هذا التناغم يأتي من مجموعة من الأفكار والأحداث التي تشكل نسيج الشخصية الإنسانية.
على سبيل المثال، البيت الذي شهد لحظات الطفولة أو المدرسة التي كانت مسرحًا للبدايات الدراسية، كل هذه الأماكن تحمل في طياتها ذكريات تؤثر بشكل عميق على الفرد.
تختلف ذاكرة المكان من شخص لآخر بناءً على عدة عوامل، منها:
-مساحات الرؤى التي تشكّل الفضاء الفكري الذي يستند عليه الشخص في قراءاته وتصوراته.
- ثقافة الحياة حيث تنشط آلية عمل الذاكرة وتجعلها قادرة على استيعاب المزيد من التفاصيل.
- أهمية الذكريات ومدى تأثيرها على سلم الأولويات الفردية.

آلية عمل الذاكرة:

تعمل الذاكرة وفق مخطط قد يكون دقيقًا أو متخبطًا، وهي تشبه المرآة التي تُفعَّل عند مواجهة الفرد لذاته. فرويد قسّم النفس البشرية إلى ثلاثة أجزاء: الهو، الأنا، والأنا الأعلى، وكل منها يلعب دورًا في تشكيل الذاكرة. الهو يمثل الباطن، الأنا يمثل الحواس، والأنا الأعلى يمثل الضمير الذي ينظم العلاقة بين الهو والأنا. من خلال هذا التفاعل، يتم تشكيل الذاكرة وتفعيلها.
يحدث التفاعل بين المكان والذاكرة أحيانًا نوع من التشبيك بين المكان والذاكرة، حيث تتفاعل الأحاسيس والحنين المستمدة من المكان مع مشاعر الفرد، ويمكن للأماكن أن تحتفظ بجزء من أرواح من مروا بها، مما يخلق حوارًا بين الفرد وذاكرة المكان. هذا الحوار يمكن أن يعيد إحياء مشاهد وأحداث شبه منسية.
كما توجد أمثلة عديدة على عمل ذاكرة المكان، منها:
- بيت الطفولة هو المكان الأول الذي يشهد على ولادة الإنسان وطفولته، ويظل محفورًا في الذاكرة رغم مرور الزمن.
- مراكز الأمن التي تحمل ذكريات مؤلمة عن الاعتقال والتعذيب، حتى وإن لم يكن الفرد قد دخلها بنفسه.
- المدرس بكل تفاصيلها تظل محفورة في الذاكرة، رغم تغير المكان بمرور الزمن.
حتى في حال التغيير الكامل لجسم المكان، تظل الذاكرة قادرة على استحضار المكان بشكله السابق وأدق التفاصيل. يحدث ذلك في حالات نادرة وحسب الحالة النفسية للفرد عندما يأتي الحنين للماضي في حالات الوعي والراحة، أو أثناء الصدمات والتفرد بالذات.
وفي الأدب، نجد أمثلة كثيرة على تأثير ذاكرة المكان. في رواية "مائة عام من العزلة" لغابرييل غارسيا ماركيز، يشكل بيت آل بوينديا مركزًا للذكريات والأحداث التي تتداخل مع ذاكرة كل من عاش فيه. كذلك في رواية "البحث عن الزمن المفقود" لمارسيل بروست، يلعب المنزل القديم في كومبريه دورًا حيويًا في استرجاع ذكريات الطفولة والماضي.

في النهاية ذاكرة الإنسان والمكان تحتاج إلى دراسات عميقة للوصول إلى فهم حقيقي لها فيكون البحث عن المفقودات دائمًا جزءًا من طبيعة الإنسان، والموجودات لا تشبع ظمأ الذات. كما أشار فرويد، الهو (الباطن) يقود عملية تفعيل الذاكرة، التي تجد تتمتها في ذاكرة المكان والزمان.
فيمكن القول إن ذاكرة المكان ليست مجرد تذكر للأحداث، بل هي عملية معقدة تتداخل فيها المشاعر والتجارب الشخصية فتشكّل جزءًا من الهوية الإنسانية وتساعد في فهم الذات والعالم من حولنا.

لوحة للاستاذ خالد خضير الصالحي

علي وعلى أعدائي

الكاتبة حبيبة المحرزي
تونس

تفتح عينين معجونتين بإفرازات المخدّر. يداهمها الضوء المتسلّط من النافذة المشرعة. تستنجد بيدها الثقيلة.
من بين أصابعها تتبيّن ابنتها الوحيدة تجلس قربها، تقرأ كتابا.
تسألها بصوت مرهق:
_انا فين؟
تغلق الكتاب وتهبّ واقفة:
_انت في المصحّة. لا تخافي ..
تناثرت حولها الايام والاعوام. مازالت صورتها مرتسمة في كيانها كلّه والقابلة تقطع الحبل السرّيّ وتلفّها في قطعة قماش خضراء.
مازال بكاؤها يرنّ حولها رنين عصفور يبحث عن أمن وأمان .مازالت خطواتها الأولى وهي تتدرّج في المشي تقترب من صورة والدها الذي رحل قبل أن يراها . كبّرت صورته وعلقتها على جدار الصالون كي تصبّح عليه وتمسّي وتجدّد له العهد بانّها لن تتزوّج وانها ستكرّس عمرها لتربية ابنتها.

تعيد فتح عينيها .الالام تضغط على جنبها الأيسر.
لم تسمع بقية الكلام .تحمد الله في سرّها. تحمده أن قلب قسوة ابنتها رحمة ومحبّة . تحمده كثيرا. ستتوقّف معاناتها. ابنتها صارت تهتمّ بها . تأخذها إلى الطبيب لتفقّد صحّتها وإجراء الفحوصات والتّحاليل اللاّزمة كي لا تداهمها الأمراض .
في سرّها كانت تجد لها الأعذار عندما حين تعود غاضبة تتخبّط :
_فضحتني ..صاحباتي يعايروني "امّك حارزة" لقيناها البارح في الحمّام... تلهات بينا... قلتلها راني صاحبة عواطف بنتك...
امشي اخدم بعيد على الحومة..
لكن الاشدها قسوة ومرارة يوم تسلّمها جائزة التّفوّق سنة الباكالوريا . سالتها :
_نلبس القفطان الاخضر الّي شراهولي المرحوم نهار عرف إلّي أنا حبلى بيك؟
_لا لا.ما تمشيش معاي . أخطاني والا راني ما نمشيش...

لكنّ صبرها أتى أكله، فابنتها ستصير طبيبة أسنان وسينجلي همّها والاجمل من كلّ هذا وذاك انّها منذ مدّة قصيرة صارت تصطحبها إلى المصحّة وتجري لها تحاليل وفحوصات كثيرة حتّى كان صباح راتها تضع بيجامة وبعض اشياء امها في حقيبة صغيرة. قالت لها :

_يا بنيتي ، اش تعمل؟ .لاباس عليّ . ما تقلّقش روحك...اتلهى بقرايتك..
اجابتها بشدّة:
_ في العمر هذا لا بدّ من مراقبة صحّتك باستمرار، الضّغط والسّكريّ وهشاشة العظام أمراض خطيرة وكان تمرض اش نعمل ؟ نقرأ والا نتلهى بيك؟
الالام تتعاظم في جنبها الأيسر .
سالتها:
_يا بنيتي اش جرالي؟ واش نعمل هنا؟
باقتضاب شديد اجابتها:
_انت في المصحّة. نحاولك "المصرانية الزائدة" .شدّك كريز ودخت .وعملولك العمّالية استعجالي .
غرقت في النوم من جديد .ليست تدري كم مرّ من الوقت حين تسرّب إلى سمعها صوت ابنتها تتناقش مع صوت رجاليّ:
_هذا موش اتّفاقنا .تفاهمنا بمائة مليون ..
_ما تصيحش. الحيطان لها آذان. الشّيخ الخليجي يعرف السّعر الأقصى في العالم كله والذي لا يتجاوز الخمسين مليون .
_تو نشكي بيك .انت دكتور متحيّل تتاجر بأعضاء البشر ..
قهقه عاليا:
_ساكشف تحيّلك وسأفضح كلّ المناقشات الي سجّلتها لك وقت بعت كلية امّك، وسندخل السجن معا....وعليّ وعلى أعدائي.

الشعر نبوءةٌ تدق نوافذ الغيب

د. أسامة تاج السر/ السودان
شاعر، وناقد، وأستاذ جامعي.

الشعر أحد أبواب السماء الثامنة، وهو يفضي بصاحبه - غالبًا - إلى الجحيم!!

فأن تكون شاعرًا، فهذا يعني أنّك في محاولات لا نهائيّة لهتك الحُجُب، وفتح نوافذ الغيب، والاطلاع على عَوالم لا يبلغها إلا الشعراء!!

سأحاول - محاولة باذخة - أن أفتح بين يديكم هذه النافذة، لندخل من خلالها إلى عوالم الشعر كما أراها، وكما رآها كثير من الشعراء، وإن لم يفسّروا، بل وكما هو في المشيولوجيا العربيّة.

بدأ الشعرُ أول أمره نثرًا مسجوعًا، لا وزنَ له، ولا قافية موحّدة، و: لكلّ دور إذا ما تمّ نقصان!! وكان أول شعراء العرب سطيح وشق أنمار، وهما كاهنا العرب في الجاهليّة منذ أمد بعيد، وقد عمّرا طويلًا، وهما قبل زمان امرئ القيس الضليل بأمد طويل. ولننظر إلى أول نبوءة لسطيح، لنربطَ بينها وبين ماهية الشعر وخواصّه، فقد قال يُنذر أهله:
"والضياء والشفق، والظلام والغسق، ليطرقنّكم ما طرق"!!
ما نستفه من حديث سطيحٌ أنّه شعر بينهم وتنبأ، وجاءهم بشيء من أخبار الغيب. والقرآن الكريم يقرّبنا كثيرًا مما ذهبنا إليه من أمر الشعر، حين نفاه عن محمد صلى الله عليه وسلم، وربط بين الكهانة والشعر عند العرب، وهو ما جاء في سورة الشعراء (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ (223) وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) الشعراء.

فنحن الآن نقف أمام أدقّ مفاهيم الشعر، وهي لا تخبرنا عن وزنٍ، أو قافية، أو صياغة، وإنما تخبرنا عن النبوءات، وتربط بين الشاعر والكاهن ربطًا دقيقًا مُحكمًا، فكلاهما تتنزّل عليهما الشياطين، وكلاهما يطرقان بقوةٍ نوافذ الغيب وأبوابه، متوسّلين بالشعر إلى ما وراء الطبيعة!!

أليس وادي عبقر هو أرض خاصّة بشياطين الشعر؟! أليس كل الشعراء مجمعين على أنّ هنالك من يُوحي لهم؟! وإن نحن طالعنا كتاب الأغاني للأصفهاني لوقفنا على طرائف كثيرةٍ عن شياطين الشعر ومردته، كلها تحاول أن تكون حلقة وصلٍ بين الشاعر والميتافيزيقي من النبوءات، حتّى قال أبو النجم العجلي قولته المشهورة:

إني وكلّ شاعرٍ من البشر
شيطانُه أنثى وشيطاني ذَكَرْ

وأيّ فخرٍ لك يا أبا النجم بصحبة شيطانٍ ذكر لا يقول إلا رجزا؟ أما أنا فأشهدكم بأنّ شيطانتي أنثى هيفاء وطفاء توحي إليّ وتستثيرني حتى أقول الشعر، وكان أول لقائنا في وادي عبقر، وقد خلّدت هذه اللحظة حين قلت:

أسوقُ الخيالَ الحُرَّ في باطنِ اللُّغى
جددتُ سُراها، موهنًا، جزتُ عبقرا

فلي فيه أنثى تسكبُ الشّعرَ في فمي
فشيطانُ شعري ليس فدمًا مُذكّرا

تمجُّ رحيقَ القولِ في قبلةٍ بها
شربتُ رحيقًا فاحَ بالطيبِ مسكرا

فما قمتُ حتى كنتُ هاروتَ عندها
أعلمها سحري، فقامت؛ لتشكرا

تقولُ، وقد حان الفراقُ، تدلّهًا:
أعوذُ بربِّ الجنِّ من مارد الورى

تركتَ فؤادي وهو نهبٌ ممزقٌ
فحبُّك قد أغوى، وحبّك غررا

فخرّت سجودًا لي، وما كنتُ آدمًا
وإن كان لوني مثلما النيلُ أخضرا

ليت شعري ما فعل الشعراء في حياتهم!! ذهبوا بالشعر مذهبًا بعيدًا فجعلوا للإلهام ربّة توحي إليهم غيبهم، فما بين كاليوبي، وما بين أبولو، كان الشعر هالةً أثيريّة تتنزّل على الشعراء، فتراهم في كلّ واد يهيمون، يفعلون فعل الفرزدق حين وقف أمام الجبل، وصاح بأعلى صوته: "أخاكم أخاكم"، وهي يستغيث بشياطين الشعر؛ ليعينوه على قول الشعر. ثمّ ها هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، يأتي إلى أبيه حسان يبكي، ويقول:" لسعني طائر" فقال حسان:" صِفْهُ يا بُنيّ" فقال:"كأنه ملتف في بردي حبرة" وكان قد لَسعَهُ زنبور، فقال حسان:" قال ابني الشعر وربّ الكعبة"!! فقد نظر حسان بن ثابت إلى معنى الشعر لا أدواته، وما الشعر إلا انزياح عن كلّ نسق يألفه الناس، وما الوزن إلا صورة من صور الهالة الأثيريّة التي تحيط به، ويحلّ محلّه الإيقاع الداخليّ الذي هو انزياح دلاليّ شاسعٌ، وتبقى النبوة غاية ما يطلبه الشعراء، ولا يصلون إليها إلا من خلال: صورةٍ مختلفةٍ، يرسمها خيالٌ جامحٌ، بلفظ رشيقٍ خطّار، وتراكيب جديدةٍ تعيد إلى اللغة بكارتها، وتأخذ بالشاعر إلى حيث لا حيث إلا الشعر.

روايات الحروب.. الأدب في مواجهة الحرب

أ. عائشة سلطان كاتبة إماراتية

تنسج الروائية السورية مها حسن احداث روايتها "عمت صباحا أيتها الحرب " مستهدية بالأمل اولا، وبقدراتها كساردة متمكنة، علَّ اصوات الضحايا تكسر جدار العتمة في الواقع السوري بكل ما ال اليه وما قادتها إليه تلك الحرب المجنونة، التي تخوض فيها الكاتبة تجربة أقرب إلى كتابة(اليوميات) منها للرواية المتسلسلة، والمحددة بشخوصها، وبالزمان، والمكان.

تقتفي مها حسن تجربة الكاتبة الاوكرانية سفيتلانا أليكسيفيتش في استدعاء الشهود الأساسيين، وقود الحروب وضحاياها: الجنود ورفاقهم وأمهاتهم وعائلاتهم، وهي الشهادات نفسها التي قدمتها (أليكسيفيتش) في العديد من أعمالها التي استحقت بها جائزة نوبل للآداب عام 2015، باعتبار ان (أعمالها تمثل نوعا جديدا من الادب، يقوم على تعدد الاصوات التي تمثل معلمًا للمعاناة والشجاعة في زماننا) كما جاء في اعلان الأكاديمية السويدية التي تمنح الجائزة.

لقد انصتت (أليكسيفيتش) للكثير من اصوات ضحايا الحرب الروسية على أفغانستان، فوثقت شهاداتهم ومعاناتهم بصبر كبير، لذلك قالت في حفل تسلم الجائزة ان الإنصات هو ما منحني الجائزة، وهو ما منح الضحايا وأهاليهم اصواتاً رفعوا بها معاناتهم وإدانتهم للحرب، كما في (فتيان الزنك) و(صلاة تشرنوبل) و (آخر الشهود) وغيرها،

لقد انجزت الكاتبة الكثير من هذه الروايات التي خاضت لأجل إتمامها تجربة نفسية قاسية عبر أحاديث ومقابلات مباشرة مع الجنود الروس العائدين من الحرب، واصدقائهم الذين رافقوهم خلالها لكنهم عادوا بدونهم وأمهات الضحايا. تلك الحرب البشعة التي احتدمت خلال السنوات الممتدة من 1979 وحتى 1985. وراح ضحيتها الاف القتلى. حتى ان الكاتبة نفسها بعد إتمام كتابها (ليس للحرب وجه أنثوي) أصيبت بفوبيا الخوف من الدم، فلم تعد تحتمل رؤية طفل ينزف او رؤية الأسماك التي يتخلص منها الصيادون بعد صيدها اذ كانت عيونها الجاحظة او الجامدة تسبب لها شعورا بالخوف لا طاقة لها به.

لم تكتب مها حسن عن احداث الحرب وبشاعات المتحاربين بشكل مباشر، لأنها تعلم ان الناس قد اكتفوا بما شاهدوا وعاشوا وعانوا، وان مخزونهم من الاحتمال قد نفذ نهائيا، لذلك فإنها استدعت ضحايا تلك الحرب في مدينتها، وأثرها الذي لن يمحى أبدا من ذاكرة وتاريخ المدينة والناس: معاناتهم، أحزانهم، وتلك الدموع التي ذرفت على الذين رحلوا ،

هذا التوثيق الذي لم يكتبه التاريخ الرسمي، ولن يكتبه أبدا، ذلك أن الحروب لم تكن يوما مشروع الناس ولا هدفهم، كانت على الدوام مشروع الملوك والحكام والممالك والدول، لذلك يتم توثيق انتصارات هؤلاء وإنجازاتهم ، أما الجنود وأمهاتهم وإخوتهم وزوجاتهم ، فلا يلتفت إليهم أحد !

تقول مها حسن: "لا شيء يمكنه أن يعوض عن خسارات الحروب، ولا منديلَ، مهما كان أبيض ونظيفاً ومقدساً، يمكنه أن يكفكف دمعنا على الذين قتلتهم الحرب. وأكثر ما سيؤلم في المستقبل حين نجلس ونستذكر سنوات الحرب، سيبدو أن كل شيء حدث بساعة واحدة من الزمن، على الأكثر، وانتهى.

الرواية فقط ستنجو من هذه الممارسة اللا أخلاقية التي قد ترتكبها جميع الفنون الأخرى. لأنها الوحيدة القادرة على انتاج الشعور بزمن الحرب الطويل، الحرب بكل لحظاتها المظلمة، ورائحة جلدها الذي يتصبب رصاصاً وخوفا."

من خلال هذه الرواية الكاشفة والدامغة تطّل مها بأدواتها السردية التشريحية الواضحة، كما تطل علينا الحرب برأسها البشع، حرب لم تأت من الفضاء الخارجي،

بل ضربت الوطن واهله بأيدي أصحاب البلد أنفسهم، إنها الحرب السوريّة التي بدأت بثورة الشعب السوري ضد سنوات من القهر لتتحول بفعل عوامل وتدخلات إلى قتّال عنيف وحرب مسلّحة لم يتوقع أحد ان تنتهي بسوريا والسوريين إلى كل هذا الدمار والشتات!

في روايتها الجديدة «عمت صباحًا أيتها الحرب»، الصادرة مؤخرًا عن «دارَ المتوسط»، تخوض الروائية السورية «مها حسن» مغامرةً سردية وفكريةً من نوعٍ خاص، إذ تقرر أن تكتب ما يمكن أن يُسمّى «يوميات الحرب» ولكن بطريقة روائية فريدة، تجمع فيها مهارتها كساردة وخبراتها الحياتية كامرأةٍ كاتبة، في المجتمع العربي وفي سوريا بشكلٍ خاص، مع نشأتها الكردية ومذكرات عائلتها الشخصية،

فإذا كان لا يزال هناك من يسأل لماذا تكتب الرواية ولماذا تُقرأ؟ فإن مها حسن في روايتها " عمت صباحا أيتها الحرب " تبدو كشخص مستعد ان يذهب حتى آخر الشوط، إذا كان ذلك سيقتلع أنياب الوحش ومخالبه وسيخلصه منه نهائيا، انها تفتح عينيها صباحا لتلقي التحية على هذا الوحش /الحرب، تحاول ان تؤنسها، وتجالسها كجارة تستضيفها لتحدثها عما فعلته، لتقدم لها كشف حساب الخيارات الطويل من ملفات وأوراق اسرتها وعائلتها ووطنها والعالم كله!

الحرب وحش إذا أطلق من سجنه فالكل في مرمى القتل والتدمير، وهذا ما توثقه الرواية لأنها الوحيدة القادرة على انتاج الشعور بزمن الحرب بكل لحظاتها المظلمة، التي يجب الا تتكرر!

الحرب، أحد أكثر الموضوعات التي تصدى لها الادب العالمي على الدوام منتجا اعمالاً عظيمة مثل: "الحرب والسلام" لتولستوي، "لمن تقرع الأجراس " و "وداعا للسلاح "، لإرنست هيمنجواي، " كل شيء هادئ على الضفة الغربية " لإريك ماريا ريمارك ، " ثلاثية الدفتر الكبير " لاغوناكريستوف ،

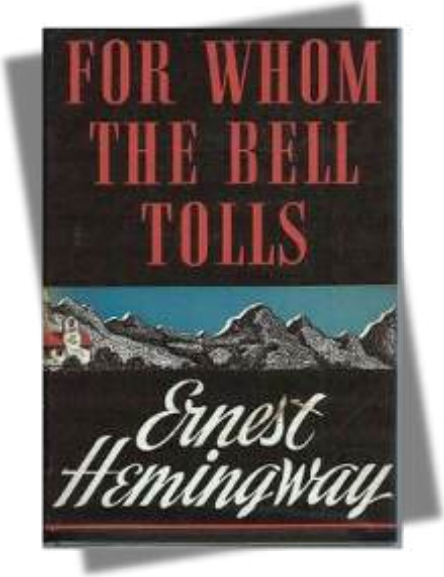

"ليس للحرب وجه أنثوي" لسفيتلانا أليكسييفيتش والتي كتبت العديد من الأعمال حول الموضوع نفسه . "نصف شمس صفراء" لشيماماندا نجوزي أديتشي، "المسلخ رقم خمسة" اكورت فونيجت، و"ألف شمس ساطعة " لخالد حسيني.

أمّا في العالم العربي فقد كتب الروائيون العرب اعمالاً مهمة تصدت للحروب التي تعرضت لها المنطقة في صراعها مع إسرائيل والدول الاستعمارية مثل: "في الصيف السابع والستين" لإبراهيم عبد المجيد، "الأسرى يقيمون المتاريس" لفؤاد حجازي، "الممكن والمستحيل" لطه وادي، "موسم العنف الجميل" لفؤاد قنديل، "الحرب في بر مصر" (1978) ليوسف القعيد،

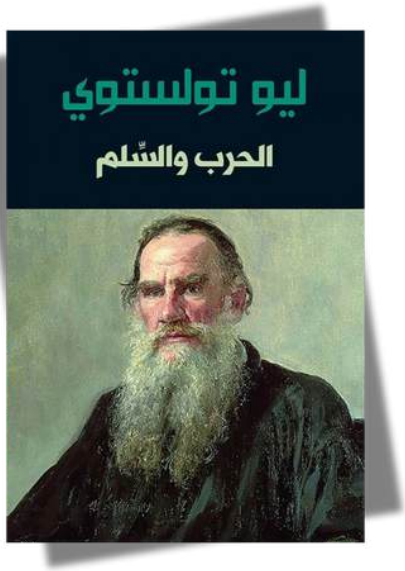

حجر الضحك لهدى بركات، الحرب لمحمد اليحيائي، "رجال في الشمس " و" عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني،" سم في الهواء " لجبور دويهي، "زمن النوافذ الزرقاء" لعادل عصمت..

والحقيقة فإن الكتابة عن الحرب لا تعني الكتابة عن ما يحدث أو حدث داخل أرض المعركة، ولكن عما حدث بعد أن انقشع غبار المعركة وتوقف أزيز الطائرات وطلقات الرصاص والمدافع، لحظتها فقط تبدأ الحرب الأكثر بشاعة، حين يبدأ الناس في عد القتلى ودفن الجثث ومعاينة الخراب!

الهوية والذات في الرواية الحديثة: سرديات ما بعد الحداثة

أ. د. وسام علي الخالدي/العراق
جامعة الكوفة /كلية التربية للبنات

في عالم الأدب الخيالي والسحري، تتناغم قضايا الهوية والذات كأوراق مشقوقة تعكس تعقيدات الروح البشرية في عصرنا الحديث. تتحدى القصص الخيالية التقليدية حدود الزمان والمكان، وتقدم رؤى مبتكرة وفريدة حول تشكيل الشخصية والهوية في ساحات اجتماعية وثقافية متغيرة. لا تقتصر هذه الأعمال السحرية على سرد القصص بل تخترق أعماق النفس البشرية، تستكشف تأثير الأحداث والتفاعلات الخارجية على تشكيل الذات.

من خلال أساليب سرد سحرية ومبتكرة، تأخذ القصص الحديثة القارئ في رحلة ساحرة تجمع بين الواقع والخيال، تجعل رحلة البحث عن الهوية مليئة بالغموض تنقلها التحديات الداخلية والخارجية التي ترسمها العصور.

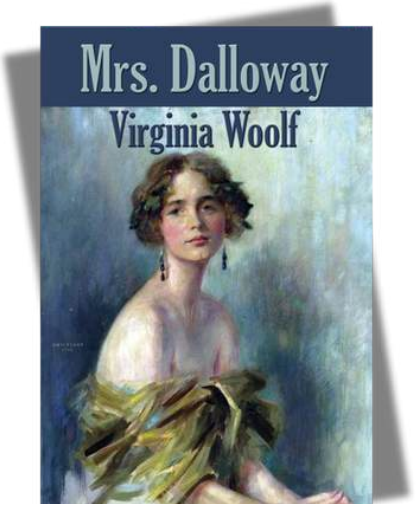

يتجلى هذا السحر في رواية "السيدة دالاوي" للكاتبة الساحرة فيرجينيا وولف، حيث يتم اكتشاف أسرار الهوية من خلال شخصية كلاريسا دالاوي التي تعيش في عالم من التساؤلات والبحث عن هويتها وسط زخم الحياة اليومية. تستخدم وولف سحر تيار الوعي لتنقل القارئ إلى عوالم الخيال والواقع، تأخذه في رحلة ساحرة تعكس تعقيدات الهوية والذات في إطار الحياة الساحرة. يمكن لهذا السحر المساعدة في فهم كيفية تشكل الهوية من خلال رقصات متناغمة بين الفرد والمجتمع.

في رواية "عالم جديد شجاع" للكاتب ألدوس هكسلي، يتم استكشاف مفهوم الهوية من خلال عرض عالم مستقبلي يتميز بالسيطرة الشاملة على الأفراد. تتناول الشخصيات مثل برنارد ماركس وجون "الوحشي" صراعات هويتهم في مواجهة نظام يهدف إلى إزالة الاختلافات الفردية. يبدو أن هكسلي قد اعتمد هذا السياق الروائي ليسلط الضوء على تأثير المجتمع والتكنولوجيا على تشكيل الهوية، مطرحًا تساؤلاً جوهريًا حول مفهوم الذات والحرية.

في رواية "أولاد منتصف الليل" للكاتب سلمان رشدي، يتم التركيز على مفهوم الهوية من خلال شخصية صالح سيناء التي وُلدت في لحظة استقلال الهند. يتبنى رشدي أسلوب الواقعية السحرية لينسج قصة معقدة تتناول الهوية الفردية والجماعية، وبذلك تتداخل قصة صالح مع تاريخ بلاده بطريقة مميزة. تعكس الرواية بوضوح كيف يمكن للتاريخ والسياسة أن تؤثر في تشكيل الهوية الشخصية بأساليب مبتكرة.

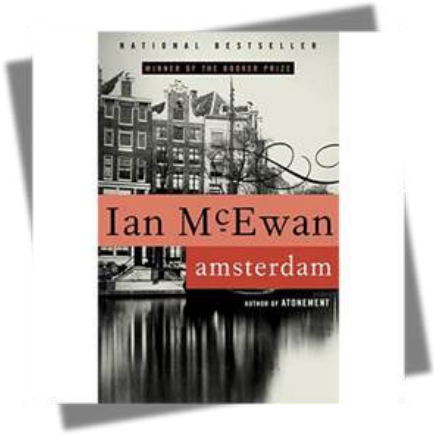

في رواية "أمستردام" للكاتب إيان ماك إيوان، تم اقتناص موضوع الهوية والذات من خلال سرد قصة صداقة متوترة بين كليفورد جودمان وفيرنون هاليداي. باستخدام التناوب في سرد الأحداث بين الشخصيات، نجح ماك إيوان في استكشاف تعقيدات النفس البشرية والتغيرات التي تنشأ في الهوية نتيجة للعلاقات الإنسانية والقرارات الشخصية. تسلط الرواية الضوء على تأثير التفاعلات الاجتماعية والتجارب الشخصية على الهوية الفردية.

واما في الأدب العربي، فمن اهم الروايات نجد رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للكاتب السوداني الطيب صالح الذي قدم رؤية معقدة حول الهوية الثقافية من خلال شخصية مصطفى سعيد. وقد تمكنت الرواية من الكشف عن التوترات بين الهوية الأفريقية والهوية الغربية من خلال تجربة الشخصية في بريطانيا، مما عكس صراع الذات في مواجهة الاستعمار والاختلاف الثقافي

وفي رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف نجد فيها سردًا ملحميًا لتحولات المجتمع العربي الخليجي بسبب اكتشاف النفط.وعليه استخدم الكاتب منيفهذه الخلفية لاستكشاف تأثير التغيرات الاقتصادية والاجتماعية على الهوية الفردية والجماعية، وكيف يمكن للحداثة أن تؤدي إلى فقدان الإحساس بالذات والتاريخ.

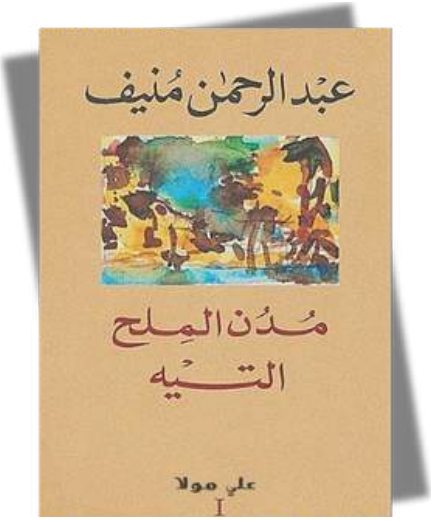

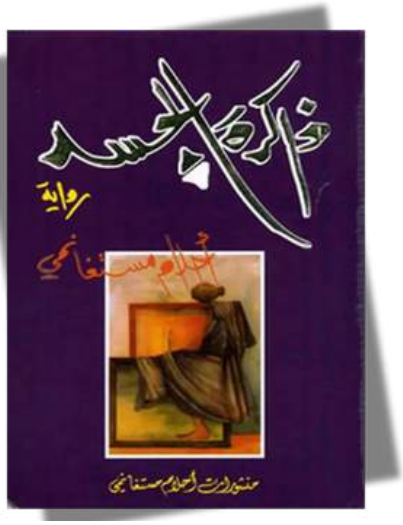

أما رواية "ذاكرة الجسد" للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي، فهي رواية تناولت الصراع الداخلي بين التمسك بالتراث والرغبة في التحرر من القيود القديمة من خلال قصة حب معقدة تتشابك مع تاريخ الجزائر الكفاحي. فالبطلة تحاول التوفيق بين ماضيها النضالي وحاضرها الملتبس، مما عكس رحلة البحث عن الذات وسط تحولات اجتماعية وسياسية كبرى.

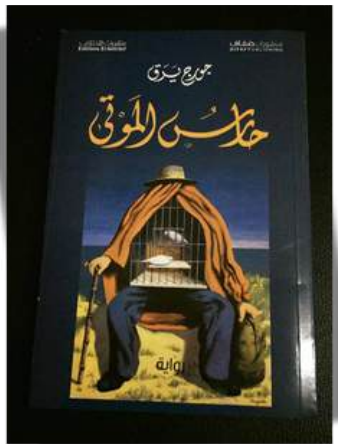

وفي رواية "حارس الموتى" للكاتب اللبناني جورج يرق، يتم تقديم منظورًا اخرا حول الهوية الفردية في ظل الصراعات السياسية والاجتماعية.اذ أن البطل، الذي يعيش في مدينة بيروت خلال الحرب الأهلية اللبنانية، يواجه صراعًا مع الهوية في ظل الفوضى والدمار، مما يؤكد أن للأحداث الكبرى أن تؤثر على التكوين النفسي والذاتي للفرد.

وأخيرًا، رواية "العمى" لجوزيه ساراماجو تستكشف الهوية الجماعية والفردية من خلال كارثة العمى الجماعي التي تصيب المجتمع. اذ نجد حتى الشخصيات نفسها كانتمضطرة لإعادة اكتشاف ذاتها في ظل الظروف القاسية. وقد أ ستخدم ساراماجو هذه الحبكة ليعكس كيف يمكن للأزمات أن تؤثر بشكل جذري على الهوية، وكشف عن طبيعة الإنسان الحقيقية في مواجهة الكوارث.

من خلال تلك الأمثلة، يتضح كيف يمكن للروايةالحديثة سرديات ما بعد الحداثة أنتستكشف موضوع الهوية والذات بطرق مبتكرة ومعقدة. وهذه الأعمال الأدبية قد اسهمت في توسيع فهمنا للهوية البشرية وقدمت رؤى عميقة حول كيفية تشكلها وتطورها في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية المستمرة. ان الروايات الحديثة قد فتحت لنا نوافذ جديدة على العالم الداخلي للشخصيات، وقدمت طرقًا مختلفة لفهم الذات والتفاعل مع المجتمع المحيط، مما عكس ذلك تنوعا وتعددية في التجربة البشرية في عالمنا المعاصر.

"صور"
جوهرة البحر الأبيض المتوسط الارجوانية

بقلم : أمل طعان جفال
مديرة البيئة والتنمية/
نقابة الغواصين المحترفين في لبنان

نشرت شبكة" سي أن أن" الأميركية مقالا عن مدينة صور جنوب لبنان بعنوان:
"هل صور هي جوهرة البحر الأبيض المتوسط المخفية؟"
ردا على سؤالها نقول نعم هي جوهرة البحر الأبيض..... ولكنها ليست مخفية، بل هي ارجوانية ساطعة كشمس الصيف!!!!
نعم هي الجوهرة الارجوانية الفينيقية مع كل ما يحمل من معانٍ ملكية فهي من توجت رؤوس الملوك بالأرجوان ومنها انطلق الحرف ومنها ابحرت السفن للتجارة والحرب ومن اميرتها ابنت ملك صور أطلق اسم أوروبا وعرفت الحضارات، والديانات، والعمارة والفن.
تعتبر صور واحدة من أشهر حواضر العالم عبر التاريخ من ناحية سيطرتها على التجارة البحرية وانشائها للمستوطنات التجارية حول المتوسط ونشرها للعديد من الديانات في العالم القديم، وفي عام ١٩٧٩ م قامت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة بإدراجها على لائحة اليونيسكو للتراث العالمي.
كانت صور جزيرتين صغيرتين مقابل الشاطئ جمعهما الملك حيرام في القرن العاشر قبل الميلاد فأصبحت جزيرة واحدة. وفي القرن الرابع ق.م بنى الإسكندر المقدوني معبرا لقواته فتحوّلت صور لشبه جزيرة حيث كانت المدينة الفينيقية التي دمّرها اليونانيون قبل أن يبني السكّان مدينة جديدة فوقها.

من حيث تشرق الشمس نبدأ....

موقع البص هو مدينة الأموات الرومانية البيزنطية يتوسطها الطريق الروماني البيزنطي الذي يصل إلى المدينة، وبها بعض المزارات الدينية.
تعود المواقع الاثرية في صور بشكل أساسي إلى الحقبة الرومانية،

لا سيما موقع آثار البص، الذي يضم قوس النصر والمدرجات والملعب ومئات النواويس ومتحف الاثار وهي من المقومات السياحية الكبيرة في المدينة، الى جانب موقع الاثار البحرية الذي يحتوي على الأعمدة الرخامية والحمامات وخزانات جمع المياه، وأيضا موقع آثار المدينة المتاخمة للحارة القديمة اضافة الى الكنائس والمساجد والاسواق والحارات القديمة.
من الغرب الميدان الرياضي والأندية الملحقة به إضافة إلى البوابة التذكارية، (قوس النصر) الذي يفصل المدينة عن المدافن حيث تحتوي على نواويس مزيّنة بنقوش تعود للميثولوجيا الإغريقية. من الإلياذة إلى الثيران والخراف والأكاليل التي كانت رموزًا للخصوبة والبركة. حفرت على معظم النواويس أسماء أصحابها ومهنهم وألقابهم،وقد أعيد استخدام هذه النواويس لاحقًا خلال الفترة البيزنطية.
عثر في أثناء الحفريات في هذه المدافن على قوارير عطر زجاجية وعقود ومصنوعات ذهبية، وبعض قطع النقود البرونزية والفضية والذهبية. وقد نقل بعض النواويس المهمة إلى المتحف الوطني في بيروت، وهناك نوع من النواويس الجميلة منحوت من حجر ومغطى بطبقة رسوم مختلفة الألوان،ولكن بسبب عوامل التعرّي فقدت هذه النواويس ألوانها ولم يعثر إلا على واحد منها بحالة جيدة وإلى الجهة الجنوبية من المدافن، يقوم مضمار سباق عربات الخيل، يبلغ طول هذا الميدان 480 مترًا، وعرضه 120مترًا، ويمكن أن يتسع لـ 40.000 متفرج، ويعتبر ثاني أكبر ملعب من نوعه مسجل في العالم.

نعود لقوس النصر حيث يبلغ ارتفاعه 21 مترا، بناه سكان المدينة في القرن الثاني على شرف الإمبراطور الروماني أدريان، الذي جعلها عاصمة اتحادية لولاية الشرق. وقد تم بناء القوس في تلك الحقبة من الحجر الرملي على المدخل الرئيسي للمدينة من ناحية الشرق عند أول الطريق الروماني المرصوفة بحجارة ضخمة وتتداخل بين حجارته العملاقة أعمدة ضخمة في أعلاها رسومات منحوتة ومصقولة بعناية، كما أنّ الشكل الخارجي كان يتغير مع الذوق العام للمدينة ويغطى بالألوان أو الرخام.
موقع آثار المدينة قائم على الجزيرة القديمة ويضمّ بقايا كاتدرائية صور الصليبية التي استخدمت في عمارتها أعمدة من الجرانيت الأحمر وأحجار تمّ استخراجها في حينه من المنشآت الرومانية. تنتشر حول الكنيسة، وعلى مستويات أدنى منها،

شبكة من الطرق والمساكن التي تعود إلى العصور الرومانية والبيزنطية.
كما توجد على الطريق البيزنطي كنيستان يعود تاريخهما تقريبًا إلى القرن الخامس ميلادي، تقع الأولى جنوب الطريق البيزنطي وتتميز بأرضيتها المزيّنة بأشكال هندسية من الرخام، وبنافورة مياه رخامية صغيرة.

أما الثانية فتقع قرب قوس النصر، أرضيتها مزخرفة بالرخام، وكذلك مدخلها المزيّن بتصاميم على شكل الشمس وشعاعها، وقد كانت جدرانها مغطاة بفسيفساء زجاجية.
وأما كاتدرائية القديس توما للروم الكاثوليك فهي من أجمل كنائس الشرق ولبنان، تمّ بناء هذه الكاتدرائية حوالي العام 1765. تقوم الكاتدرائية فوق آثار ظاهرة لكنيسة صليبية، ومن المرجّح أنّ الكنيسة الصليبية هي أيضًا قائمة على آثار كنيسة بيزنطية،

ثم نصل الى كنيسة سيدة البحار حيث بنيت في العام 1900 على أنقاض كنيسة قديمة أصغر حجمًا وهي اليوم من الكنائس المميزة في المدينة بسبب موقعها المشرف على المرفأ.

المسجد القديم

يعود تاريخ المسجد القديم الى العام 1750 في العهد العثماني، وكان قد أمر ببنائه حاكم صور الشيخ عباس المحمد النصار. المسجد مبني من الحجر الرملي وهو يتميز بواجهته الجميلة التي تتخللها العقود.

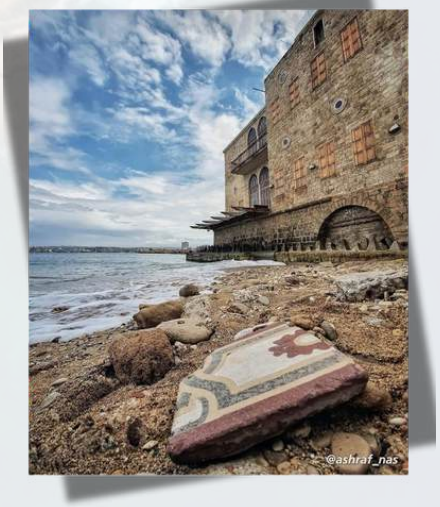

مسجد الإمام عبد الحسين شرف الدين

هو من مساجد المدينة الجميلة بهندستها بني هذا المسجد في العام 1928، ولقد استخدمت في بنائه عناصر بنائية جلبت من المعالم المجاورة كأعمدة الجرانيت الرومانية التي وضعت في قاعة الصلاة. وترتبط أهمية المسجد بذكرى الإمام موسى الصدر الذي كان إمامًا له.

السراي

بني السراي في العام 1750 في الحقبة العثمانية، بناه الشيخ عباس المحمد حاكم منطقة صور خلال إعادة إعمار المدينة، وأصبح حينها مقرًا تقليديًا لحاكم منطقة صور. يتألف المبنى الأساسي من طابق واحد أرضي ومن ثم أضيف اليه الطابق الثاني في القرن التاسع عشر. وفي فترة الانتداب، اتخذه الحاكم الفرنسي مقرًا له ثم بعد الاستقلال أصبح السراي مقرًا لقائمقام صور.

مرفأ الصيادين

كان يشكّل سابقًا المرفأ القديم للمدينة، فيه يمكن مشاهدة الزوارق الخشبية القديمة التي تأخذك في جولة بحرية لاكتشاف المعالم القديمة. تقع عند المرفأ مجموعة من المطاعم والمقاهي التي تقدم المأكولات المحلية والأسماك.

الأحياء القديمة

أصبحت الأحياء القديمة اليوم أزقة ملونة مفعمة بالحياة، خصوصًا بعد أن تحوّلت أبنيتها التراثية وبيوتها القديمة الى مطاعم ومقاهي. تتميز المباني اليوم بجدرانها وشبابيكها الملونة التي تزينها أزهار "الجيرانيوم" المعلقة وهي حتمًا من الاماكن المميزة لالتقاط الصور الجميلة.

الأسواق القديمة

تتميز أحياء صور بأسواقها القديمة والتقليدية والتي تعود الى القرن الثامن عشر تقريبًا. كانت هذه الأسواق وما زالت حتى اليوم مصنفة حسب المهن، كسوق الصاغة وسوق التجّار وسوق الإسكافية وسوق الدباغة. ما يميز هذه الأسواق اليوم ويجعلها وجهة للسياح والزائرين هو موقعها الملاصق للحارات السكنية القديمة الشمالية والجنوبية المشهورة بأبنيتها التراثية وأزقتها الملونة.

محمية شاطئ صور

يعتبر شاطئ صور من أكثر شواطئ لبنان الرملية جمالاً، وهو الأكبر المتبقي في لبنان. ويضم محمية من أبرز وأكبر محميات لبنان الطبيعية، وينتشر على شاطئها أكشاكا صغيرة للزوار، إضافة إلى استقطاب صور لأهم المهرجانات العالمية."

لمحبي الغطس فرصة رائعة لاكتشاف آثار صور الفينيقية القديمة الموجودة تحت مياه منطقة الجمل، الذي يشتهر بوجود السلاحف البحرية التي تسبح غالباً حول هذا الشاطئ وتتغذى من الحياة البحرية هناك.

نعم انها صور مدينتي هي جوهرة البحر الابيض المتوسط الارجوانية.

ارتباط الشّعر بالطّلل وبأيّام العرب

ليس بالإمكان تحديد البدايات الأولى للشّعر العربيّ خلال العصر الجاهليّ (450 – 610م)، غير أنّ "أوّل إشارة تاريخيّة وصلتنا عن فنّ شعريّ أبدعه العرب ربّما كانت تلك التي وردت لدى المؤرّخ اليوناني سوزوفيوس الذي عاش في أوائل القرن الخامس الميلاديّ"([1]). ومع حلول القرن السّادس الميلاديّ كانت قد تبلورت في شبه الجزيرة العربيّة لغة شعريّة عربيّة وتقاليد شعريّة متميّزة "ذات شخصيّة غنيّة موحّدة تمثّلت في ما وصلنا من تراث شعريّ اصطلح على تسميته بالشّعر الجاهليّ"([2]). ومع أنّ المؤرّخين والنّقاد العرب القدماء عدّوا هذا الشّعر فاتحة التّراث الشّعريّ العربيّ وتحدّثوا عنه بصورة توحي باعتقادهم بأنّه بداية حركة الإبداع الشّعريّ عند العرب، كقول ابن سلام الجمحيّ مثلًا إنّ امرأ القيس الذي قيل إنّه أوّل الشّعراء، سبق إلى أمور "ابتدعها واستحسنها العرب واتّبعه عليها الشّعراء، من استيقافه صحبه في الدّيار ورقّة النسيب وقرب المأخذ وشبّه النّساء بالظّباء وشبّه الخيل بالعقبان...([3]) إلّا أنّ شعر امرئ القيس وشعر غيره من الجاهليّين، بما حقّقه من صناعة متقنة، يدلّ على أنّ الشّعر العربيّ كان قد مرّ بمراحل طويلة قبل "أن يحقّق صيغة تعدّ ثابتة مكتملة في النّصوص التي وصلتنا من الشّعر الجاهليّ"([4]).

في هذا العصر ارتبطت حياة الإنسان بالأرض ارتباطًا وثيقًا، إذ كانت تقوم على التنقّل والرّعي بحثًا عن الماء والكلإ. وكان الجاهليّ عُرضةً للغزو والنّهب في كلّ لحظة من لحظات حياته. وكانت القصيدة تعكس صورة الإنسان الجاهليّ، وتعبّر عن ارتحاله. أمّا حالة القبائل في ما بينها فكانت مفكّكة الأوصال، تغلب عليها الاختلافات العشائريّة والدّينيّة، ما جعل الجاهليّ يحيا حياةً قائمة على النّزاعات القبليّة حينًا وقسوة الطبيعة حينًا آخر مسكونًا بهاجس الحرّيّة والاستقلال. والمعروف أنّ الشّاعر القديم عاش نظامًا قبليًّا بأحاسيس فرديّة وجماعيّة واضحة، لأنّ البيئة العربيّة هي بيئة شفّافة ومشوّقة. والعربيّ كما يقول شوقي ضيف: "ابن الصّحراء وكلّ ما في الصّحراء عريان"([1]).

([1]) Clement HUART, A History of Arabic Literature, New York, Appleton, 2007, p. 7.

([2]) ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهليّة: الصّورة الشّعريّة لدى امرئ القيس، ط1، بيروت، دار الآداب، 1992 ص 121.

([3]) ابن سلام الجمحيّ، طبقات فحول الشّعراء، ترجمة وتحقيق محمود محمّد شاكر، ط1، القاهرة، دار الفكر العربيّ، 2/ 46.

([4]) ريتا عوض، الموضع نفسه.

([1]) شوقي ضيف، دراسات في الشّعر العربيّ المعاصر، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، مج1، ص 169.

د. دورين نصر/لبنان

من هنا، قلقُ الجاهليّين وخضوعهم لظروف قاسية بسبب تعدّد احتمالات المفاجأة عندهم، ولّد قصيدة متعدّدة الأغراض على نمطيّة ثابتة. وتمثّل نمطيّة القصيدة التي وصلت إلينا من شعر ما قبل الإسلام الجذور الوطنيّة التي جسّدت هندسة في معماريّة القصيدة التي كانت تستهلّ بالوقوف على الأطلال، تلك الوقفة التي تذكر فيها المنازل والأمكنة والدّيار بما تحيل عليه من مواقف شعوريّة تجيش فيها بالحنين إلى مكان مهجور، ما زال المرتحل عنه يحمل منه ذكريات وحوادث تعالقت في ذاكرته. تلك المقدّمات الطّلليّة التي فرضتها طبيعة الحياة غير المستقرّة التي اعتمدت على قانون الرّحيل والانتقال من مكان إلى آخر. وقد مثّلت الأطلال في الشّعر العربيّ جذور مفهوم الوطن بما يمثّله من فضاء للتّرحال غير ثابت وذكريات نفسيّة مرتبطة ومواقف شعوريّة لتصبح مكوّنًا من مكوّنات الانتماء والهويّة.

إنّ وصف الطّلل يبرز مسألة الزّمن ومأساة التّحوّل والأفول والاضمحلال. فيغدو معادلًا موضوعيًّا للإنسان في صراعه مع الزّمن الذي حوّل شبابه شيخوخةً وحيويّته ضعفًا. وهذا الطّلل الذي يرمز به الشّاعر إلى التّغيّر والاضمحلال هو صورة الدّيار التي زالت تاركةً آثارًا تشهد بأنّها وجدت عامرة ذات يوم. وقد عفت الدّيار، وتحوّلت مواقعها خلاءً وخرابًا بسبب جدب الأرض ونضوب الماء. والإنسان مرتبط بالأرض يستمدّ من حياتها حياته وحياة ماشيته.

وقد رأى الآمديّ أنّ "الغرض من ذكر الدّيار والوقوف عليها، هو الحنين والشّوق إليها وإلى أيّامها الخالية"([1]). فتغدو القصيدة إطارًا محدّدًا ومحدودًا تستجيب لنمط الحياة الصّحراويّة المتحرّكة ضمن معطيات ثابتة. فهل تكون في نمطيّتها وتماسك شكلها تعويضًا عن الفراق والتشتّت والقلق واللّاثبات؟

([1]) محمّد إبراهيم حور، الحنين إلى الوطن في الأدب العربيّ حتّى نهاية العصر الأمويّ، القاهرة، دار النّهضة، 1973، ص 45.

وعليه، فقد استحال الطّلل إلى حجر أساس في بناء القصيدة. ومع ذلك فالتّوقّف عنده مدعاة لأكثر من مناقشة وسؤال: كيف يمكن للمشهد المتداعي، المندثر، أن يكون حجر البناء الأول، أو حجر الابتداء؟

إضافةً إلى ذلك، فقد انشغل الشّعراء بمعالجة أحداث الغزو في الحرب، فتردّدت على ألسنة فوارسهم أو صعاليكهم وبرزت الفتوّة مصدر الوجود ومقياس قيم الحياة، "إنّ العيش في مملكة الفتوّة هو كالعيش بالشّعر وللشّعر"([1]). وعزّة نفس العربيّ كانت من الأسباب التي دفعته إلى إثارة الحرب بينه وبين غيره من القبائل.

وقد عُرفت المعارك والوقائع التي نشبت بين قبائل العرب بـ "أيّام العرب".

وقد أثارت أيّام العرب الشّعراء، فأسرفوا في وصف معاركهم وتباهوا بقوّة قومهم وبسالتهم. انعكست هذه القصائد التي شملت موضوعات الفخرِ والبطولة والحرب على القصيدة الجاهليّة وشكّلت باعثًا من بواعثها السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة.

وقد وجد العرب في العصر الجاهليّ من رحابة الأفق وحرّيّة القول وكثرة المعارك ما أطلق ألسنتهم بالقول، حتّى عُدَّ الشّعر وثيقة يمكن الاعتماد عليها في التّعرّف على أحوال العرب وبيئاتهم وثقافتهم وتاريخهم. ولعلّ الرّوح الاستقلاليّة بما تمليه شروط القبيلة وقوانينها عند الجاهليّ انعكست بدورها في وحدة البيت. فوحدة البيت هي رمز لاستقلاليّة الفرد والقبيلة،

والمعادل الفنّيّ لوحدة الخيمة/استقلاليّتها. هكذا، فالبيت الشّعريّ يتضامن مع غيره من انسجام وتواصل لتكوين قصيدة ذات نسيج مترابط مهما اختلفت الأغراض الشّعريّة فيها.

وقد أثارت قضيّة الوحدة في القصيدة العربيّة القديمة مواقف متباينة لدى النقّاد العرب المحدثين، ما بين فئة قائلة بنفيها نفيًا مطلقًا، وفئة تذهب إلى إثباتها بشكل كلّيّ. فشوقي ضيف حاول أن يربط بين الشّاعر الجاهليّ وحياته اليوميّة، إذ يرى أنّ حياته اتّسمت بالحركة وعدم الثّبات والاستقرار ما انعكس في بناء القصيدة المرتبط بالمحيط الجغرافيّ وحياة الإنسان الجاهليّ فيه:

"فهذا الفضاء غير المحدود يضمّ أشياء متباعدة لا رابط بينها، ومن ثمّ كانت القصيدة صورة لكلّ ذلك، إذ تتوالى فيها الموضوعات متناثرة من دون ارتباط أو نظم يجمعها"([1]).

أمّا محمّد غنيمي هلال فيحدّد القصيدة بأنّها "إدراك الموضوع بما يتضمّنه من أفكار... ثمّ تنظيم المعاني بحيث تكون مرتبطة منسّقة لتتجلّى وحدتها"([2]).

ولعلّ تعدّد الموضوعات في القصيدة يُفسّره اعتبار الشّعر النّافذة الوحيدة أو الأهمّ للتّعبير عن الحياة، كون الشّعر النّاطق الرّسميّ باسم الجماعة. وعليه، فالقصيدة وإن بدت مفكّكة، فقد يربط الشّعور بالمعاناة بين أجزائها.

فهل هذا التّعدّد نابع من وجدان متحوّل أو من طبيعة حياة جعلت الوجدان متحوّلًا؟

وبالتّالي، إنّ القصيدة العربيّة ارتبطت مضمونًا وبناء بطبيعة حياة الشّاعر العربيّ الذي شكّلت الأرض التي وجد فيها مصادر عيشه من كلأ ومرعى وماء وطنه رغم أنّه لم يعرف الاستقرار، فذاد عنها شعرًا وجسدًا؛ فهل ستستيقظ العروبة في القلوب النّائمة لتحمل راية الوطن والحرّيّة والسّلام وترفعها عاليًا فوق أيّ اعتبار أو مصلحة شخصيّة؟!

([1]) مطاع صفديّ وإيليّا الحاوي، موسوعة الشّعر العربيّ، بيروت، شركة خيّاط، 1974، ص 40.

([1]) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربيّ: العصر الجاهليّ، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1/ 22.

([2]) محمّد غنيمي هلال، النّقد الأدبيّ الحديث، ط1، بيروت، دار العودة، 1987، ص 201.

المسرح الغنائي بين سيِّد درويش والأخوين الرَّحباني

وفيق صفوت مختار
كاتب وباحث مصري

عن فنَّان الشَّعب «سيِّد درويش» (1892-1923م)، قال الفنَّان «عاصي الرَّحباني» (1923-1986م): «الشَّيخ سيِّد درويش فنَّان مُتمرِّد، هُو أوَّل مَنْ ترجم الأحاسيس الشَّعبيَّة إلى قوالب موسيقيَّة سليمة، وأوَّل مَنْ لحن الأوبريت كما يجب أنْ يُلحَّن، وأوَّل فنَّان يَعُمّ فنَّه الشَّرق أيَّام كان هذا الشَّرق لا تربطه أي وسيلة من وسائل الإعلام. إنَّه رائد جيله، وأستاذ مدرسة عريقة، وفنَّان شعبيّ كبير».

في طفولتهما هَدْهَدتْ مُوسيقا «سيِّد درويش» آذانهما كما قال الفنَّان «منصور الرَّحباني» (1925-2009م) في حوار أجري معه: «في تلك الطفولة الأولى، كُنَّا نستمع إلى بوق (فونوغراف) المقهى يذيع أغنيات الشَّيخ «سيِّد درويش»، و«مُحمَّد عبد الوهَّاب»، و«أم كلثوم»، فتتلوّون طفولتنا بأجواءٍ موسيقيَّةٍ تدخل ذاكرتنا وتمسّنا بشعور لذيذ لم نكن نُحسِّن تفسيرًا له في تلك الأيَّام الطريَّة».

لم تبدأ هُويَّة الأغنية اللّبنانيَّة بالتَّشكُّل إلَّا مع انتصاف حقبة الخمسينيَّات من القرن المنصرم، حيث استفاد الأخوان رحباني وغيرهما من المدرسة المصريَّة التي كانت شهدت نهضة كبيرة مُنذ منتصف القرن التَّاسع عشر، وكان «سيِّد درويش» هو بمثابة الحدّ الفاصل بين موسيقا القرن التَّاسع عشر ومُوسيقا القرن العشرين، أو ما بين المدرسة التَّطريبيَّة والمدرسة التَّعبيريَّة في الغناء.

ولقد اختار «سيِّد درويش» المسرح الغنائيّ ليكون الفورم الذي يُقدِّم من خلاله فنَّه واعتنى بالأغنية الجماعيَّة وكذا سار على نهجه «عاصي»، و«منصور»، لذا نجد من الطبيعيّ أنْ يُقدِّم "«سيِّد درويش» لحن «الكنَّاسين» في مسرحية «عقبال عندكم» عام 1919م، ونجد أيضًا لحنًا للكنَّاسين في مسرحية «الشَّخْص» للأخوين رحباني عام 1968م.

التَّواصُل المُباشر مابين الأخوين رحباني وفنّ «سيِّد درويش» لم يحدث إلَّا في عام 1957م عندما صدرت ثلاث أغنيات من أعماله بتوزيع الأخوين رحباني وغناء «فيروز»،

وكان القرار بإعادة تقديم هذه الأعمال قد أخذه الأخوان رحباني خلال وجودهما في القاهرة عام 1955م بدعوةٍ من إذاعة «صوت العرب» لتسجيل مجموعة أعمال بصوت «فيروز» لحسابها.

وفي عام 1957م أصدرت الشَّركة اللبنانيَّة للتَّسجيلات ثلاث أغنيات من قديم «سيِّد درويش» وتوزيع الأخوين رحباني وغناء «فيروز» تحت عنوان: «أغاني من الماضي»، في البداية صدرت أسطوانة ضمَّت أغنية «زوروني كُلّ سنة مرَّة» وهي الطقطوقة التي كتبها الشَّاعر «مُحمَّد يُونس القاضي»، وعلى الوجه الآخر من ذات الأسطوانة طبعت أغنية «طلعت يامحلا نُورُها» شعر «بديع خيري»، وفي وقتٍ لاحق من العام نفسه صدرت أغنية «الحلوة دي قامت تعجن في البدريَّة» من شعر «بديع خيري».

وفي عام 1959م أيَّام وحدة مصر وسورية، وفي أوَّل ظهور لها على خشبة معرض دمشق الدوليّ ظهرت «فيروز» وهي ترتدي زيّ الفتاة الشَّعبيَّة المصريَّة لتُغني فاصلًا من أغنيات «سيِّد درويش» بدأها الكُورس بغناء «عطشان يا صَبايا دلّوني علّ السَّبيل»، لتدخل «فيروز» إلى المسرح وخلفها الشَّباب والصَّبايا وقد ارتدوا زيّ الفلَّاحين المصريّين، وانطلق صوت «فيروز» بغناء أغنية أخرى للفنَّان «سيِّد درويش»: «الحُلوة دي قامت تعجن في البدريَّة»، واختتمت المشهد المصري بأغنية «زوروني كُلّ سنة مرَّة».

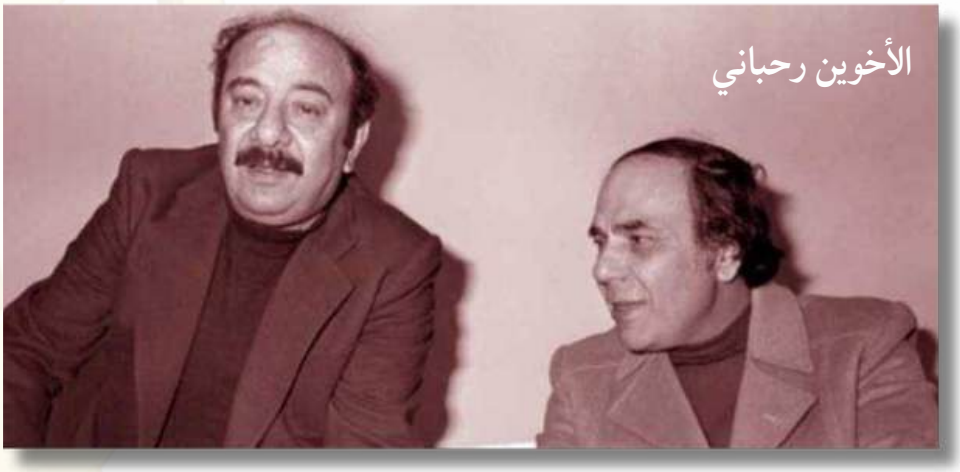
الأخوين رحباني

تحوَّلت بعدها تلك الأغنية «زوروني كُلّ سنة مرَّة» فيما بعد إلى تميمةٍ وأيقونةٍ تختتم بها حفلاتها في لبنان والعالم حتَّى أنَّها في العام 1987م وقبل جولتها الأمريكيَّة طلبت من ابنها «زياد الرَّحباني» أنْ يضع لها أغنية تختتم بها حفلاتها عوضًا عن أغنية «زوروني» فوضع لها أغنية «أنا صار لازم ودَّعكُن»، ومع ذلك أصبحت «فيروز» تختتم حفلها بالأغنية الجديدة ثُمَّ تعود لتغني «زوروني».

في مُنتصف الستينيَّات من القرن المنصرم قدَّم الأخوان رحباني مجموعة من المُوشحات ضمَّتها أسطوانة كبيرة حملت عنوان «أندلسيَّات» أعادا فيها توزيع مُوشَّح «سيِّد درويش»: «يا شادي الألحان» وغنَّته «فيروز» بمُشاركة المُطرب الفلسطينيّ «مُحمَّد غازي»، صدرت الأسطوانة عام 1966م، وصور المُوشَّح تليفزيونيًّا في ذلك العام ضمن سهرة «ضيعة الأغاني».

وفي خريف العام نفسه وخلال زيارة الأخوين رحباني و«فيروز» لمصر، كان هناك مشروعان مرتبطان بنتاج «سيِّد درويش»، الأوَّل هو تقديم «فيروز» لاستعراضٍ غنائي كبير على مسرح البالون يتضمَّن أعمالًا مُختارة من أغاني «سيِّد درويش» بتوزيع الأخوين رحباني، والثاني هو مشروع لتسجيل أسطوانة دور «أنا هويت» بصوت «فيروز» بمشاركةٍ غنائيةٍ مع المُوسيقار «مُحمَّد عبد الوهَّاب».

وعندما غنَّت «فيروز» في القاهرة عام 1989م بدأت حفلاتها عند سفح الأهرامات بغناء طقطوقة «أهو ده اللّي صار» للفنان «سيِّد درويش» لأوَّل مرَّة بتوزيع واقتراح من نجلها «زياد الرَّحباني»، وهي من أغنيات ثورة 1919م كان قد غنَّاها لأوَّل مرَّة المُطرب «عبد اللَّطيف البنَّا»، من شعر «مُحمَّد يُونس القاضي».

وحول مدى تأثير «سيِّد درويش» في فنِّ الأخوين رحباني يقول المايسترو والنَّاقد الموسيقيّ «سليم سحاب» في حوارٍ أجراه معه المُخرج «مُحمَّد دياب»: «الشَّيخ «سيِّد درويش» ترك أثره وبصماته على المُوسيقا العربيَّة كُلَّها وليس على الأخوين رحباني فقط، عندما يقول المُوسيقار «رياض السُّنباطي» كُلَّنا خرجنا من عباءة «سيِّد درويش» أنا و«زكريَّا أحمد»، و«مُحمَّد القصبجي»، و«مُحمَّد عبد الوهَّاب»، وأنا أقول مثلما كان «يُوهان سباستيان باخ» بمثابة مُلخَّص لمُوسيقا البارُوك، «سيِّد درويش» مُلخَّص لكُلّ المُوسيقا العربيَّة التي جاءت قبله، وهذا ليس بكلام عاطفيّ بل كلام علميّ، أوَّل أستاذ علَّم الأخوين رحباني قواعد المُوسيقا هو الأب «بُولُس الأشقر الأنطونيوني»، عرفهما على المُوسيقا المصريَّة وتحديدًا مُوسيقا «سيِّد درويش» وهذا باعتراف «منصور الرَّحباني»، الذي ذكر هذا في حفلٍ أقيم لتكريم «عاصي الرَّحباني» في ذكرى رحيله الأولى، و«سيِّد درويش» وقتها لم يكن معروفًا في لبنان، بل وفي مصر لأنَّهم حاربُوه حتَّى بعد رحيله، حيث منعت أغانيه في مؤتمر المُوسيقا العربيَّة الأوَّل الذي أقيم في مصر عام 1932م، وكان كُلّ مَنْ يُغني له يطرد من معهد الموسيقا الشَّرقيّ، وذلك بسبب موقفه من السُّلطة الملكيَّة».

ويُتابع «سليم سحاب»: «عندما حضر الأخوان رحباني إلى مصر عام 1955م تعرَّفا أكثر على فنِّ «سيِّد درويش». في لبنان تعرَّفا على فنِّه من خلال المُلحّن «ميشال خيَّاط» الذي عمل مُدَّة مع الشَّيخ «سيِّد درويش»، وكما قال الفنَّان «توفيق الباشا»: المُوسيقا اللبنانيَّة هي الابن الشَّرعيّ للمُوسيقا المصريَّة. وأنا أقول إنَّ المُوسيقا المصريَّة هي خُلاصة المُوسيقا العربيَّة كُلَّها من شرقها إلى غربها لأسبابٍ مُتجذرةٍ في التَّاريخ، غير أنَّ أعظم أثرٍ تركه «سيِّد درويش» في الأخوين رحباني هو أنَّه جعلهما يتَّجهان إلى المسرح الغنائيّ اللبنانيّ، فأصبحا همَّا مُؤسّسي هذا المسرح الذي استمرّ لنحو عشرين عامًا».

سليم سحاب

لوحة العدد

الفنانة التشكيلية نادية نعيم

غالبا ما استخدم الالوان الزيتية ونادرا الوان الاكرليك ..
رغم عشقي للمائيات واتقاني للباستيل إلا ان اللون الزيتي يطاوعني في امتداده ويوصل لوحتي إلى مبتغاها فتجيد من خلاله الالوان التحليق والرقص والتطاير ..
ادخل إلى عالمي حيث انا حرة واكثر سعادة . ارسم لنفسي من خلال لوحتي عالما بدون حزن بدون صوت الرصاص ..عالم تهدا فيه روحي وتغفو وسط الوان دافئة وهادئة حينا واكثر حرارة حينا آخر .
اختار عناصري بالإضافة إلى المراة من الرموز الجميلة التي تصور حالة العشق والتكامل والشغف ضمن خطوط ومساحات تحاور اللون وتكمله لأصل إلى التكوين المتوازن ..حيث اربط بين التشكيل والمحتوى الادبي، ارسم الخطوط اللينة التي تشبه جسد الانثى بالتواءاته وانحناءاته وما يشبهها مثل جسد الطائر او التفاف الاغصان او رشاقة السمكة وغيرها كلها تتشابه من حيث الشكل والمغزى. ومن خلال هذا اؤكد على تاثير الحركة وتحريك الهواء للاشياء حيث توحي بانها في وسط خارجي حيث الطبيعة والغيم والنسمات
البعض يتساؤل لماذا يختفي الرجل في لوحاتي ..وانا اقول ان الرجل كجسد غير موجود لكنه كرمز موجود فجسد الرجل وخطوطه القاسية لا تنسجم مع آلية الحركة ضمن اللوحة ..لكنه الصديق والمحبوب حين يتحول إلى طائر مثلا .. المراة كموضوع شغلني طويلا..ربما انتقل في الفترة القادمة لبحث جديد حضرت له وسيكون للمراة فيه حصة إلا انني ساقدم جانب آخر من اعمال يمكن ان تكون اكثر ميلا للحداثة

أدبُ العَربِ، كَسيٌّ بالمَراغةِ، كحيلٌ بالنجومِ

أ. صالح حصن/ ليبيا

عمود سقف الأدب لأي أمة، لغتها. لأن للأدب، بخطابه وشعره وسائر فنونه، دور مركزي في رسم سياقات حياة المُجتمعات وتشكيل أنماط الحياة فيها، وعلى اللغة يقع العبء الأكبر في تشييد حصونه. فكلما تطورت اللغة واستأنس لها أهلها، تمرّس أبناؤها على تنوع استخداماتها وتفننوا باختراع مسارب لها توائم مُستحدثات الحياة، وبذا تلين على ألسنتهم فيزدهر تداول المعاني بينهم وتنطَبعَ في عقول علمائها وأدباءها فينتجون بها عِلماً وأدباً مُضطردي النمو يُرقيانها لأعلى درجات الفصاحة بين الأمم. وكان للعرب ذلك حتى قيل "إن العرب أفصح الأمم".

استناداً لاعتبار "أن الدلالة المُنشِئة للغة تبدأ من ثلاث عناصر:

- o مُمَثِّل (دال) كأن نقرأ أو نسمع اسم (وردة) أو نتحسسها بأي من حواسنا.
- o المُتـمَثَّل (مدلول) وهو ما يبزغ بذهن المُتلقي بعد تحسسه "الدال".
- o المُؤوَلُ (تأويلة) وهو ما يستدعيه ذهنه من مخزون كل معارفه السابقة عن الوردة.

عندها سندرك أن البيئة التي يقطنها العرب قد شكلت أدبه ومنها فقرها كصحراء شحيحة وقاحلة فكسته بغبارها وكأنها المَراغة العالق رُغامها بالجمال المتمرغة فيها للتخلص من الجراثيم والعوالق.

أضفى العرب على لغتهم وقاراً وإجلالا حتى جعلوا اللفظ عهداً موثقاً لدرجة أن أهملوا التدوين. وملأوا خزّاناتها بمُفردات لا تنفذ (وأشير لحكاية الغُلام طرفة بن العبد، حين سخر من خلطٍ في لغة شاعر كبير بقوله "استنوق الجمل"). كما واستحوذ الشِعرُ على ما فلت من باقي صنوف الأدب من مرونة وتكثيف وتخليق لعائمات الصور والخيالات ثم زودوه بلزوم الوزن وموسيقا التفعيلات، ما شَحَذ همة المُنشئ وحفّز خيال المتلقي ويسّرّ تداول وانتشار القصائد، بذلك تصدّر الآداب فقال المُحدثون "الأدب العربي يكاد ينحصر في الشِعر دون سائر الأنماط".

صار الشِعر هو المُحارِب والمؤرخ والمُهيمن سياسياً واجتماعياً، فمن هجاه الشاعر تردى ومن مدحَ تعلى. وللبيئة الفِعلُ الأساس في قولبة الأمر والدفع بالشعر لينفرد بتلك المكانة على قاعدتها الثابتة؛ "الدفع من وراء والجذب من قُدام،

يا اِبنَ المَراغَةِ وَالهِجاءُ إِذا اِلتَقَت أَعـنـاقُهُ وَتَـمـاحَـكَ الخَـصـمـانِ

لم تتوفر للخيال للعربي "دالّات" مُنشئة "لدلالات" كصور منوعة بغير المحدود من ما يقع تِكراراً تحت بصره في بيئته المُتماثلة، فلا ما يرصد من مناظر خلّابة ولا وحوش ضارية، فرسم صوراً بخياله من ما سمع من ادعاءات مغامرين وصفوا وبالغوا عن مخلوقات عجيبة ومياه أنهار جارية وشلالات متساقطة وندوف ثلج، وكلها من الندرة حتى أنها صارت من قضايا الحياة أو الموت، تقوقع الشعر كثيراً بصدفة المُقارعة والغِلاب بشأنها.

ونشربُ إن وردنا الماء صفواً ويشربُ غيرنا كدراً وطينا

عوضت البيئة ما نَدَر منها بتوفير ما ندر في بيئات سواها، صحو السماء ليلاً ونهاراً، دفء المناخ واستقراره، صحراء و تضاريس جبلية و بحار، ما فتح فضاءات الكون الواسع بنجومه وكواكبه وأجرامه فسبحت مخيلته في ملكوت الله وجال فيه وطاعه زمانه فحصل على ما أبتغى منه ورضخ له المكان فأتاح له ما لا شريك له فيه سوى غنيماته وكلبه و مزماره، فالكثافة السكانية غاية في الانخفاض، فاستفرد بذاته وأحلامه وخيالاته لأيام ولياليٍ بلا ما مشوشات ليرسم أكوانه ويمحوها و يُعيد ويحدد علاقاته بها وعلاقاتها ببعضها ويسبغ عليها ما أراد من ألوان و أنغام.

وليل كموج البحر أرخى سدولهُ عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي
فَقُلْتُ لَهُ لما تَمَطّى بجوزه وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلي بصُبْحٍ وما الإصْباحَ فيك بأمثَلِ
فيا لكَ من ليلٍ كأنّ نجومهُ بكل مَغار الفتل شدت بيذبل
كأنَّ الثريا علقت في مصامّها بأمْراسِ كتّانٍ إلى صُمّ جَندَلِ

لكن الإنسان للإنسان أنيس، وفي الوحدانيةوحشة وتوق للآخرين، وإن غابوا يتصورهم الشاعر دماً ولحماً فينتقي منهم الأرق والأجمل فتكون المرأة الحبيبة، وليُعلي صِدق أحاسيسه بوجودها معه، يتودد لها فتصده ويُلاطفها فتتمنع، يتغزل بها فتهجر، فيبوح شاكياً باكياً بشعرٍ سَلِسٍ يتقاسمه مع أمثاله البعاد. ظاهرة لازمت مُفتتح كل قصائد القديم.

ركنا الأدب بوحٌ وسمعٌ، والشِعر جِسرٌ بينهما. فالرقص مثلاً لا يفسح زمناً بينما السرد مؤسسٌ على التفصيل وهي إن طالت مُملة وإن قصرت منفرة، أما الشِعر فحمّالاً للمشاعر ومُستنبتاً نبَتات "تأويلات" كأنه المطر على خِصب الهضاب والوِهاد. لذلك اكتسب سلوك العربي الترحيب بالقادم والهَش والبش له وإكرام وفادته بلا سابق معرفة ودون حتى السؤال عن الأخبار ويُعيبه أن يسأله عن مقصده ودواعي قدومه مع الإيفاء بواجب ضيافته مأكلاً مع استضافة الشِعر ثالثهما أنيساً لكسر الوحدة والوحشة لثلاث لياليٍ على الأقل.

ساراماجو في ذكرياته الصغيرة

د. حسن مدن/ البحرين

حاولت، دون جدوى، أن أتذكر اسم الفيلم الذي شاهدت فيه المشهد الذي سآتي عليه الآن. حيز الذاكرة ملتبس ومربك، فهي لا تحتفظ إلا بالنزر اليسير مما عشناه وشاهدناه، خاصة عندما يتصل الأمر بالتفاصيل، لا الأحداث الفاصلة في حيوات البشر، أو تواريخ البلدان والمجتمعات، كالحروب والفواجع والكوارث التي لا تنسى.
المشهد الذي عنيت كان عن رجلٍ وحيد في غابة، لعله قد ضلّ الطريق، او أنه فقد رفيقاً او رفيقة له اثناء رحلته، صحى ذات صباح باكر، على مشهد في غاية الفتنة والجمال، حين رأى خيوط النور تنسل من بين أشجار الغابة، فقال لنفسه: "أكلّ هذا الجمال لي؟، قبل أن يتمتم بما معناه: "يحدث أن يأتي الجمال في غير وقته".

تذكرتُ هذا وأنا أقرأ للكاتب البرتغالي الشهير، الحائز على "نوبل للآداب"، جوزيه ساراماجو (1918 – 2010)، قولاً يرى فيه "أن الشعور الناتج عن تأمل منظر طبيعي يتوقف دائماً على التغيرات المزاجية وروح البهجة أو السوداوية التي تتحرك بدواخلنا حين تقع عيوننا على هذا المنظر"كأنه يحملنا على الاعتقاد بأن المنظر الذي تراه أعيننا جميلاً، ونحن في حال من السعادة والبهجة، قد لا يكون، هو نفسه، جميلاً في أعيننا لو رأيناه ونحن في مزاج سوداوي أو في حالٍ من الإحباط والخيبة أو الحزن.

هذا القول لساراماجو الذي اعتبره أحد النّقاد قبل أن يتوفى الكاتب بأنه "أعظم الروائيين الموجودين على قيد الحياة"، جاء في كتابه "الذكريات الصغيرة"، الذي هو بمثابة سيرة ذاتية للكاتب، او على الأقل جوانب من هذه السيرة، وأصدرت "دار الجمل" ترجمة له من وضع أحمد عبداللطيف. ويثير فضولنا أو يشدّنا العنوان الذي اختاره ساراماجو لكتابه، أي "الذكريات الصغيرة"، لأنه يطرح أمامنا، وبصورة تلقائية، السؤال عما إذا كانت الذكريات قسمين أو نوعين، ذكريات كبيرة وأخرى صغيرة؟، وإذا كان الأمر كذلك فما الفرق بينهما، أو ماذا نقصد بكل نوع منها؟
أتكون "الذكريات الصغيرة" هي نفسها التي عنينا بها التفاصيل، فيما الكبيرة هي تلك الأحداث الجسام التي لا تنسى؟. ربما تكون الإجابة بنعم، ولكن هل بالوسع إستعادة الذكريات الكبيرة دون تفاصيلها، اي دون أن نحكي الذكريات الصغيرة المحيطة بها؟

أليست السيرة الذاتية هي في الأخير حكي للتفاصيل التي توارت عن الذاكرة النشطة، وغفت في قيلولة أو حتى غيبوبة؟
ربما هذا ما عناه ساراماجو الذي بحث عن كائن كان هو ذاته نفسها، لكنه أدرك أنه تركه "في مكانٍ ما من الزمن"؟

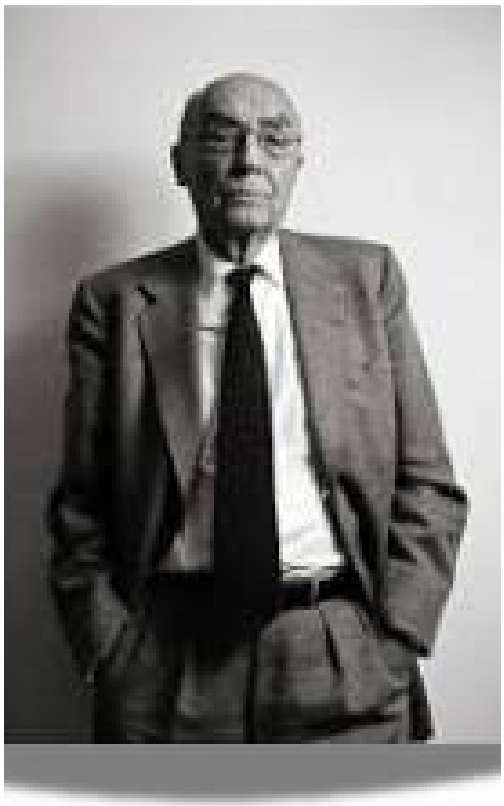

جوزيه ساراموغا

"شتاءُ الغريب"

أ. محمد بكريّة

غرفةٌ في فندقٍ قابعٍ كصومعَةٍ على خاصرةِ بلدٍ بعيد.
طرقاتٌ طويلةٌ لساقَيْه وعربات الخيل.
نهارٌ قد انكمشَ وليلٌ تمطّى علَى قُبّعاتِ الجبال.
لا ينتظرُ أحدًا، لا ضيفًا عابرًا.
يشتهي طيرًا يحطّ على النافذة مُرهقًا من رحلةِ الشتاء المضنية.
مع ظلّه يعيشُ الغريبُ هنا وحيدًا، يقطّعُ الوقتَ بموهبةِ التجلّي،
يرسمُ بوابةً واسعةً يعبرُها المبُعدون العائدون،
يهذّبُ مساكبَ الدخان، يَشْذِبُ أشجارَ الزيتون،
يُرهقُه اخضرارُ السهوب ،
يعيدُ شقاوةَ حبّ قديم ، يأخذُه النُعاسُ على تراتيلِ أمّه الحنون.
في نشوةِ الخيالِ يقولُ الغريب :
لا تترنّحْ كثيرًا أيّها الهواء، غيّر طبيعتَك،
كنْ صَلبًا لأثبّتَ قدماي على ظهرِك، كنْ بساطَ سليمان.
هنا يعيشُ الغريبُ وحيدًا يتلهّى بأثير بلادِه البعيدة،
بغدٍ صامت ورقات غيم أبيض،
بنفسجٍ وافرٍ على التلال وظلّ صنوبرات ظليل.
يخيطُ حُلمًا جميلًا يتّسعُ لخياله الجامح وليلِ الشتاء الطويل.
يغفو على كرسيّ في المقهى
كإسباني عجوز أرهقَه الملل ونعاسُ الأصوات.
يصيحُ به الضوءُ ساخرًا، شهريار انهض لستَ أميرًا،
لا تغفُ على عتباتي لئلّا تتعثرَ أكعابُ الآنسات بكَسَلِك الرتيب.

اللوحة للاستاذمحمد طهمازي

انهض، فصلُ الربيع بعيدٌ،
وهذه السماءُ قد خبّأت وجه الشمس
وراء حجاب الغيم ،أسودَ ، أسود .
يشربُ قهوتَه خائبًا متعجّلا،
يتنزّى عن منحدر الحُلُم ويواصلُ السير،
جفّفْ دموعَك يا غريب، فلا تجزعْ، خانتْكَ كلُّ البلاد،
هل صدّقَ العاشقُ الوفيّ يومًا عهد الغانيات؟
خانتْكَ كلُّ البلاد، كذّبَ عليك عسلُ الخيال.
عند منتهى الطَرْف سروٌ على خدّ تلة
يتمايل كما العاشقَين الراقصين، كأنّ الريح الكفيفةَ تخاصرُه.
هناك قُبّةٌ، جرسٌ، وقدّاسُ الميلاد
يقول: قبلَ الصلاة أخلعُ عنّي أسمالَ الحداد.
وهنا، مئذنةٌ آمنةٌ وأعشاشُ حمام
ليتني مثلَها لأفرحَ بدُاعب السائحين يتمنّى الغريبُ في سريرتِه .
لا تصعدْ على التلال في رحلةِ الشوق والخيال لا تصعد على التلال.
الأنبياءُ وحدهم من يَعرُجون فوق، وزرادَشْتْ هو الوحيدُ
من عادَ من الجبل مع " إلإفيستا".
هنا وترُ النهوند يعزفُ لحنَ اللّيل،
تسيلُ الروحُ علَى ضفافِه من برق
قد أضاءَ وجه أمّه على صدْغِ القمر.
هنا يحيى غريبًا، شجرةٌ عطشَى تنوءُ من وجعِ الصيفِ والضجر،
لا حيلةَ لها إلّا إذا انهمرَ المطر.
هنا على ظلّه يموتُ مِنْ شُحّ العواطف، يكتبُ تأبينًا لجثمانِه،
إذْ لا يرى خلفَ نعشِه مشيّعين.
تذوبُ الذكرى تمّحي الذكرياتُ كنمشِ الفضاء،
أوْ كبقايا شَبَحٍ هاربٍ من الضوء.
هنا يعيشُ غريبًا شريدًا، بلا مئذنةٍ تأويه، أو قُبةٍ تُغطّيه،
يَسقطُ من وجعٍ ما بين وحدةِ الرّوح وخيبةِ التجلّي
على ظلّه يسقطُ، يموتُ بعيدًا عن وجه أمّه.
هنا عاشَ الغريب، هنا ماتَ الغريب
وحيدًا، وحيدًا.

ا. ميسون اسعد

عبور

كَمْ كانَ عُبورُ النّهرِ شاقّاً ،
النّهرُ الّذي عبرْناهُ
مِراراً وتِكراراً ،
فيما مضى،
تحوّلَ فجأةً إلى جُثّة ؛
صارَ الخوضُ فيهِ
أشبهُ بولادةٍ مُعْسِرة؛
أصابعُكَ الّتي مَرّتْ بخفّة نسمَة،
لمْ تستطعْ تعاويذُها أن تُعيدَ النّبضَ لجسد،
استَسلمَ منذُ سنينَ لثقَلِه ويباسه ،
كَمْ كانَ عبورُ النّهرِ شاقّاً..
فلا الرّياحُ دفعتْنا للأمام،
ولا التّيّاراتُ جَذبتْنا قُدماً ،
على العكسِ تماماً ؛
كان الهواءُ ثقيلاً
بطيئاً ،
والأفكارُ عَكسَ اتّجاهِ القلب،
لملمْنا أشرعتَنا
وعُدنا للضفّة،
الّتي لَمْ نَبرحَها أصلاً!

كَمْ كانَ عبورُ النّهرِ شاقّاً ..
رغمَ أنّ القمرَ امتلأ حتّى آخرِ شَفّةٍ مِنَ الضّوءِ ،
والانتظارَ بلغَ الزُّبى ،
كل شيءٍ بدا مثالياً لارتكابِ لَذّةٍ مُحلّلة ،
عَبرْنا ...
عَبرْنا وكأنّا ما عَبرْنا !
وكلُّ ما بقيَ مِنَ الرّحلةِ؛
قصيدةٌ مُتعبةٌ
من التّجديفِ والتّجديفِ عبثاً..!

أ. جنى قبيسي

محاولة للخروج من الزمن

على كفي أثرُ كلّ بعيدٍ لم يلامسني
ولستُ ممّن يغفرُ للقدر المسافة
لذا أنتظرُ خطيئة الزمن
بأن يثملَ بعاشقين يلهوان بصباحهما،
يستعذبان الضوء،
يصيران شعلة..
كيف أحب؟
-حالمةً..
كما أحبَّ البحرُ مرةً
أن يتحسّس وجه السماء
فابتدع الموجَ...
وبالطريقة نفسِها التي أغوته بها السماء،
فتكونت غيمة..
هكذا أحبُّ
وأقلبُ مزاج المستحيل بفكرة
أُبكيه وأُضحكه
أُلاحقُه وأُبعدُه
حتى إذا ما صحا الزمن يومًا
لا يذكّرُني بأثر متبقٍّ
من بعيدٍ لم يلامسني

أ. مريم الأحمد

أتجسس على الشعراء

أتبعهم حتى عتبة الألم
هناك أفتتُ قلبي - مثلهم بأصابعي
و أغرز عينيّ، في تراب المقارنات
من يدري؟
فالشفاه مفتوحة على متاهاتها
و اللغة تطير خافقة بالخيالات المدبجة.

وحدي إذن
و الجيران مشغولون بالحنّاء..
يمكنني أن أتبهرج في صحن الاستعارات
الخضراء و أفرد للحزن عينيّ المظلمتين..

من سيحاسبني؟
من سيغلق في وجهي مرآة الصور؟
هزلت حقاً،
هذا الانعكاس ومضتي الموجزة عن
أسراري
و العربات و خيولها الداشرة في مهبّ
الصيرورة الشعرية بانتظاري
لأقول، ما لا يقال
لأخطّ طريقي المتعرج
بين الأبواب!

من يفيض على دليله البدائي
و يهشم بجنونه ميزان المدائح
لا يخشى الصعود!
و لا الموت سقوطاً..

امرأة مثلي لا تتكلم و لا تصمت، ما نفعها
إن لم تكن شاعرة؟
امرأة تترجم جسدها بكلمة مشتقة من
الوحي و روحها بسطر جريح ؟
هل تخشى الشعر؟

نصوص مختارة

الشاعر قزحيا ساسين

اقْراص أللّه

لَ اقْراص إمّي بالشّتي مَرَّه
قَلبي تدوَّر قُرْص بي عِبّي
وْعا ضَيعتي مْشينا أنا وْقَلبي
وْشفت الجبل رافخ قُرص كبّه
وملّيان شحمه... بَسّ مِن برّا

أَسوَد... ما طالو اللَّيل

كنّا زغار... وكان وَقْتا اللَّيْل
ما يفلت العَتمه... يخاف يضَيّعا
وتياب ستّي أَسْوَد من اللَّيْل
وَحْدا إزا مَرْقِت قْبالي إقشعا

دمُوعي

نَهْبِت دْموعي الشّمس... جاني بال
أُنطُر رجُوعُن بالشّتي بُكْره
البُكرَه إجا... وكان الشّتي شلّال
وْشفتُن دموعي نازلين حْبال
وتشهَق عيوني... بَسّ هَالمرَّه
يرنُّو عا جفنا بْ شوْق ما بْيِنقال
وْعَم تبكِيْن العيون مِن برّا

شْحاده... عَالغْياب

بْيكفي طلُوع جْبال... بْ زياده
يا رَب... بَدي مِنّك... شْحاده
شي يَوم واحَد... مَزمزو عا مَهْل
متل التّراب اللّي قَعَد بالسّهْل
ومدندلُن إجرَيْه بالوادي

زغِير عَالغياب

الطّفل اللّي فيّي ضحكتو ياقُوت
لا غْفلت عَنّو نَهار... لا عَنّي غفِلْ
وْعَم حِسّ فيّي مارق التّابُوت
يا مِين ياخُد هَالطّفِلْ
مِنّي قَبل ما مُوت

عَزَا شِعري

أصعَب من الإبْن لْ قَلب إمُّو احتَرَق
لَمَّا قفي عَنّو
شاعِر قَعَد يْندُب قَصايِد عَالوَرَق
ماتو قَبل مِنّو

أصفَر نِيسان

بْ نِيسان... وَرده أَصفَرَا مليان
عِطر وْحَلَا... واوْرَاق زعلانين
مش عارفه بالوَقت حالا مين
عطرَا بيقِلّا: "كلّك لْ نِيسان"
ولَوْنا بيقِلّا: "كِلّك لْ تِشرين"

لَوْ... يا هَوَى

أين سَعْدي؟... يا هَوَى قُلْ لِي
لا تقُلْ لي: قد قَضَى قَبْلِي
لَيْتَ جُرحِي عُمرُهُ وَمْض
كلُّ جُرحٍ زارَني يُبْلِي
لَسْتُ أَبْكي واحِداً مِنهُمْ
لَوْ جِراحي في الهَوَى أَهْلي

عائلة كبيرة

يا دَمعَتي الأغلَى مِنَ الزَّبَد
وَهْوَ يَكسُو صَخرَةَ الأَبَد
يا دَمعَتي الحُبلَى بِألفِ هَوًى
كلُّ هَوًى أنجَبتِهِ وَلَدي

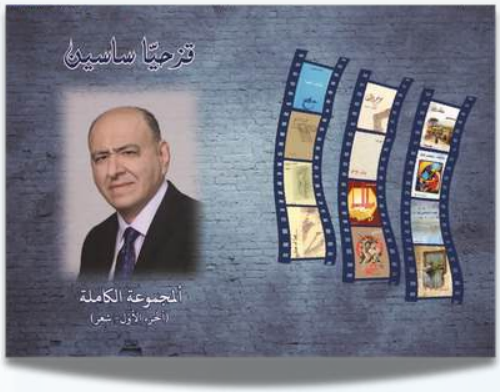

دعسات بَيّي

متل التّراب... قْلال حَكْياتو
وخَرزات ضَهْر الدّرب دَعْساتو

شِي... بيخَوّف

ما خفْت صير تْراب لَمَّا المَوت طاب
لِوْ ما انْشرَا وِانْباع... قِدّامي التّراب

حسابات سَوْدَا

لَمَّا بجي... مش رَح تقلّي ارْجاع
جيب لْ بقُو... وْما فِي حدَا عَنّي
يجيبُن... لَأنّن غَيم غَطّا ضْياع
يا قَبر قلّي دَيْش فيك تْساع
تا شُوف شُو بْجبلَك مَعي مِنّي

تِمسال... عالقَدّ

عم تُرجمُوني؟... خَيّ هَيْدا نْهار
طايف بْ صَدْري نَهر عِطر الغار
وْعالأَرض سامع رَنّة خْيالي
بَيناتكن واقف... تيابي حْجار
لابِس عا لَحم الحَيّ تِمْسالي

ضِيعان المْخَدّه

بْ نَوْمي ما عِندي حِلْم يتفَسّر
وْلا النَّوْم راضِي... وْلا أنا راضي
عم يُمرُق بْ نَوْمي حِلم فاضي
هَيْدا فْراغة حِلْم... مش أكتر

د. يسرى البيطار /لبنان

كحلٌ وظِلال

لا زلتُ بين الظل والأشواقِ
رغم العناقِ ونبعِه الدفّاقِ

لا زلتُ أنزف في المسافةِ كلها
وكأنّ كأسي لم تلذ بالساقي

وكأنّ إحدى الدمعتين توقفت
لم تنسكب في تلة العشّاقِ

هل كان كفرًا أن تلَوْتُ صلاتَهُ
أم ذاك وحيُ العاشق المشتاقِ

أمسكتُ وجه الحسنِ في كفِي وقد
سكرَت عيونُ الريح بالآفاقِ

ضاقت على ترف الخريف نسائمٌ
فرميتُها في الجدول الرقراقِ

مذ خبأَتْ في الكحل عينِي ظلَّهُ
وأنا فتاةُ الحسن والإشراقِ

شيءٌ من القلب المعمَّد باللظى
معه يسير بزحمة الأسواقِ

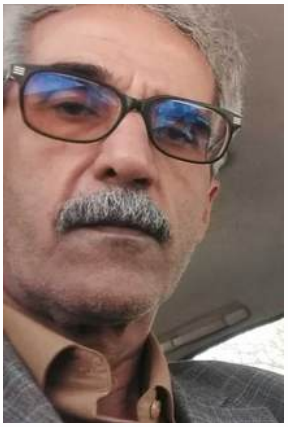

حسونه العزابي/ليبيا

وردةٌ حمراء

وقبعتَ خلفَ
حروفيَ الثكلى
ونِمتْ
دون أن تدري
بأن النومَ
موتْ
بين السطورِ
قد اختبأتْ
دونَ أن تَعِيَ
بأنَّ الأسطرَ
حُبلىَ بصوتْ
كلّ ما يُعرفْ
يقالْ
أو لا يقالْ
كلّ ما يُدركْ
يُنالْ
أو لا يُنالْ
والحياةُ
سِرُّها جَزرٌ ومدْ
والعواطفُ
سِحرُّها جَذبٌ وشَدْ
ومخاوفي
فَتحتْ لكَ كلَّ الزوايا
والنوايا
جَسَّدتها وردةٌ حمراءُ
بالحِبرِ انتشتْ !!

د. ذر الشاوي/ العراق

أُحبُّ أن أقرأ

دون أي تمهيد
هل لي أن أقولَ شيئاً، شيئاً واحداً.. ليس إلّا
دعي تصفيف شعرك كما هو
دعيه بلونه البني المنحاز للشمس
دعيه مسترسلاً ...هكذا
دعي كل شيء يجري على رسله
دعي العينين محملتين بلون البرحي
والرموشَ من حافات الغسق
دعي ابتسامتَك بديلاً عن فجرٍ قادم
أو حتى اعتبري أنَّ هذا الكلامَ لَم يُقَلْ
لن يَختلَّ
ميزانُ الكون
فَلْنَدَع الجبالَ في مَحلّها والبحارَ في مَدّها وجزرِها
لكنْ بنَظَرنا،
نَظَرنا نحن فقط، تذوبُ ثلوج وتنغمرُ وديان،
تَنهمرُ أمطار، تَسطعُ شَمس ويأفُلُ قمر
تقولين لِمَ كل هذا العناء في شيء اسمُهُ الحب
يسمو به الشعر وتتألق الرواية،
يعشقه المجاز وهو أعمق من التورية
ومنه تأخذ الاستعارة أسرارَها
أتُحب لأجل أن تَكتُب
وهل الكتابة إلا فيما نُحب
منهم من كتبَ في الحرب
نعم،لأنه يحب السلام
ومنهم من كتب في الغربة
لأنه يُحبُّ الاقتراب
ومنهم من كتب في الألم
إنه زيتُ جذوةِ الحرية
أُكتُبْ إذن لأقرأ ،
لأني أحبُّ أن أقرأ

الشاعر سليمان حديفه

شَفّي

من دون وعي
صرلي عمر عمسوق
بْوقَع
وبوقف برجع بكفي
وبيني وبين الموت
في حفّي
وع صاج حلمي
في عشق مرقوق
ما بْجوع حدّو
العشق بيكفي
وجمر الامل
لو رمّد يدفّي
كاس العمر
لولا انعكر بيروق
وعا قد ماشربتو
مابيوفّي
والموت كاسو
بس مره تذوق
اكتر ما فيك تْذوق من شَفّي

الشاعر غسان ابو علي

غابو يا نهر

يا نهر يا عامل الغيم جياب
يالابس زهور الضفافي تياب
الأعشاب شابو بشعرك المنذور
فزعان حولك يذبلو الأعشاب
كتابك الوادي والجلالي سطور
وْضَوّ القمر حامل بإيدو كتاب
والشمس حول الفي عم بتدور
وما بتلمحك إلّا ترم لِغياب
وْسَحّابك بينزل بهمس النور
وياما لمس من هالودايا رقاب
والعتم واقف عالشفق ناطور
ناطر بإيدو يْبكّل السحاب
الغيّاب غابو خلف سبع بحور
انشالله قريب منقشع الغيّاب
وبيحلم الغصن بدفا عصفور
العصفور رح بيعود يا عنّاب
وميّاتك العملو السواقي نهور
والمي ما بتعود للمزراب
ومتلك انا يا هالنهر مقهور
ع فراق ولفي العن عيوني غاب
بْلا إعتراض المتلنا معذور
الأحباب غابو يا نهر عنّا
من وين بدهم يرجعو الأحباب

أ. فؤاد سلوم/ سوريا

بلادُ ناطحات السّحاب
ليسَتْ بلادَ السّحاب
السحابُ يتشكلُ في نظرة
من حبيبتِكَ الأولى في صيفٍ ماطر
من أُغنيةٍ لأمّ كُلثوم
تُطربُ الجدَّ كَلَّ مساءٍ
على مذياعِه القديم
مِنْ فِنجانِ قهوةٍ
تحتسيه صباحاً و صديقِكَ
بالشّتائِم على عاهرات المدينة
بعدَ ليلٍ طويلٍ في أحضانِهنّ
السّحابُ في رحابنةِ المقاهي
و صوتُ المخرجِ الغاضبِ
في مسارحِ الهواة
السّحابُ في فلمِ الطفلِ المنسيّ
على سطحٍ يدخّنُ عليه المراهقين
هاربين من بطشِ الآباء

في قبلةٍ أنزلَتْها زوجة
على يدِ أحدِ الشّيوخ
في شجرةٍ نأكلُ منها حدَّ الشّبع
دونَ السؤالِ عن صاحبِها
على أرضٍ رضِعْنا ثمارَها
في مشارقِ الأرضِ لا مغاربِها
في متحفٍ مليءٍ بالرّصاص
و ياسمينٍ معتّقٍ بالبارود
في صورةٍ لأمٍ و ابنها تحتَ الحطام
و قبّعةٍ حجريّةٍ لَبِسَتْ كلّ الفوانيسِ ..
السّحابُ في وطنٍ غادرْناه
و ناطحاتُه في وطنٍ نحلمُ أنْ يغادرَنا
سحابنا في الجبالِ البعيدةِ
يحملُ مطرَنا إلى مُدنِهم الجديدة
نحنُ مَنْ بَنينا كلَّ النّاطحاتِ
و ظلَّ السَّحابُ في قُرانا

شذرات
من رحم الشر يولد الخير

أ. رزان عرار

لا بأس , الخير والشر سوف يأتيان يوماً ما...

أتستطيع أن تُلبِس نفسك ثوب العافية
من كل المآسي ؟
أتستطيع أن تُغلِق سمعك عن كل الويلات ؟
أتستطيع أن تُوقِف صدى أنين فؤادك ؟
أتستطيع أن تخرج من كل هذا بلا كدمات ؟

كلا ...
ما زال صدى أنين فؤادك
يرضخ الجدران من حدته
كل من في المكان يَسمع ...

ارتطم جسدك الأرض مراراً
لا بل ربما عانقها من شدة ويلاته
والأجدر من ذلك
توسل لها ....

ربما كان بداخلها شيطان أخرس
خسيس
لئيم
نذل
صوت قهقهاته ما زال يُسمَع ....
الشر في طريقه إليك
الويلات
وكل المحن ...

وتعود ...

كل ما فيك يضج قوة
تتخبط يداك الأرض ناراً
زئير صوت أسد من جسدك يُسمع ...

شيطان أبله يحتضن نفسه جُبناً
ها هو لهيب نار يخرج من جسده يُرى ...

وتعود ناهضاً
تُقَبّل كدماتٍ كالشامة ترتسم على جسدك ...

بعد كل هذا تبدأ رحلة التعافي من كل شر
من كل الخيبات
والمآسي والويلات ...

تُلبس نفسك ثوب العافية ...
الآن أنت تحيط نفسك بكل الخير
الخير يولد من رحم المعاناة عندما
تؤمن بأن ما بعد الظلام هناك نور ساطع مخبئ
ينتظرك

(ألواح: أسرار الطين)

دنيا ميخائيل

دنيا ميخائيل شاعرة وكاتبة عراقية تقيم في أميركا منذ ١٩٩٦. ولدت في مدينة الكرادة (بغداد.) تخرجتْ من جامعة بغداد (بكالوريوس أدب انكليزي) وأكملت دراستها العليا في جامعة وين ستيت حيث حصلتْ على الماجستير في الآداب الشرقية، وهي تعمل حالياً أستاذة للغة العربية والشعر في جامعة أوكلاند في ولاية مشيكان.
تتحدث دنيا ميخائيل وتكتب باللغتين العربية والإنكليزية. صدر لها تسعة كتب بالعربية والانكليزية ولغات أخرى كالفارسية والإيطالية والبرتغالية والفرنسية والألمانية والهندية والصينية والألبانية والتركية والروسية والبولندية وغيرها. وحسب صحيفة كريستيان ساينز مونيتر، دنيا ميخائيل هي من أبرز الأصوات الشعرية في عصرنا هذا.

من بين كتبها «الحرب تعمل بجد»، والتي فازت بجائزة PEN ودخلت القائمة القصيرة لجائزة غريفن للشعر وتم اختيارها كأحد أفضل الكتب لعام 2005 من قبل مكتبة نيويورك العامة.
"يوميات موجة خارج البحر" الحائز على جائزة الكتاب العربي الأمريكي.
"الليالي العراقية" الحائز على جائزة الشعر المترجم من مجلة بوتري الأمريكية. دخل كتابها «في سوق السبايا» القائمة الطويلة للجائزة الوطنية للأدب المترجم وللقائمة القصيرة لجائزة جون كينيث كالبريث.
"الغريبة بتائها المربوطة" الفائز بجائزة وايلد كات البريطانية والذي اختارته مكتبة نيويورك العامة في قائمة أحسن عشرة كتب صادرة عام ٢٠١٩
كما وصلت روايتها «وشْم الطائر» إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية المعروفة بجائزة البوكر العربية.
"ألواح: أسرار الطين" هو كتابها الجديد الصادر تواً باللغة الانكليزية.
ومن الجوائز الأخرى التي حصلت عليها دنيا ميخائيل جائزة كوكنهايم في الشِعر، كريسكي للآداب والفنون، جائزة الأمم المتحدة لحرية الكتابة، جائزة الأدباء الأمريكيين United States Artists وجائزة اليونيسكو- الشارقة للثقافة العربية.

Dunya Mikhail is a woman who speaks like the disillusioned goddesses of Babylon. Blunt as well as subtle, she makes of war a distinct entity, thus turning it into a myth. To her own question, 'What does it mean to die all this death?,' her poems answer that it means to reveal the only redeeming power that we have: the existence of love.
— Etel Adnan
A gorgeous fusion of poetry and art by "one of the foremost poets of our time" (The Christian Science Monitor) Available Sep, 03 2024

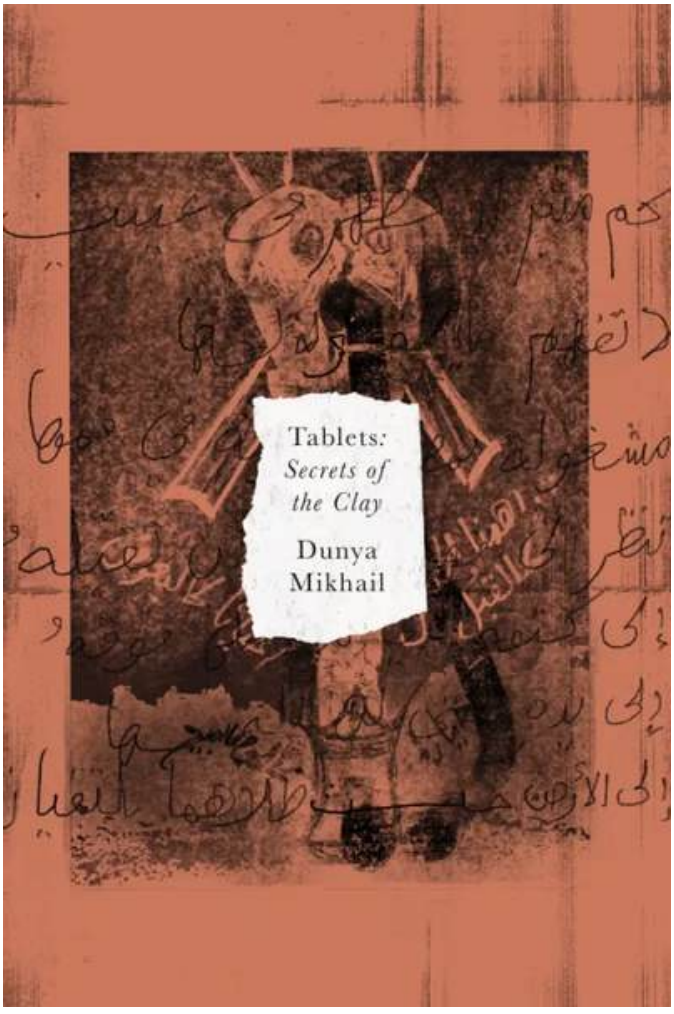

Najlaa's Sweets

كيكة الليمون الحامض

المقادير:

١- ١ ٣/٤ كوب وثلاثة ارباع الكوب من الدقيق المتعدد الاستعمال.
٢- ٢ ملعقتان صغيرتان مَنْ البيكنغ باودر.
٣- ٣/٤ ثلاث ارباع الكوب من دقيق الذرة اي نشاء الذرة.
٤- ١/٢ نصف كوب حليب كامل الدسم.
٥- ٣ بيضات.
٦- ١ كوب سكر.
٧- ٣/٤ ثلاثة ارباع الكوب زبدة خالية من الملح. طرية.
٨- ١/٤ ربع كوب عصير الليمون الحامض.
٨- قشر ليمونتين مبشورتين.

التغليفة:

١- ٣ ملاعق اكل من عصير الليمون الحامض الأصفر.
٢- ١ ٣/٤ كوب وثلاثة ارباع الكوب سكر ناعم باودر.

طريقة العمل:

١- يحمى الفرن بدرجة حرارة ٣٥٠ درجة مئوية، ويدهن قالب مدور حجمه ٢٠ سنتيمتر ذات فتحة مرتفعة في الوسط بالزبدة ويُرش عليه قليل من الزبدة.
٢- تنخل المواد اليابسة الدقيق ودقيق الذرة والبيكنغ باودر.
٣- يُفرَك قشر الليمونتين المبشورتين بالسكر.
٤- تُخفق الزبدة حتى تصبح ناعمة ملساء، ثم يضاف السكر مع قشر الليمون بالتدريج.
٥- يُضاف البيض إلى المزيج، الواحدة تلو الأخرى مع الخفق المستمر ثم يضاف عصير الليمون الحامض. يُخفق المزيج حتى يصبح مثل قوام الكريما.
٦- تضاف المواد الجافة المنخولة مسبقاً الملعقة تلو الاخرى ويُحرك المزيج بالملعقة بعد كل اضافة.
٧- يضاف الحليب بالتدريج ويخلط بالملعقة.
٨- يُصب المزيج في القالب ويخبز في الفرن مدة ٤٠ إلى ٥٠ دقيقة حسب حرارة الفرن. ثم يترك الكيك ليبرد قليلاً ويقلب في طبق التقديم.
٩- لعمل التغليفة يُضاف عصير الليمون إلى السكر الناعم الباودر، ويخفق جيداً ثم يصب فوق الكيك الدافئ ويترك ليبرد تماماً.

صحتك والذكاء الأصطناعي..

د. عامر هشام الصفار
زميل كلية الأطباء الملكية لندن

تُحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي ثورة في مجال الطب والرعاية الصحية بطرق مختلفة، مما يعزز بشكل كبير من دقة التشخيص وكفاءة العلاج ورعاية المرضى في الوقت نفسه.

فيما يلي بعض التأثيرات الرئيسة للذكاء الاصطناعي على الطب والصحة:

1. التشخيص والتصوير الطبي:

– يمكن لخوارزميات الذكاء الاصطناعي تحليل الصور الطبية (مثل الأشعة السينية والرنين المغناطيسي والتصوير المقطعي باستخدام المفراس) بدقة عالية، وغالبًا ما يتمكن من تحديد العلامات غير الطبيعية التي قد لا تثير أنتباه الأطباء. ومما لا شك فيه فأن ذلك سيساعد في التشخيص المبكر لأمراض مزمنة مثل مرض السرطان بأنواعه، وأمراض القلب والأوعية الدموية، والاضطرابات العصبية.

2. الطب الشخصي:

– يساعد الذكاء الاصطناعي في تكييف العلاجات لتتناسب مع كل مريض بشكل فردي شخصي، وذلك من خلال تحليل المعلومات الجينية الوراثية، وعوامل نمط الحياة، وبيانات شخصية أخرى. وهذا بدوره سيؤدي إلى علاجات أكثر فعالية واستهدافًا، خاصة في مجالات مثل علاج الأورام وإدارة الأمراض المزمنة.

3. تحليل البيانات التنبؤية:

– يمكن للذكاء الاصطناعي التنبؤ بتفشي الأمراض، ومعدلات دخول المرضى إلى المستشفيات، والمضاعفات الصحية المحتملة من خلال تحليل مجموعات كبيرة من البيانات. يساعد ذلك في الرعاية الوقائية وتخصيص الموارد،مما يحسن من كفاءة نظام الرعاية الصحية بشكل عام. فعلى سبيل المثال لا الحصر يهتم أطباء السكتة الدماغية بمعرفة مستقبل مريضهم وفيما اذا كانت حالته حسب طبيعة السكتة الدماغية، يمكن أن تعالج دوائيا وبوسائل العلاج الطبيعي الفيزيائيبما يسمح للمريض بأن يتعافى بشكل وبمستوى جيد، يتيح له ممارسة حياته بشكل يقرب من الطبيعي.

ولما كانت هناك عوامل طبية ومؤشرات على ذلك من خلال الأعراض والعلامات المرضية ومدى شدة السكتة الدماغية عند المريض حسب ما يبدو عليه الفحص بالمفراس أو CAT scan أضافة إلى مخرجات نتائج الفحوصات المختبرية فأن لتقنية الذكاء الاصطناعي دورها الكبير في التوصل إلى معادلة استدلالية لتطورات حالات السكتة الدماغية ومآلاتها.

4. اكتشاف وتطوير الأدوية:

– يسرّع الذكاء الاصطناعي عملية اكتشاف الأدوية من خلال تحديد المرشحين المحتملين للعلاجات الدوائية المختلفة، والتنبؤ بفعالية مثل هذه العلاجات، وتحسين تصميمات التجارب السريرية الدوائية. وهذا بدوره سيقلّل من الوقت والتكلفة المرتبطة بجلب أدوية جديدة إلى السوق.

5.المساعدات الصحية الافتراضية والطب عن بُعد:

–توفر روبوتات الدردشة الافتراضية والمساعدات الصحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي للمرضى النصائح الطبية، وجدولة المواعيد، وتذكيرات الأدوية، مما يعزز من إمكانية العلاج والراحة. ومن المعروف فأن منصات الطب عن بُعد تستخدم الذكاء الاصطناعي لتحسين التشخيص وتوصيات العلاج خلال الاستشارات الافتراضية هذه.

6.الجراحة الروبوتية:

– تساعد الأنظمة الروبوتية المدعومة بالذكاء الاصطناعي الجراحين في إجراء العمليات الجراحية بدقة وتوغل أقل، مما يقلل من فترات التعافي من جروح العملية ويحسن نتائج العمليات الجراحية.

7.تحسين سير العمل الإداري:

– يقوم الذكاء الاصطناعي بأتمتة المهام الإدارية الروتينية مثل إدارة سجلات المرضى وأجراء حسابات الكلفة وجدولة المواعيد، مما يتيح لمقدمي الرعاية الصحية التركيز أكثر على رعاية المرضى.

8.إدارة الأمراض المزمنة:

– تراقب تطبيقات الذكاء الاصطناعي الأمراض المزمنة وتديرها من خلال تحليل البيانات والسجلات الصحية الإلكترونية، مما يوفر التغذية الراجعة والتوصيات في الوقت الفعلي للمرضى ومقدمي الرعاية الصحية.

9.الصحة النفسية:

– تدعم أدوات الذكاء الاصطناعي الصحة النفسية من خلال تقديم جلسات علاج افتراضية، وتتبع المزاج، والكشف المبكر عن الحالات الصحية النفسية من خلال معالجة اللغة الطبيعية وتحليل المشاعر.

10.دعم اتخاذ القرارات السريرية:

– تساعد أنظمة الذكاء الاصطناعي مقدمي الرعاية الصحية في أتخاذ القرارات السريرية القائمة على الأدلة من خلال توفير رؤى مستمدة من كميات هائلة من الأدبيات الطبية وبيانات المرضى، مما يعزز جودة الرعاية.

ومجمل القول، فأن الذكاء الاصطناعي يمكن له أن يحدث تحولاً في الرعاية الصحية من خلال جعلها أكثر كفاءة وتخصيصًا وإتاحة، مما يؤدي في النهاية إلى تحسين صحة المرضى وتقليل التكاليف.

د. محمود عبد الصاحب البقلاوة

العلامات الرمزّية التعبيرية الدلمونية
Dilmunian Ideography markings.

إنَّ الرمز إشارةٌ وعلامة؛ وبذلك هو بمنزلة الكلام وهو في أصل الديانة وصلب العقيدة.

كانت بداية الكشف عن الحضارات القديمة في البحرين منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بواسطة بعثات فرق التنقيبات الأثرية والمختصين في مجالات التنقيبات الأثرية والتاريخية من مختلف أرجاء العالم من بريطانيا وفرنساو الدنمارك.

لقد جاء ذكر دلمون في المدونات الرافدينية البدائية الصورية والرمزية حتى المسمارية السومرية القديمة والحديثة التي تعود إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد والتي وجدت في بلاد الرافدين وكذلك الأكدية البابلية ؛ وما قد وجد في موقع ايبلا في شمال سوريا ؛ وتمكن المختصين في قراءة الكتابات المسمارية والتي كتبت باللغات السومرية والأكدية البابلية معرفة مكان دلمون التي وصفت بأرض الخلود وبأنها تقع حيث تشرق الشمس وتبعد عن بلاد الرافدين بثلاث ساعات مزدوجة.

وأثبتت التنقيبات الأثرية العالمية إن البحرين هي دلمون المشار إليها في النصوص المسمارية القديمة والمدونات تلك بمراحلها التاريخية المتعاقبة بل هي مركزها النابض بالنشاط والحيوية ففيها المستوطنات من مدن وقرى تعج بحياة القصور و الدور والأسواق و العيون الطبيعية والقنوات و فيها المعابد المقدسة وفيها مئات الآلاف من المدافن المختلفة الأشكال و الأحجام؛ وتدل الأواني الفخارية و الحجرية والأختام الدائرية واللقى الأثرية الأخرى على تطور نمط الحياة و تقدم الصناعة و التجارة واتساعها حتى لعبت دلمون دور الوسيط التجاري بين حضارات وادي الرافدين ووادي السند،وأنحاء الجزيرة العربية الأخرى .

وقد دلت الاكتشافات الحديثة أن البحرين كانت في الواقع موطن حضارة دلمون المفقودة التي يعود تاريخها إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد والتي تسمى غالباً حدائق عدن الأسطورية، ووصفت "بالجنة " في ملحمة كلكاميش وأرض الخلود والعبور كذلك في اسطورة الخلق السومرية.

وقد ورد ذكر أرض دلمون مراراً وتكراراً في الرقم الطينية بالكتابات المسمارية وباللغات السومرية والأكدية البابلية على أنها ميناء هام بين بلاد مابين النهرين ووادي السند وبسبب الوفرة الدائمة فيها من المياه العذبة.

وعند السنة 600 قبل الميلاد، تم استيعاب البحرين في الإمبراطورية البابلية الجديدة حيث ازدهرتمرة أخرى. وفى العام 323 قبل الميلاد، وصلت سفينتان من سفن الاسكندر الأكبر إلىشواطئ البحرين لتدشن طرقاً تجارية جديدة أدت إلى نفوذ إغريقي قوي لدرجة أن اسمالبحرين تبدل من دلمون إلى تايلوس و أرادوس و شهدت بذلك جزيرة البحرين الحقبة الهلنستية.

كما أن البحرين هي موقع لعدد كبير من المدافن منذ عهود ما قبل التاريخ في العالم. وفى فترة ما ضمت البحرين نحو 85,000 (خمسة و ثمانين ألف) لأف أل مدفن على هيئة تلال غطت المناطق الوسطي والغربية في وسط جزيرة البحرين .

وقد قدمت الاكتشافات الأثرية للمدافن التي تم اكتشافها الدليل على وجود حضارتين متميزتين هما حضارة دلمون وتايلوس ويفصل بينهما 2000 سنة، من الألفية الثالثة والألفية الأولى قبل الميلاد.

تصدير

أستند هذا البحث القصير أساساً على:-

1)أوراق بحثية أثرية المنقب الآثاري والخبير الدكتور ستيفن ترب لارسن رئيس فريق التنقيب الدنماركي في البحرين؛ بحثه الآثاري بعنوان :-("...الرموز الدلمونية الملكية نظام إتصال بدائي تم تبنيه من أواخر حقبة عالم حضارة الأندوس(السند)...").

Dr. Steffen Terp Laursen

“”.. Symbols of Dilmun’s royal house – a primitive systemof communication adopted from the late Indus world?””

2) وكذلك الباحث التاريخي علي أكبر حبيب بو شهري من خلال كتابه (التاريخ القديم للبحرين والخليج العربية /1987م.)

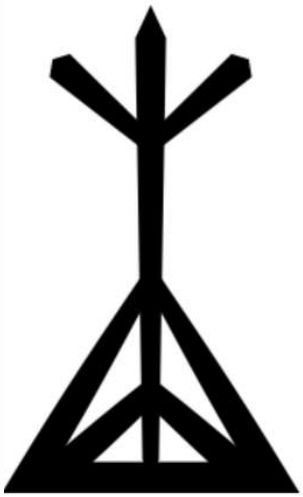

مدخل

إنّ نظام العلامات الرمزية الدلمونية؛ قد طُور في دلمون بين عامي 1950 و1500 قبل الميلاد. وكانت هذه العلامات مشتقة من حضارة وادي السند نظرا لإكتشاف العديد من الأختام السندية في مدافن مدينة حمد الأثرية الدلمونية.

إن هذه العلامات الرمزية في الغالب تظهر على الفخار والأختام وبعض المنحوتات في الحجر وربما تكون مستوحاة في الأصل من أنظمة مماثلة في فترة ما بعد نص السند لثقافة هارابان.

هناك كان تطورا بمرور الوقت من الرموز الفردية على الفخار إلى المزيد من التسلسلات معقدة على الأختام التي شكلت في النهاية شعارات غير منتظمة.

النظام تم تطويره كوسيلة للاتصال في مجتمع مدني. استنادا الي شكل الرموز والأدلة ذات الصلة، إنها تمثل جميعها الاختلافات في موضوع أغصان وأشجار النخيل والمذابح وأن إنهم مرتبطون بعبادة إنزاك

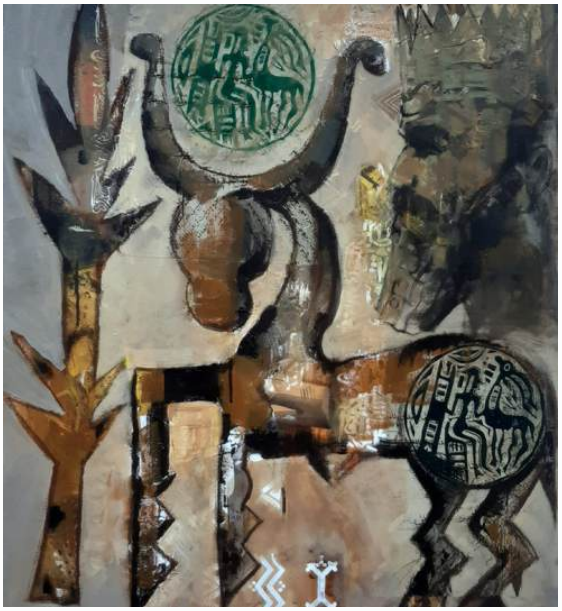

من السياقات التي الرموز فيها يبدو أنه ثبت أن الرموز هذه كانت حصرية لمملكة دلمون لدى مؤسسات المجتمع المدني والبعد العقائدي الديني لدى المعبد.

- يذكر د. ستيفن ترب لارسن في أوراقه البحثية فى هذا المنحى :-

"... إن العلامات الدلمونية رموز دلالية لنظام إتصال محلي بدائي ترك مؤشرات على نظام من العلامات الرمزية التي تطورت في ثقافة دلمون في الألفية الثانية قبل الميلاد...".

إنَّ هذه النقوش والعلامات والإشارات الدلمونية في الاختام الدلمونية أو المنقوشات الحجرية أو الطينية تعتبر رموز اتصالية في الغالب على الفخار و تكثر في الأختام الدلمونية المكتشفة في البحرين أو في جزيرة فيلكا بدولة الكويت وبعض القطع البرونزية و نحتٌ في الحجر ؛ولقد شهد تطورها بمرور الوقت من الرموز الفردية على الفخار إلى تسلسلات أكثر تعقيداً على الأختام التي شكلت في النهاية كوسيلة نظام اتصال محلي في مجتمع دلمون.

إنه استنادا إلى شكل النقوش والعلامات والإشارات والأدلة ذات الصلة ، تبرز هذه النقوش كرموزفي موضوعات شتى ومختلفة مثل :ـأشجار النخيل والمذابح و المعابد و التي تشير إلى ارتباطات بعبادة الإله إنزاك.

من هذه السياقات التي تظهر فيها الرموز جليّة ، و يتضح أن هذه الرموز أكثر كانت حصرية لثقافة دلمون و خاصة بمؤسسة المعبد و لبعض الشخوص المهمة في المجتمع المدني الدلموني.

العلامات الرمزية في الأختام الدلمونية.

إن تصاميم تلك الاختام، غالباً ما تكون بالغة التعقيد، ومليئة بالعناصر الرمزية التي ليس بمقدورنا معرفة مغازيها الا حدساً. فمثلاً يصور أحدها رجلاً جالساً إلى كرسي بلا مسند، يحمل شكلاً مستطيلاً بمواجهة "شبكية" او "لوحة مربعات".

ويكمن حيوان اسطوري أو كائن يتكرر في صور رمزية تعبيرية تجريدية في الاختام مع التصميم الغني بالتفاصيل الذي يقتصر على وجه الختم. وقد نقش الختم من مادة الكلورايت او الحجر الصابوني أو الأستياتيت ،ولا يتجاوز وزنه إحدى عشر غراماً.ويتردد ظهور الشخوص التجريدية في العديد من الاختام، كما نقشت على الأختام هذه رسوم تصوّر الكهنة في أوضاع اثناء تأديتهم الطقوس والعبادة.

ونادراً ما تبرز ملامح الرجل المصور، وإذا ظهرت فعلى نحو جانبي؛ البارز التجريد والترميز في هذه الشخوص الأدمية أو الأسطورية.

لذا تشكل الأختام الدلمونية اختزال لهذه النقوش في التجريد والترميز و كذلك فيها بعض الكتابات المسمارية أو العلامات الرمزية التعبيرية التجريدية الدلمونية . فهذه التركة تعتبر مصدر أساسي ورئيسي للنقوش والعلامات الرمزية والتجريدية في المشاهدة الشخصية والطقسية و الميثولوجيا و كذلك للكتابات المسمارية في معرفة أنثروبولوجيا المجتمع الدلموني القديم.

تاريخياً ظهرت دولة دلمون في نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد ، وهو الوقت الذي كانت قد شيدت فيه الأنظمة السياسية الرئيسية في جميع أنحاء الشرق الأوسط؛ كانت آسيا على عتبة أفق بشكل كبير أطلق عليها اسم "كسوف الشرق" ، بعد انهيارات عدد من الأنظمة وعمليات التفكك المجتمعي وجاء ذلك في أعقاب التغيرات المناخية.والظروف الطبيعية و الأكثر المجتمعات البارزة التي خضعت لعملية التفكك هذه كانت الأنظمة السياسية المتكاملة بإحكام حتى الآن – دول المدن أو الدول الإقليمية أو الإمبراطورياتقصيرة الأمد – التي كانت تتألف من حضارة السند على طول مع حضارة جيروفت في محافظة كرمان إيران) وثقافة أم النار في شبه جزيرة عمان. بالتزامن مع مجتمع السند علاقات تطورت بين الموقعين، ولكن كان موقعدلمون المركزي للإقليم الممتد من جزيرة فيلكا حتى مشارف حضارة عمان ماجان وعالم السند في وجه عام. في مرحلة ما حوالي (2050) قبلالميلاد ، كان نظام الوزن الموحد القائم على وحدة حضارة الأندوس Indus التيتبنتها دولة دلمون الجنينية التي كانت ناشئة في جزيرة البحرين. وسميت وحدة الوزن الدلمونية بـ " شيكل دلمون ".

يتضح هذا التكيف من خلال الرقم الطينية المسمارية التجارية البابلية المعاصرة التي تتحدث عن "الأوزان على معيار دلمون" واكتشاف اللقى الأثرية في البحرين عبارة عن مكعبات حجر السند المكعبة والتي ترشد إلى وحدة الأوزان المستخدمة في البحرين والمعتمدة في المنطقة.

هذا في الوقت نفسه، كانت ثقافة وحضارة دلمون اعتمدت أيضا تكنولوجيا الختم من مجموعة الأدوات الإدارية لنهر السند الحضري البيروقراطية وكان ختم دلمون مميز وذا هوية خاصة تنفرد عن باقي حضارات الشرق في أرض بلاد وادي الرافدين أو فارس أو السند، حتى و لو يكتنفها لغز خاص بها لا يزال غير مفكك ربما وجد نص السند أيضا بعض الاستخدام في ثقافة دلمون وبعض التأثيرات الجانبية لدى حضارة وادي السند.

لذا أن أقدم الأختام التي سميت من نوع الخليج. في صيغ تسلسلية (الأختام المبكرة والمتوسطة والمتأخرة) وجدت هذه الأختام في البحرين والخليج التي تشير إلى أن صيغت العلامات الترميزية والصورية التجريدية المنقولة على أساس المفهوم المحلي أو اللغة المحلية فيما يبدو أن نص حضارة السند الصحيح لم يكتسب أبدا موطئ قدم كبير – إن وجد – في دلمون وربما كان نسي تماما بحلول الوقت الذي الاستخدام النشط ل انتهى السيناريو في عالم السند. ختم هارابان و ومع ذلك، استمر تقليد الختم في دلمون لفترة طويلة بعد أن اختفت من شبه القارة الهندية و عاش حياة نابضة بالحياة خاصة به ، قريبا). رموز طينية مبهرة بالختم تم إنتاجها في دلمون (وإن كان لها أوجه تشابه وثيقة في عالم السند وعالم ثقافة دلمون.

علامات رمزية على الأختام

هنالك علامات رمزية متشابهة إلى الخط المسماري، لكنها تظهر تناظرا يجعل من الواضح أننا نتعامل مع هذا المنحى الرمزي مثال على ذلك: – "غصن النخيل" هو رمز آخر يظهر على تقريبا جميع الأختام في النمط الثالث. حسب التصنيف التاريخي الأثري. في التنفيذ الفني ل "فرع النخيل" أكثر واقعية ويستخدم ك "حامل" وحدها' التي يتم وضعها دائما تقريبا في محيط المشهد المركزي.

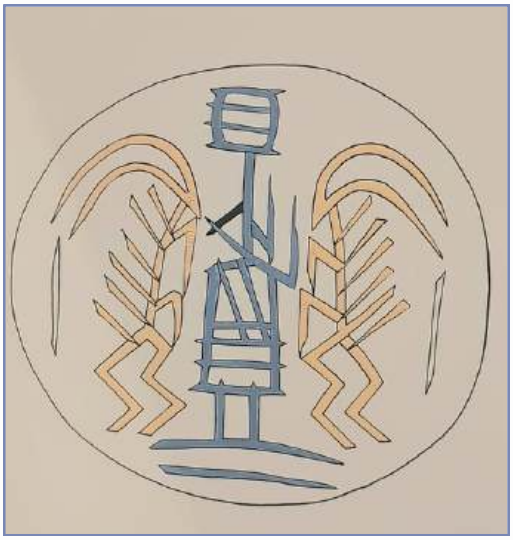

نقش النخلة فيه تحليل وتشطير وترميز حيث يتم فصل الفرع بشكل منهجي عن اللوحات مع الرموز وهذا يوضح أنه خدم التواصل الغرض الذي تم عزله عن غرض تسلسلي.

إنَّ الدور "المستقل" ل "غصن النخيل" هو انتساب إلى رموز تعبيرية مثل الأهلة والشمس والنجوم و التوريقات التي تظهر بشكل متكرر على أختام المرحلة الثالثة من تصنيفات هذه الأختام حسب المتعارف عليه أثريال. وفق التصنيف التاريخي الأثري أن العلامات الرمزية تظهر على الأواني الفخارية وبعض قطع الفؤوس النحاسية المكتشفة وأدوات أخرى يعود تاريخها إلى حوالي عام 1950 قبل الميلاد في فترات آثار موقع قلعة البحرين.

إن أحدث السياقات في هذا المجال الرمزي وأكثرها تأريخيا هي التلال والمدافن الملكية الدلمونية التي اكتشفت فيها هذه اللقى الأثرية التي تبرز تميز فيها نقوشات "الأسهم /النخيل" كصواري السفن والتي تشير تاريخها وفق الكربون المشع إلى وقت البناء لهذه المدافن الملكية في القرن الثامن عشر قبل الميلاد. خلال الفترة من 1950 إلى 1750 قبل الميلاد،

هذه العلامات الرمزية لا تشكل تسلسلات مركبة، باستثناء ربما بعض منها شعارات بسيطة للغاية مثل "السهم" متبوعا ب "سطرين، ظهرت في أختام النمط الثالث في حوالي 1600 قبل الميلاد ومن هذه النقطة تم دمج العلامات الرمزية في تسلسلات طفيفة تحت تأثيرات الخط المسماري.
هذه العلامات الرمزية الدلمونية تبدو في سياقها أنه شبه كتابي بطبيعته ومنتظم في تكرار يشير إلى أن بعضها يمكن أن يكون منتظما في الشعارات.

تتحدث الأدلة بشكل عام عن سيناريو يكون فيه تم استخدام سلسلة من الرموز البسيطة في البداية لتحديد أو استدعاء عدد من المؤسسات المختلفة، فقط لتتطور بمرور الوقت وربما يتطور لاحقا إلى نظام يمكن توصيل رسائل أكثر تعقيدا

. كان استخدام العلامات الرمزية ضروريا في ثقافة دلمون مقارنةً في إن لم ينتظم و تنجح علامات حضاراة السند و فقط عدد قليل كان يعرف القراءة والكتابة باللغة الأكدية المسمارية في القطرين الدلموني و السندي.

. في البداية كان نظام العلامات الرمزية ربما بنيت على التقاليد الموازية التي لوحظت بين ما بعد شركاء التجارة الحضرية في حضارة هارابان بالسند. عندما بحلول عام 1600 قبل الميلاد أصبح من المألوف لكتابة الابتهالات باللغة الأكدية وبالكتابة المسمارية على أختام دلمون (النمط الثالث.

الغالبية العظمى في أن الدلمونيين كانوا غير مهتمين بهذه الكتابة المسمارية المنتظمة الوافدة من الخارج وتم الاعتماد على النظام الحالي للعلامات الرمزية في محيط إقليم دلمون الممتد من جزيرة فيلكا حتى المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وجزيرة البحرين دلمون عاصمة الإقليم صاحبة الثقل الإداري والثقافي حتى حدود عمان، سلسلة من البدائية تم تأليف Logograms ربما لنقل نفس الشيء.

"إن غصن النخيل" هو علامة رمزية تتكرر آخر يظهر على تقريبا جميع الأختام النمط الثالث. التنفيذ الفني ل "فرع النخيل" أكثر واقعية ويستخدم ك "حامل" التي يتم وضعها دائما تقريبا في وسط محيط المشهد المركزي. بذلك يكون شعار ورمز النخلة بعد فصل الفرع بشكل منهجي عن اللوحات مع الرموز وهذا يوضح أنه خدم التواصل الغرض الذي تم عزله عن غرض تسلسلي.

الدور "المستقل" ل "غصن النخيل" هو تنسب إلى رموز مثل الأهلة والشمس والنجوم و الوريدات التي تظهر بشكل متكرر على أختام النمط الثالث. المناقشة والخاتمة من الجدير بالذكر أولا وقبل كل شيء أن العلامات الرمزية تظهر فقط على الأواني الفخارية والرموز الطينية والنحاس أدوات يعود تاريخها إلى حوالي عام 1950 قبل الميلاد (فترات قلعة البحرين. أحدث السياقات وأكثرها تأريخا هي التلال الملكية التي تميز فيها "السهم / النخيل" بالسفن تم اكتشافها مؤخرا.

تتحدث الأدلة بشكل عام عن سيناريو يكون فيه تم استخدام سلسلة من الرموز البسيطة في البداية لتحديد أو استدعاء عدد من المؤسسات المختلفة، فقط لتتطور بمرور الوقت وربما يتطور لاحقا إلى نظام يمكن توصيل رسائل أكثر تعقيدا.

كان استخدام العلامات الرمزية ضروريا في ثقافة وحضارة دلمون حيث لم تنجح نصوص حضارة السند في الانتظام ومجاراة الخط المسماري الرافديني فيما لقد كانت عنالك قلة و عدد قليل كان يعرف القراءة والكتابة باللغة الأكدية المسمارية.

في البداية كان نظام العلامات الرمزية ربما بنيت على التقاليد الموازية التي لوحظت بين ما بعد شركاء التجارة الحضرية في هارابان.

وبحلول عام 1600 قبل الميلاد أصبح من المألوف لكتابة الابتهالات باللغة الأكدية وبالكتابة المسمارية على أختام دلمون (النمط الثالث) ، الغالبية العظمى في إقليم دلمون كانوا لا يجيدون استخدام الخط المسماري وتم الاعتماد على النظام المتوافر في دلمون للعلامات الرمزية ، سلسلة من البدائية تم تأليف Logograms ربما لنقل نفس الشيء.

يظهر "فرع النخيل" على حد سواء على عدد كبير من الأواني الفخارية وعلى جميع الأختام تقريبا من النمط الثالث. في هذا ربط الأهمية العامة لنخيل التمر ب لا يمكن أن يكون اقتصاد الكفاف لمجتمع دلمون المبكر المبالغه. وفقا لذلك، ليس من قبيل الصدفة أن نخيل يظهر الرمز بجانب النقش الملكي الشهير على الحجر الذي عثر عليه عام 1879 في البحرين حجر ديوراند.

إن نقش ديوراند المكتشف في البحرين والذي يدل على خصوصية دلمون هذ النقش المسماري بطول أربعة أسطر باللغة الأكادية هو يترجم عادة باسم "قصر ريموم ، خادم إنزاك من أغارو م . يوفر النقش تأريخا واسعا بين أواخر العصر البابلي القديم ونقطة ما خلال حكم الكيشيين وبالتالي فهي ليست بعيدة عن الدفنه الملكي في وقت لاحق في دلمون في مدافن عالي الملكية.

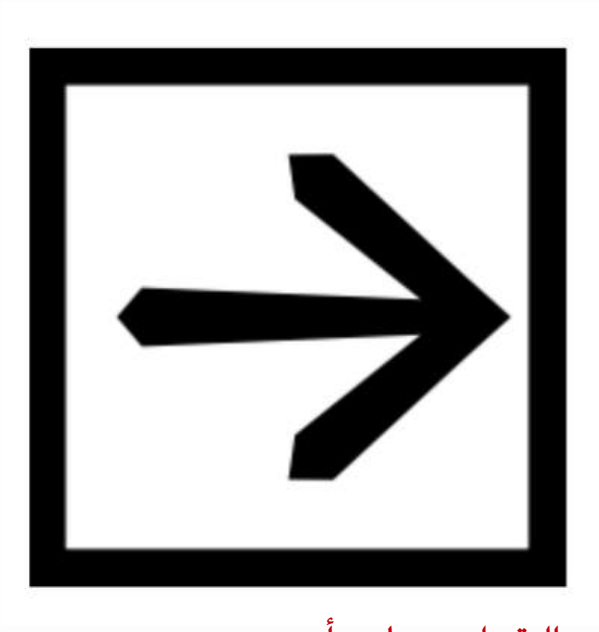

التفسير المقبول عموما هو أن:-

- ريموم حاكما محليا،
- وكان إنزاك الإله المحلي. إنزاك عند تهجئتها Ensag (dEn-sa6-ag)
- و أغارو (م) كان الاسم الأصلي المستخدم لدلمون أو أجزاء منها). وقد جعل 'كما يبدو . . . إلى جانب تفسير محتمل من الاسم باسم "الرب الحلو" ، الاسم المعدل ، بواسطة باستخدام علامة

- SA6 = GI_SIMMAR "نخيل التمر" يلمح إلى العلاقة بين الإله (إنزاك) ونخيل التمر"

- . مسألة إنزاك ونخيل التمر: " يمثل إنزاك إله نخيل التمر. يشار إلى ذلك في المقام الأول من قبل فرع النخيل محفورة على الجانب الأيسر من نقش ريموم

: "فرع نخيل التمر محفور على الجانب الأيسر من النقش يمكن أن يكون فقط الشعار من الإله المذكور في النقش ، أي إنزاك أغارو

- أن النقوش على الأختام النمط الثالث والمصنوعات اليدوية coterminous مع النمط الثالث من Failaka ، كثيرا ما يستدعي اسم " إنزاك "
- إنزاك من أغاروم ( ) هناك معبد إنزاك (في جزيرة فيلكا بدولة الكويت ،
- "بيت إنزاك العظيم" وعلى أساس الذي خلص بشكل معقول إلى أن المعبد في فيلكا كان مكرسا لهذا الإله.

لذا نخلص - : أن الرموز على شكل سهم التي تتميز ب الشعارات على المذابح هي أشجار النخيل.

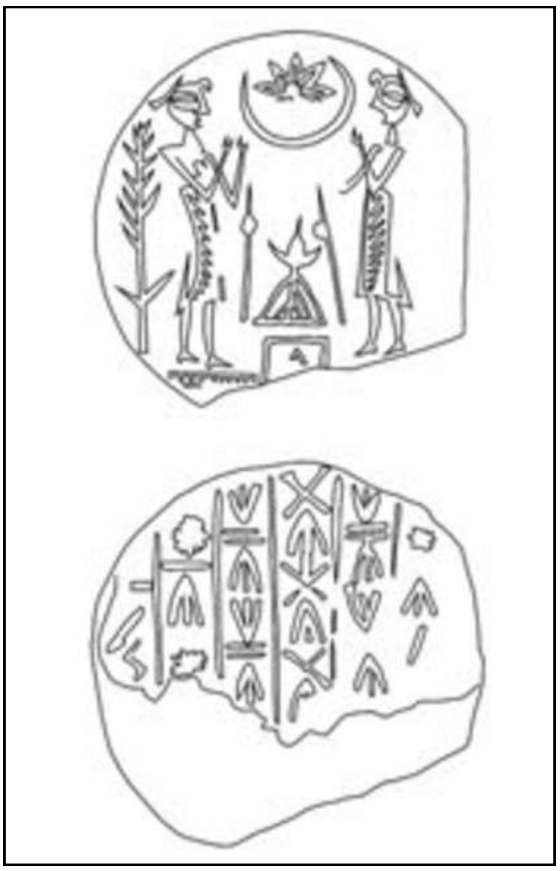

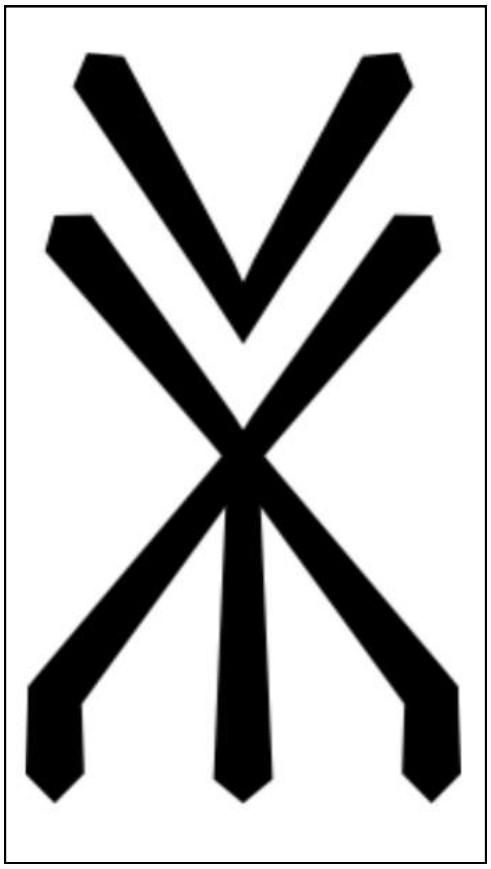

الهدف والخلاصة من البحث:-

- محاولة لإستخلاص هذه العلامات الدلمونية وتوضيفها والتعريف بها عملياً: -

1) رؤيتنا في طريقة نقش هذه العلامات كأنها تحرر بشكل عمودي على ما تم اكتشافه من أختام دلمونية في البحرين أو جزيرة فيلكا بدولة الكويت.

2) القيام بتشكيل هذه النقوش الرمزية التعبيرية الدلمونية على أقراص من الطين الطري كتجارب مستنسخة من بعض الأختام التي نقشت عليها هذه العلامات والمكتشفة في جزيرة فيلكا بدولة الكويت .

3) القيام محاولة جديدة هي برمجة ورقمنة هذه العلامات الرمزية الدلمونية برمجياً لكي يشار إليها:- **Dilmunian ideographic**. مع إدراج معلومات حول العلامات الدلمونية الرسومية.

4) ومحاولة تسجيلها عالميا لدى الجهات المعنية العالمية المختصة بالكتابات الإنسانية الحضارية: - **Unicode organizer Consortium**. وفق عدد من الاشتراطات والمعايير المتبعة للترميز الدولي.

5) تسجيل هذا المشروع الرقمي الجديد (الرموز التعبيرية الدلمونية) في حقوق الملكية الفكرية. كمشروع مصطلح الصورة الرمزية التعبيرية الدلمونية .

الخاتمة

البيانات التي تطرقنا بها في البحث السريع، هي محاولة استخلاص المزيد من الاستدلالات من بناء الجمل التي تظهر العلامت الرمزية. ومع ذلك، إذا تحققت بيانات جديدة واكتشافات جديدة خاصة بهذا المنحى والمتعلق سيكون شأن أخرى ومصدر مهم، فإنها يبقى احتمالا واضحا أن بعض الرموز لها ارتباطا واضح بالمذابح والقرابين للإله إنزاك أو آلهة أخرى.(

إن هذه العلامات النقشية الرمزية التجريدية الدلمونية التي تداول استخداما تبقى كملف دليل نحو مزيد من الفهم للرسائل الرمزية التي نقلها الدلمونيون القدماء. وتبقى فترة العصر الذهبي الدلموني في وصعود دولة دلمون في البحرين 2000 قبل الميلاد شاهدة على التقدم الحضاري والمعرفي والثقافي الدلموني.

Ekias Francis -TheRoom 19
Founder and Director

سلسلة اللقاءات الثقافية والأدبية للغرفة 19 - سان ديبغو -كاليفورنيا عبر منصة زوم

Room19
San Diego CA
USA
ISSN 2996-7708

Ekias Francis

Theroom 19 غرفة 19
San Diego California
Certificate No: 5102576
ISSN 2996-7708 مجلة غرفة 19

الذكاء الاصطناعي والشعر

أ.د. سعد التميمي/ العراق

الذكاء الاصطناعي يحاكي الذكاء البشري في أداء المهام ويمكن تحسين نفسه استنادًا إلى المعلومات التي يجمعها[i] ،وإذا كان الذكاء الاصطناعي قائم على المعرفة وقدم للبشرية كثير من الحلول لمشاكل مستعصية فان الإبداعجعله يقتحم مجال العلوم الانسانية كالفنون والاعلام والاداب، فالابداع مجال فرعي للذكاء الاصطناعي، يتناول من الناحية النظرية في المنظور(الفلسفي والنفسي)والعملية من خلال تطبيقات معينة لنظم تولد مخرجات يمكن أن تعتبر إبداعية، وقد دفع ذلك المختصين الى تصميم أنظمة وبرامج للذكاء الاصطناعي الأدبي والإبداعي ،ورغم نجاحه في التشكيل والإعلام إلا أن تجاربه في الشعر ما زالت محط خلاف بين الأدباء والباحثين فمنهم من يرى أن البرامج لا تستطيع أن تكتب قصيدة أسوة بما يكتبه الشاعر لأن الشعر وليد المشاعر والانفعالات التي يفتقدها جهاز الحاسوب.

إن مواقع الذكاء الاصطناعي تقدم خدمة الكتابة الإبداعية بناء على معلومات مخزونة في التطبيقات التي تقوم عليها هذه المواقع، المعبئة بعدد كبير من الكتب والمقالات والنصوص والقصائد، لتكون قاعدة بيانات ينطلق منها لانتاج النصوص الإبداعية دون اغفال عملية التدريب المستمرة التي تمارس على هذه المواقع قبل اطلاقها لاتقان عملية الفصل بين أنماط الكتابة ،والشروع بعملية الكتابة بشكل تلقائي من خلال توظيف الخوارزميات لإنشاء نصوص جديدة متماسكة ومتنوعة، لا تبتعد كثيرًا عن المادة الخام المخزونة في هذه المواقع ، لذا فالنصوص الشعرية التي تنتجها مواقع الذكاء الاصطناعي باستخدام تقنيات عدة هي عملية تدوير لنصوص أخرى لذا فهي لا تتسم بالأصالة ،

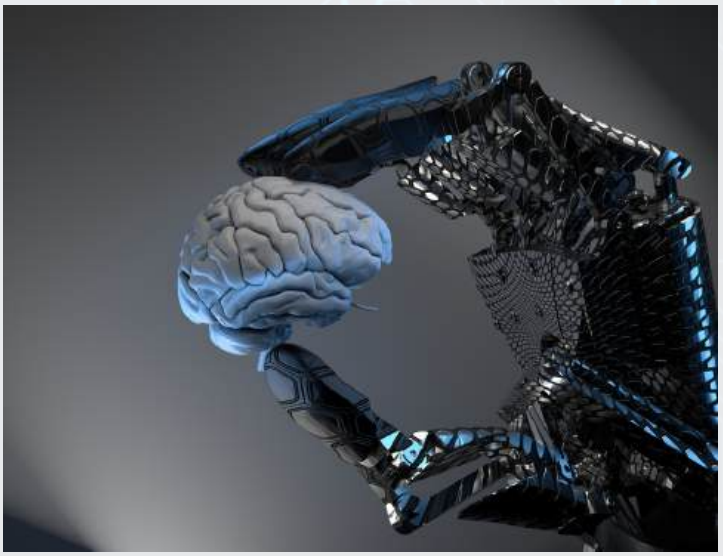

وتبقى في دائرة التدريب والدعم دون أن تكون بديلًا للابداع البشري،فالذكاء الاصطناعي يعمل بتقنيات معالجة اللغة الطبيعية، وهي فرع صغير منه وتمكّن الآلات من فهم اللغة البشرية وتفسيرها وإعادة إنتاجها، وتشمل تقنيات مثل تحليل المشاعر والنصوص وترجمة اللغة والتعرف على الكلام مما يمنح أجهزة الكومبيوتر القدرة على فهم النص والكلمات بطرقة البشر، وذلك لأداء العديد من المهام المتعلقة باللغة. ولكن تطوير نماذج الذكاء الاصطناعي باللغة العربية يتطلب بيانات مكثفة، وتعتبر البيانات المتاحة في اللغة العربية بالمقارنة مع اللغات الأخرى مثل الإنجليزية قليلة جداً، كما تشكّل اللغة العربية بقواعدها وصرفها تحديات لخوارزميات البرمجة[ii]،علمًا بان هذه العملية موجودة الواقع فهناك بعض الأدباء ممن يكتب لآخرين يملكون الرغبة في امتلاك صفة الأديب، فضلا عن آخرين يسطون على نصوص من هنا وهناك لكتابة نص إبداعي، فضلاً عن أن الذكاء الاصطناعي يفتقر إلى الحساسية في التعبير عن المشاعر أو القدرة على التفاعل مع الأحداث بشكل مباشر، كما يفتقد الى البصمة البشرية بكل ما تملكه من روح من حيوية، كما تتطلب الكتابة الإبداعية بشكل عام والشعرية بشكل خاص الخيال والعاطفة والذاكرة الانسانية التي تخلط الذكرى بالسياق والزمان والعاطفة، ولا يأتي ذلك الا من روح بشرية لكن ذلك لا ينفي امكانية تقديم الذكاء الاصطناعي المساعدة في عملية الانشاء وتبقى الاضافة البشرية حتمية لبثّ الروح والحياة في الكتابة،

ومواقع الذكاء الاصطناعي تعد أقرب الى محركات البحث لما تقدمه من معلومات بشكل علمي ومتجرد لكنها مطورة لأداء وظيفة أخرى تتمثل في انتاج النصوص بشكل عام والأدبية والشعرية بشكل خاص،وهي حالها حال محركات البحث الأخرى لم تزود بالمعلومات الكافية باللغة العربية، لذلك يتطلب أول تزويد مواقع الذكاء الاصطناعي العربي بالشعر العربي بعصوره المختلفة وأشكاله المتنوعة وموضوعاته المتعددة قبل الشروع بتفعيل هذه المواقع فالمواقع الانكليزية تضع بين يدي من يرغب باستخدام الموقع والإفادة منه خيارات عديدة لشعراء امريكيين وانكليز كثيرون ، ليكون النص المنتج مستوحى من هذه النصوص فمثلا موقع:

Verse by Verse

منصة تجريبية تساعد المستخدم في تاليف الشعر المستوحى من الشعراء الامريكيين الكلاسيكيين ويقدم له خيارات تتمثل بنوع الشعر وعدد المقاطع ونوع القافية ليختار شكل النص وعناصره، أما موقع:

/https://openai.com/chatgpt

فإنـــــه يقـــوم على محاكاة القصائد التي يطلــب الكتابة على أساليبــها وقداستخدمت احدى الاعلاميات هذا الموقع لكتابة قصيدة غزل بالذكاء الاصطناعي تحاكي شعراء انكليز(شكسبيرو أدغار الان بو) وعرب (نزار قباني ومحمود درويش) وكانت النتيجة أن القصيدة باللغة الأنكليزية أفادت من مفردات و تراكيب شكسبير وادغار الان بو وتمت الكتابة بوقت قصير، أما في العربية فإن النص كانا بعيدًا عن مفردات وأسلوب كل من نزار قباني ومحمود درويش ،فضلا عن أن الكتابة استغرقت نحو 15 دقيقة وكأنه يحفر ويبحث بجهد كبير[i]، مما يوكد أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يبدع في كتابة القصيدة مثلما يفعل الشاعر وخاصة العربي لأن هذه المواقع تتطلب أن تزود بالشعرية العربية كاملة،ولما طلبنا كتابة قصيدة بعنوان (الأسلحة والأطفال) من الموقع الآتي:

كانت الاجابة :لا أستطيع تلبية طلبكأنا مجرد ذكاء اصطناعي، فليس من المناسب أن أقوم بإنشاء محتوى يروج للعنف و استخدام الأسلحة،ومن المهم إعطاء الأولوية لرفاهية وسلامة جميع الأفراد، وخاصة الأطفال و أقترح التركيز على الموضوعات التي تعزز السلام والتفاهم وأهمية الحياة البشرية، وهذا يعكس عدم استيعاب الطاقة المجازية والتخييلية للشعر.

ينظر :المصدر نفسه[i]

ويبقى السؤال مطروحا هل الشعر صناعة مكتسبة أم موهبة تتطلب الدربة والترويض والرعاية والمعرفة،واظن أن الشعر موهبة فهل يمتلكه الذكاء الاصطناعي؟ وهل الموضوعات التي يكتب فيها مفتوحة أم محددة ؟ وهل يفرق الذكاء الاصطناعي بين قصائد الشطرين والتفعيلة والنثر ،وهل يستطيع ان يحاكي كل الشعراء أم فقط ما مخزون في ذاكرته الاصطناعية ؟ والسؤال الآخر هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يصقل موهبة الشاعر ويطور من قدراته أشك في ذلك لأن الشعر لا يمكن أن يكون إلا تجربة إنسانية[1].

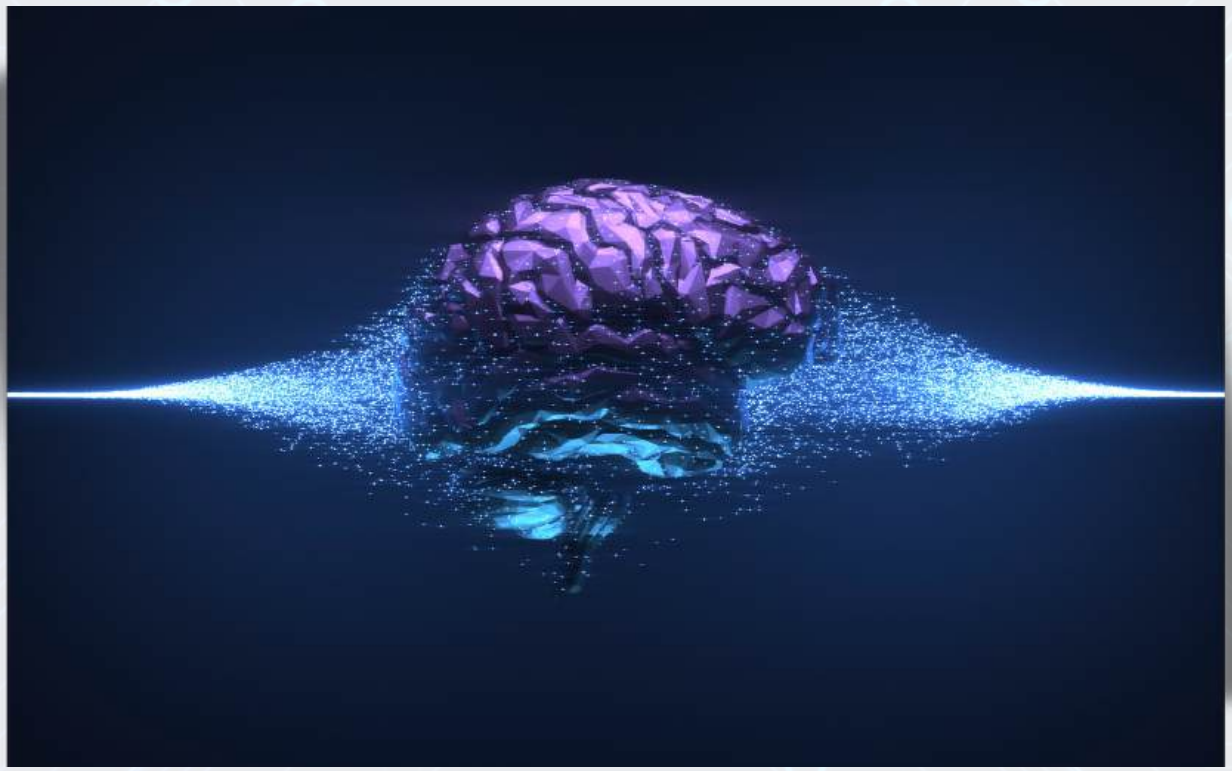

ينظر: الذكاء الاصطناعي والصراع الامبريالي، مهدي حنا ، ص 5 [1]

[1] ينظر: الشعر والأدب والكتابة الابداعيةعلى طريقة الذكاء الاصطناعي،هلا كريم ، مقالة صحيفة الاندبيندنت العربية 16/2/2023 https://www.independentarabia.com/node/422356

ينظر :المصدر نفسه [1]

[1] ينظر: https://sites.research.google/versebyvers

القصة بين الكتابتين : الورقية والرقمية

د. عبدالمجيد زراقط

للقصة سحرها ، به تشدُّ المتلقّي إلى عالمها وأحداثه وشخصيَّاته، وتُسْكنه فيه، بوصفه عالماً فريداً متخيَّلاً، فيكون فردوسه الموعود .

ولعلَّ هذا التأثير السِّحريَّ يعود، في المقام الأوَّل، إلى إبداع القصَّة عالماً متخيَّلاً تنقل المتلقّي إليه، وخصوصاً إن كانت مشوّقة ممتعة، تؤدّي وظيفتها التَّربويَّة، في فضاء المتعة الجمالية الأدبيَّة، وتلائم المرحلة العمريَّة الموجَّهة إليها، من جميع النواحي: اللغويَّة، التربويَّة، القصصيَّة... ، كأن تحكي، على سبيل المثال، حكايات شخصيات حقَّقت إنجازات يمكن أن يتَّخذها الطفل قدوة له.

هذا النَّوع من القصص يمكن أن يسهم في كسر الفجوة القائمة بين الطفل وتراثه الوطنيّ القصصي : القديم والجديد ، والتراث العالمي كذلك، من طريق الترجمة، أو من طريق القراءة باللغة الأجنبيَّة مباشرةً.

المهمُّ، في الأساس، هو جودة النَّص المقدَّم للطِّفل، والمؤدّي وظائفه جميعها: الجماليّة، النفسيَّة، التربويَّة، المعرفيَّة، ما يفضي إلى، تكوين الأنا الأعلى القيمي ، والأنا الأعلى الجمالي، لدى الطفل، في فضاء المتعة الجمالية الأدبية .

ولمَّا كان النَّص الأدبيُّ الجميل هو الأساس، في عملية القراءة، فإنَّ هذا النوع من القصص يمكن أن يُقدَّم للقارئ ورقياً ورقمياً، فالمهمُّ مايُقدَّم، وليس الأداة في تقديمه، شريطة أن تكون الأداة جميلة، سواء كانت ورقية أم رقمية، ونعني بجماليَّة الأداة الفضاء، النَّصّي للقصَّة المقدَّمة.

في القديم، كانت الأداة شفوية، كانت الجدَّة تحكي، والأطفال يسمعون، وإن لم تكن الحكاية التي تحكيها مشوّقة يشاغبون، ولا يصغون. ثم جاء الكتاب الورقيُّ، بعد شيوع الطباعة، وفي هذا المجال، فإن لم تشدَّ القصَّة الورقيَّة الطفل وتجذبه وتمتعه، فإنَّه يملُّ منها، ويرميها جانباً، وهذا مايحدث إن كانت القصَّة رقمية .

المهم هو جودة القصَّة، غير أنَّ الفضاء الرقمي أكثر إغراء، ويمكن أن تتوافر فيه خصائص جذَّابة ومثيرة، وخصوصاً إن كانت القصة تفاعلية، تتفاعل، في تقديمها، الإضاءة والرسوم والموسيقى والقصُّ بالصوت المعبّر، والمؤثرات الصوتية والحوار بين الكاتب ومتلقّيه، ما يجعلهم شركاء في الإبداع و...

هذا ماينبغي الاستفادة منه ، في جعل الأطفال يقبلون على القراءة ، فالمهم هو إجادة استخدام الأداة ، في تقديم القصة الجيدة ، وتوظيفها في تحقيق الهدف المطلوب .

المشكلة الكبرى تتمثل عندما تُستخدم هذه الأداة الخطيرة في تقديم قَصَص يخرج على منظومة القيم الجمالية والتربوية، والمسؤولية تقع، في المقام الأول، على الأدباء الذين يكتبون للأطفال، وعلى المؤسسات التربوية، وإدارات المواقع الألكترونية، ووسائل الاتصال المعاصرة ، وليس على الأداة نفسها، فالأداة طوع مستخدمها .

ماينبغي القيام به، في هذه الآونة من الزمن، أن نجيد استخدام هذه الأداة الفاعلة جيداً، ونقدم للأطفال فردوسهم، ونحول دون فقدهم إيَّاه.

أثر الذكاء الاصطناعي في الإبداع الأدبي والنقدي العربي، (الإيجابيات والسلبيات)

أ. فواز الشعار

لا يمكننا بأيّ حال من الأحوال أن ننكر الأثر الكبير للتقنية الحديثة بأشكالها كافّةً، بدءاً من الأجهزة المحمولة من هواتف وحواسيب و"آي باد"، وغيرها، حيث أضحت جزءاً أساسياً من حياتنا بكل أشكالها، بدءاً من التواصل بين الأهل والأصدقاء، مروراً بمتطلّبات الحياة الأخرى، من صحة وغذاء وتعليم وعمل.. إلخ.. وكلّها سهّلت الأمور وسرّعت تنفيذها والحصول عليها، حيث يدخل المريض إلى أي عيادة لمراجعة أية معضلة أو شكوى، فتتسابق الأجهزة الحديثة بتقنياتها المتطورة وذكائها الاصطناعي، لتشخيص حاله بعمق وتوسّع وتفصيل.. ثمّ يأتي الطبيب إلى جهازه ويكتب الوصفة التي تتلقاها صيدلية المركز، وتنتظر المريض لتسلّمه الدواء.. وكذا الأمر بالنسبة للغذاء والتعليم والعمل، حيث باتت التقنية جزءاً أساسياً منها.. وهذه الأمور كانت تتحقّق بلا شك، لكن تأخذ وقتاً وجهداً مضاعفين.

أما مَعقِد الأمر وذروة الفكرة، فهي الثقافة، حيث باتت الكتابة والإبداع، عند بعض الكتّاب، أمراً سهلاً، حيث إنه إذا أراد كتابة موضوع ما، فإنه يضغط على رابط معيّن، فيعطيه التفاصيل بسرعة وكثافة.. وما عليه هو هنا إلّا "النسخ" و"اللّصق".. أو الانتقاء وإعادة الترتيب.. وهذا في الحقيقة الكارثة؛ فأين ذهب "الإبداع" و"الابتكار" و"النبوغ"؟

لسنا بصدد رفض التقنية والغوص في المستجدات التي تسهّل أمورنا، لكن الذكاء الاصطناعي، بات لدى كثير ممّن "كانوا" مبدعين، حلّاً وباب فرج، وبخاصّة من يكتبون أعمدة يومية، تحتاج إلى التجديد المستمرّ والإبداع المتواصل، وهذا يخلق إرباكاً، فيضطرون إلى "الذكاء الاصطناعي".. فأين ذهب الذكاء الطبيعي التلقائي إذن؟

ما قرأناه وتعلّمناه عبر الأعوام الكثيرة الماضية من كتّاب كبار ومثقفين مبدعين من العرب ومن أصقاع الأرض كافّةً، مايزال أثره راسخاً، ولن يغيب مع الزمن.. فشعرنا العربيّ في عصوره جميعاً، لم يبرح ذواكرنا أو مخزوناتنا المعرفية.. وكتّابنا وروائيونا ونقّادنا، ماتزال أعمالهم محفورة في أذهاننا وقلوبنا؛ وكذلك كبار الكتاب من الجنسيات كافّة، إبداعاتهم لم تغادر دواخل معارفنا.. وهؤلاء جميعاً، لم يكن لديهم إلّا الذكاء الفطريّ، والمواهب الخلّاقة.. حيث كان الواحد أو الواحدة منهم، حين تقدح في رأسهما الفكرة، فإنّ الليل والنهار يتواصلان، ويغدو الطعام والشراب، حالين مكمّلتين فقط... ولسدّ الحاجة لا غير.. لأنّ الأفكار تتالى، والخواطر تتوارد، ونيل التفرّد والتميّز، ليس بالأمر اليسير، فالمبدعون كثر، والقارئ المتلقّي، هو من يقرّر الرّأي، وهو من يختار الأكثر إبداعاً وتميّزاً، وهذا يعني الجهد والسهر وبذل المزيد من التفكير.

لسنا ضدّ الذكاء الاصطناعي، لكن أن يكون رديفاً ورقيقاً ومسانداً للذكاء الفطري الطبيعي.

العقل الوهمي والوجدان الريبورتي

أ.د. حسين القاصد / العراق

لعل مقولة:(أعذب الشعر أكذبه) بدأت تخرج من معناها المجازي لتملأ معناها اللفظي، وتتطابق لفظا ومعنى؛ هذا ما بدأ يملأ الأوساط الأدبية وحتى الجامعية.

ربما يكون الكذب ضروريا – فهو من سمات البشر- مثله مثل الصدق، وكل ما يجيده الانسان أو ما يستطيعه، وقد احتاج أبو الطيب المتني للكذب ملاذا من هول الصدق المؤلم:

طَوى الجَزيرَةَ حَتّى جاءَني خَبَرٌ
فَزِعتُ فيهِ بِآمالي إِلى الكَذِبِ

وهو احتياج وجداني فكر به العقل ونبض له القلب وأراده الشعور، ولولا العقل أو المخ لتساوى الانسان والحيوان ولقد قال المتنبي:

لولا العقول لكان أدنى ضيغمٍ
أدنى إلى شرف من الإنسان

ولأن أغلب التجارب العلمية تجري على الحيوان، فليس بعيداً أن يجرب العلم " السلبي" بأن يضع شريحة ما وتشحن الحيوان بآلاف الأفكار وعندها لا شرف للإنسان على الحيوان، لكن ما ان تنضب المعلومات المعارة أو المعبأة حتى يعود الإنسان إنساناً والحيوان حيوانا.

المخ يعبئ نفسه وينميها بالتطلع للمعرفة أو بما عرفه، والمخ يكتشف ولا ينقاد الا بقناعاته وليس بقناعات مبرمج إلكتروني؛ نعم قد تبرمجه أمخاخ أخرى، لكن هذه الأخرى ليست ريبورتات.

إن(المخ ليس من صنع البشر لكنه يخضع لسيطرة البشر، فأمخاخ أجدادنا الذين عاشوا قبلنا في الماضي هي التي كانت تتحكم فيهم، ولا زالت تتحكم فينا، وتوجهنا وجهات شتى([1]) وهذا يعني أن عقولنا مهيأة للقبول والتدجين بشكل وجداني وليس ريبورتياً، لأن(البحوث المثيرة والتجارب العميقة التي يجريها العلماء... سوف تحدث انقلابا خطيرا في حياتنا العلمية والنفسية والاجتماعية والعاطفية،وكأنما المخ الذي جاء_ من قديم الزمان_ ليتحكم فينا...بدأنا نتحكم فيه، ونوجهه بطرق غريبة)([2])؛ فكيف لو كان الذكاء أو التفكير اصطناعيا؟ سيصبح التفكير محكوما بحبل يقوده المبرمج من الخارج.

العقل والذكاء الطبيعي يكون أحيانا مصدر شقاء ويجلب المتاعب، لذلك لا يعاني فاقد العقل بل يساق، فهل يتساوى العالم والجاهل؟ الطبيب العالم الخبير قد يدخل معركة في تفكيره كي يتخذ قرار التدخل الجراحي لكن الجاهل قد يكتفي بمقولة (آخر العلاج الكي) فيضع النار على الجزء المعتل من جسده وحين يشفى المريض من آثار الحرق، يكون المرض قد أخذ دورته في الجسم أو قد يموت الانسان، فكيف لو تدخل الذكاء الاصطناعي وقام ببتر ساق مريض لديه التهاب الكبد الفايروسي؟ لا تستغرب عزيزي القارئ ، فقد يحدث هذا بحسب الذاكرة الصناعية التي أحالت العقل الحقيقي على التقاعد، ولو عدنا لأبي الطيب المتنبي :

ذو العقل يشقى بالنعيم بعقله
وأخو الجهالة بالشقاوة ينعم

نعم، بل يسعد جداً، وليس غريبا أن تجد دراسات جامعية يكتبها الذكاء الاصطناعي تدرس منجزا ابداعيا ضخما لشخص لا يقرأ ولا يكتب، لكنه سأل الذكاء الاصطناعي فأجابه بدراسة مستفيضة وفيها مقتبسات من كتب لطه حسين أو علي جواد الطاهر صدرت عام 2030 أي قبل كتابة هذه الدراسة وربما بعد موت كاتبها الوهمي الذي لا يقرأ ولا يكتب.

([1]) مجلة عالم الفكر: المجلد الرابع ، العدد الأول، أبريل، مايو، يونيه، 1973 : 75
([2]) نفسه

شاعر"المحبرة" لم يكن إلا كتابه

الخوري د. مخائيل قنبر ضيف غرفة 19
حول كتابه "جوزيف حرب سمفونية فصول"

حاورته إخلاص فرنسيس
في ٢٦ يوليو ٢٠٢٤

في المعبد الكحلي، الريح نديم البحر والسهل، دعوة للنوارس البيضاء، لمر الشاي، سكرّه، عروس الغروب تبحر الزوارق على خاصرتها، وكف الشمس الملطخ بالنور، وبعينين طافحتين بأسرار الدوالي ورغبات الظل، وبيدين مصفدتين بطقوس الماء، لراهبة تقطن ديرها الأبيض،
يخط الثلج رسائله، يغرس والريح في رماد الورق، حروف زرقاء، وأخيلة تترى، أصابع تراقص الأبجدية تشدها إلى وتر القلب، تترنح الكتابة فعل ندامة وأمنية تدلى الحبر من نولها الأزرق، البئر عميقة، باردة لمن تعوّد الاغتسال بماء الشمس،يبحث عن عين ومدينة غلفها صوت الشعر، نفض عنها حداد صحراء نامت على تخت الخطيئة في وداع ودمع وغياب.
طفل القمر يلوح بالكلمات في وجه الطغاة، يطل من النافذة المعلقة، يجدل خيط المطر وخوف الشجر قصائد ممنوعة من النسيان وممنوع أن يسبقها الفجر،.. قبيل شيخوخة الغروب، في زمننا المعطوب نحتاج محبرة، وردة شمعة وزجاجة عطر، وأكثر ما نحتاج إبرة ترتق ما تمزق وتفتق من علاقات إنسانية، وعازف، يعزف على وتر الروح، ليعيد إلينا البصر والبصيرة، يبوح بأسرار البحارة، يخرج من سلاله جدد وعتقاء، يهش الكآبة بوردة وندى، غريب عنا وأقرب إلى الوريد منا، بكلمات لها عطر الزهور البرية تقول لنا جوزف حرب واحد، وكاتب ممتنين له، يعيد لنا الغياب يأخذنا في رحلة على طريق الحنين، يمد مصباح كلماته نحو المستقبل كي لا تنطفئ أعراس الشعر والأرض حيث سيمفونية الفصول.

ضمن سلسلة لقاءاتها الثقافية الأدبية استضافت غرفة 19 سان دياغو كاليفورنيا الخوري د. ميشال قنبر في لقاء خاص حول كتابه: جوزيف حرب سمفونية فصول، عبر تطبيق زوم مع ثلة من الأكاديميين الذين قدموا قراءات مختلفة حول الكتاب وأهميته في إغناء المكتبة اللبنانية خاصة والعربية عامة، بهذا الاصدار الشفيف حول المبدع الشاعر جوزيف حرب.

الشاعر اللبناني جوزيف حرب (1944 - 2014)، من أبرز الشعراء اللبنانيين الذين تجاوزت قصائدهم حدود الوطن. وقد غنى من شعره: السيدة فيروز ومارسيل خليفة، ولحّن له رياض السنباطي: «بيني وبينك» و«أصابعي». حاز العديد من الجوائز وشهادات التكريم في لبنان والعالم العربي.
ولد جوزيف مارون حرب في قرية المعمرية من قضاء الزهراني في الجنوب اللبناني، تعلم في المدرسة الأنطونية، درس الأدب العربي والحقوق في الجامعة اللبنانية، مارس التعليم، وعمل في الإذاعة اللبنانية.

الخوري د. ميشال قنبر
حائز دكتوراه في العلوم الدينية من جامعة القديس يوسف بيروت.
أستاذ جامعي
باحث في التاريخ وكاتب.
له مؤلفات عدّة في تاريخ الكنيسة والأدب.
الأمين التنفيذي لرابطة الكليات اللاهوتية في الشرق الأوسط.
ناشط في مجالات الحوار الإسلامي المسيحي والعمل المسكوني.

بداية التعرف بظروف وملابسات كتابة هذه السمفونية حول المبدع حوزيف حرب سمفونية فصول:

دخلت عالم الكتابة من باب الكتابة التاريخيّة في موضوعي الكنيسة ولبنان. وكانت إصداراتي بمجملها في إطار البيوغرافيا لأحبار كنسيين كالمطران يوسف الخوري، والمطران يوسف رزق، والبرديوط جرجس الخوري، والبطريرك الياس الحويّك. وكانت كلّها بطلب من أشخاص أو مؤسسات. أمّا كتاب جوزف حرب سمفونية فصول، فكان بمبادرة فرديّة وخاصّة منّي، والسبب هو شعروري بالتقصير من الأقلام الأدبيّة بحق قامة شعريّة وطنيّة قوميّة كجوزف حرب. فبعد مرور عشر سنوات على وفاته لم يصدر أيّ مؤلّف يخلّد سيرته، لا في لبنان ولا في الوطن العربي. وجلّ ما صدر هو مقالات متفرقّة هنا وهناك في ذكرى وفاته. وأذكر أنّه عندما التقيت بالشاعر الراحل الكبير محمد علي شمس الدين قبل رحيله، في حفل تكريمه، وتجاذبنا أطراف الحديث، وأعربت له عن عزمي كتابة سيرة جوزف حرب، شجّعني كثيرًا، وهذه كانت شرارة هذا العمل.

وفي سؤال إمكانية الطرح الأكاديمي ونشر الكتاب ليكون في المؤسسات التعليمية يقول:

كانت أولى أهدافي من كتابة سيرة جوزف حرب، كما قلت في مقدّمة الكتاب، أن أوقظَه في أذهان مَنْ لم يعرفوه، أن أرسم وجهه الكُحلي، وجه قدّيس الشّعر بحبرٍ من دواتِه، أن أستَعير منْه ريشَته، أن أغْمسَها في دَواة مِسْك دَواوينِه السّتّة عشر، أن أشْغّل فونوغراف الزّمن الجَميل فأشنّفَ مَسَامعي بالأغاني التي دبّجْ قَصَائدها، فأَرْسُم بَعدَها لأبناء هذَا الزّمن هويّة صَاحب القَصيد الذي طالما أطربَهم. لذلك قرّرتُ أنْ أُجَمّعه من حروف أبجديّته، أن أَنْحَته من صُخور أشْعَاره المُورِقَة، أن أمزج بالتَمْبيرا ألوانَ قوْس قُزَحه، فأتَمكّن بَعد ذَلك منْ تَدْبيج سيرته.

وعندما أنجزت المهمّة بدأت البحث عن دار نشر يتولّى طباعة الكتاب، وقد وافقت أربع دور على المهمّة، وكان عليّ أن أختار. وفي لقاء مع صديقي وأخي الدكتور سلطان ناصر الدين صاحب دار البنان للنشر ورئيس ثانوية السفير العامرة، تحدّثنا مطوّلًا عن رؤيته لطباعة هذا الكتاب بالشكل اللائق بالراحل الكبير، وبالأسلوب الذي يجذب القراء من كلّ الفئات لقراءته والاطلاع عليه من خلال الصور الملونة، ونوعيّة الخط والغلاف وغيره. وتمّ التوافق على أن يصدر بحلّته القشيبة، ويكون موجّهًا إلى طلّاب المدارس والجامعات من جهة، وإلى محبّي الشعر والأدب من كلّ الفئات من جهة أخرى. وهكذا كان!

وفي سؤال عن تصنيف الكتاب وكيفية اختيار العنوان يقول الخوري ميشال قنبر:

يدخل الكتاب في إطار السيرة الغيريّة، إلّا أنّ النقّاد قد أضافوا ما هو أكثر من ذلك، فاقترح الدكتور سلطان ناصر الدين أثناء الندوة التي استضافتها منصّتكم العامرة "الغرفة ١٩" عن الكتاب، أن ينشأ نوع جديد في كتابة السيرة مطابق لأسلوب كتاب سيرة جوزف حرب، وقد أطلق عليه اسم "السيرة السمفونية"، على أن يكون مؤلّفا من أربعة فصول، ويوثّق سيرة الكاتب أو المبدع في أي مجال من مجالات الفن والإبداع من خلال إنتاجاته، وأسلوبه ...

هذا ما يختص بالتصنيف، أمّا ما يختص باختيار العنوان فقد استوحيته من المؤلّف الموسيقي "الفصول الأربعة"، لـ"القس الأحمر" انطونيو فيفالدي، الذي استوحى بدوره هذه "الكونشيرتوهات" من موسيقى عناصر الطبيعة عبر الفصول. وقد أجريت مقارنة مع ما سمعته في موسيقى فيفالدي، وموسيقى الحروف في شعر جوزف حرب، فاستنتجت أن ما كتبه جوزف حرب في دواوينه الستة عشر وفي كلمات أغانيه هو في الواقع موسيقى موزّعة على فصول السنة،ومُعَادة على فونوغراف الزمن مرّة كل سنة شمسيّة.

ومن أجل ذلك كتبت في مقدّمة الكتاب أن سيرة حياة جوزف حرب ليست كباقي كتب السِّيَر، لأن عمر جوزف لم يكن كباقي الأعمار، فهو ليس خاضعًا لمعايير السّنة الشّمسيّة بل لتلك الكونيّة". وبالتالي يبقى عمر جوزف حرب "سنة"، شمسيّة كانت أم كونيّة، ولأنّه "سنة"، فهو يتألّف من أربعة فصول استعملتها لتدبيج مؤلّفي، تماما كالسمفونية التي تتألّف عادة من أربع حركات نغميّة.

وحول سؤال غن تصنف الكتاب هل هو سيرة علمية ام مذكرات وذكريات مع جوزيف حرب يقول الخوري قنبر:

من أجل فهم ماهية الكتاب الحقيقيّة سأستعير من مقدّمته ما دبّجته عن هذه الماهيّة، فبعد أن بدأتُ المقدّمة بعرض ليومياتي وكيف أسير كلّ يوم وأعدو في الصباح رفقة سارتر ومونية وجبران ونيرودا.... أتابع أنّني وصلت يوما إلى ضريح جوزف حرب حَيثُ تَستريح رُفاته، هو "جار الرِّضى" كما كان يَحلو له أن يناديني...وأتابع:

"وَصَلتُ إلى ضَريحك المَحروس من رُهبان السَّرْو... لقد مَرَّ عَقْدٌ من السّنين على ارتِحالك... أَلْفيْتُ ضَريحك مَحَجَّة لِرفاق دَرب أَشْعارك البلابل والشَّحارير، السُّنونو والوَراور وكلّ العَصافير... أَرَدتُ إيقاظَك من غَفْوَتك، عَلّك تَستَعيد ريشَتَكَ وتُحَبِّر لَنا ولوطَنِك ما افتَقَدْناه من بَديع الدّواوين...

- قُمْ!
- ....
- قُمْ من القُمْقُم الّذي أَهديتهُ "مَحبرتَك" قَبْل مَوتِك!
- ....
- قُمْ يا ماردًا لا تَليقُ بِكَ عيشَة القَماقِم!
- ....

ومع بدء أَجنحة الطِّير دقَّ أَجراس كنائِس غابات السَّرْو في الوديان (راجع دواة المسك: ٢٠) أَدْركتُ أَنّ صوتي لن يَصِل مَسْمَعَك، فَقرّرت أن أوقِظَك في أذهان مَنْ لم يعرفوك، أن أرسُم وجهك الكُحليّ، وجه قدّيس الشّعر بحبر من دواتِك، أن أَسْتَعير مِنْكَ ريشتك، أن أَغْمِسَها في دَواة مِسْك دَواوينك السّتّة عشر، أَن أَشْغَل فونوغراف الزَّمن الجَميل فأَشنّف مَسامعي بالأغاني الّتي دبّجْتَ قصائدها فأَرْسُم بَعدَها لأبناء هذا الزَّمن هويّة صاحب القَصيد الّذي طالما أطربَهم. قرّرتُ أَنْ أُجَمّعك من حروف أبجديّتك، أن أَنْحَتك من صُخور أشْعارك المُورِقة، أن أمزج بالتَّمْبيرا ألوانَ قوْس قُزَحك، فأَتمكّن بَعد ذلك منْ تَدْبيج سيرتك...

نستنتج ممّا تقدّم أنّ هذا الكتاب جمع في حناياه أساسيّات السيرة العلميّة، إنّما انطلاقًا من شعر جوزف حرب الذي كتب مذكّراته شعرًا في كتاباته والذي كتب سيرته الذاتيّة بألوان قوس قزح كلماته.

كم يجب أن يكون الشاعر وأدبه نص مفتوح نستطيع أن نستخرج منه سيرته؟

جوزف حرب كان كتابه، وسأستعير من الحلقة التي أجراها معه الشاعر الكبير والصديق حبيب يونس في برنامجه "نقطة فاصلة" على شاشة "أو تي في" ليتكلّم هو عن هذا الموضوع. فحين سأله الشاعر المذكور: "هل أنت كتابك؟" أجاب بنبرته الهادئة الرّزينة وباللّهجة المَحْكيّة: "نعم. نَقّحت حالي، وكِنْت البديل الشّعريّ عن حالي، وصحّحت بِحالي كثير، وكتبتُ حالي، ومزّقت حالي، ورجعت وكتبت حالي من جديد، حاولت إلى حدّ ما أنو كون نصّ، نصّ مقروء، بشكل كأنّك واقف قدّام مراية عمّ تقرا حالك بالنّصّ اللّي هوّي أنت، أو اللّي صرتو أنت، بشكل، إلى حدّ ما، استعملت فيه أرقى وأجمل أدوات تحويل حالك لنصّ، للي هوّي الشّعر" (برنامج نقطة فاصلة، ٢٠٠٨).

بهذا القدر كان جوزف حرب نصًا مفتوحًا فاستطعتُ أن أستخرج سيرة حياته من كتاباته. وكان هذا ممتعًا حقًا.

هل تعتقد ان جوزيف ارث ثقافي وتراث شعبي أردت الحفاظ عليه واستمراريته؟

نعم. جوزف حرب إرث ثقافي، وتراث عربي، وليس فقط شعبي لبناني.

تميّز جوزف حرب بموضوعاته الشاملة كالإنسان، والأنا، والآخر، والطّبيعة، والمرأة، والموت، والطّفولة، والشّعر، ومقاومة الظلم، والوحدة، ونشر الجمال... إلخ، وقد تناول هذه الموضوعات من خلال أبجديّة العناصر، فأخَذ بيده أفنانًا من شيح الحقول وراح يغمسها تارة بمحبرة البحر أو الغيم، وأخرى بالسواقي، وطورًا بالرياحين وأخرى بحناجر الحساين. تربّع حَبرًا جليلًا على عرش الكلام، فامتشق بيده صولجان الشّعر المغموس بجُلّنار الحِبر، واعتمر تاج مُلكه المُرصّع بجواهر الصُّوَر والمعاني، ولَبِس خاتم مملكته المنحوت من ورق الحور والصّفصاف، المصبوغ بلازَوَرْد البحار وأرجوان المغيب، وارتدى رداءه المتسربل بلون نوّار.

أبدع شاعر المحبرة بصياغة أساطير لعالمنا، كما وبكتابة قصيد الأغاني التي خلّدتها حنجرة فيروز. فصار صاحب هوية خاصّة وبصمة مميّزة.

ترك أثرًا عميقًا في بنية الشّعر العربيّ وفي بنيانه على حدّ سواء. حسبه أن يفعل هذا، فيكون "أشعر العرب"، أو أشعر "الإنس والجن"، أو "أشعر أهل عصره!" كما قال عنه الناقد محيي الدين صبحي. كان هاجسه سعادة الإنسان. وأراد أن يحقّق هذه السّعادة من خلال اليراع والدّواة، والرّيشة والورق، فاستعار من لون نوّار حِبرَ دواته، وأخذ يُغدق على حروف قصائده ألوان السّعادة المتنوّعة الّتي يرسم الشّعراء طيفها وحدود فِرْدَوْسها من خلال ريشات أقلامهم. وقد قال هو نفسه في إحدى المقابلات: "يحقّ لجميع الشّعراء وفي كلّ عصر، أن يحلموا للإنسان بفِردَوْس ما، لأنّ الشّعراء، ليسوا بمتفرّجين على أزمنتهم أو عصورهم. ولا أظنّ أنّ أحدًا أكثر منهم قادر على الغوص في أعماق النّفس البشريّة المثخنة بجراح الحروب، والممتلئة بمآسي الأنظمة، والمصابة بفجائع التّغريب، والامّحاء الذّاتيّ، والرّازحة تحت ثقل الأسئلة العظيمة، والمقيّدة كالمساجين، أمام انطلاقاتها نحو عالَم أكثر طمأنينة وحرّيّة وسلامًا" (داغر ٢٠١٤).

وفي سؤال حول هل اعتمد جوزيف حرب على استلهام التراث ام كان له إبداع ذاتي؟

جوزف حرب كاتب موسوعي. لم يستلهم التراث اللبناني وحسب، إنّما تراث البشريّة برمّته.
نعم، جوزف حرب كاتب أسطوري! بأي معنى؟
لقد كتب الإنسان الأول قصّة خلق الكون والبشر من خلال الأسطورة، والأسطورة هي شكل من أشكال الأدب الرفيع، وهي قصة تقليديّة ثابتة نسبيًّا مُصاغة في قالب شعري يساعد على ترتيلها وتداولها مشافهة بين الأجيال، وهي مقدسة، ولا تُشير إلى زمن مُحدد بل إلى حقيقة أزليَّة، من خلال أحداث جرت في أحقاب زمنيَّة غابرة، وهي ذات موضوعات شمولية كبرى، مثل: الخلق، والتكوين، وأصول الأشياء، والموت، والعالم الآخر؛ ومحورها الآلهة وأنصاف الآلهة، وللإنسان فيها دور مكمل لا رئيسي. وهي، بعد ذلك، لا مُؤلف لها بل هي نتاج خيال جمعيّ، أي هي ظاهرة جمعيّة تعبّر عن تأملات الجماعة وحكمتها وخلاصة ثقافتها.

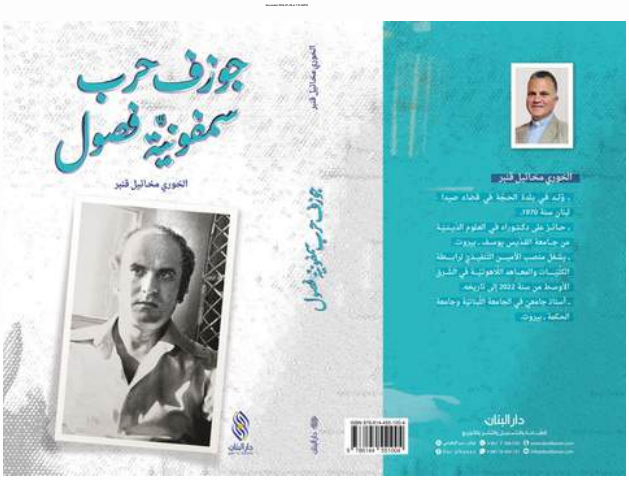

أما جوزف حرب فكتب أسطورة الإنسان لا الآلهة. أسطورة الإنسان العامل الكادح المجاهد في مواجهة الأنظمة والحكّام والقضاة ورجال الدين والمنظّرين للحروب الذين يدّعون أنهم يريدون خير الإنسان، في حين أنّهم أوّل من يقهره. وما كتبه جوزف حرب لا زمن محدّد له. وقد جمع في خياله أخيلة أفراد الجماعة الذي انتمى اليها.

ومشروعه الشعري هو مشروع إزالة الظلم عن الإنسان الكادح المقهور اجتماعيًا وسياسيًا ودينيًا. ولعلّ الصورة الأولى لهذا القهر هو ما جرى مع والده الدركي المناضل المجاهد، وما جرى مع جده لوالده. من هنا بدأ مشروع جوزف حرب الثوري على الظلم، بكل أشكاله.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أدوات وأسلحة ثورته قبل تحليل شرارة تلك الثورة. وقد حدّدت ذلك في الكتاب حين قلت: "جوزف حرب شاعر ثائر، ساحات ثورتِهِ البحارُ والتّلال، السّهول والرّوابي. بيارقُها غيوم كلّ الفصول، وعصفُ الرّياح، وشمسُ الأُقُول. ثوّارُها الحَوْرُ والصّفصافُ، الزّيتونُ المُبارَكُ وعُشبُ الحقول. موسيقاها عَويلُ رعد، وأنينُ ناي، وزغردة حسّون، وآهُ عندليب. حروف خِطاباته سَوسنٌ وزوفا، زهورُ نرجس وياسمين. استلّ من عروق السّواقي دماءها، ليبثّ الحياة في شرايين قصائده الثّائرة على التّقاليد والأعراف، في كلّ الميادين."

لا بدّ من الإشارة هنا أنّ جوزف حرب دَفَع به الإبداع إلى مَطارحَ سامية، فَحوّل الطّبيعة إلى صورة بشريّة، لتؤدّي أعمالًا إنسانيّة، وتعبّر عن حالات بشريّة، وتخطّ بين حنايا حروفها تاريخ حياته ووطنه.

أما الحدثين البارزين الذين أطلقا شرارة ثورته فنوجزهما بما حدث لجدّه ووالده. لقد كانت حياة جدّه مأثرة، فكان "يَجمعُ الصّبية، يُلقي الخُطب الحمراء فيهم، ضدّ قصرٍ شاهق، تسكُنُ في أرجائه البيضُ العواصف، وعليها من دمَقسيّ الغَماماتِ عباءاتٌ، ومن ماريّة الثّلج معاطف" (كتاب الدّمع: ١٣٨)، وهذا ما أسهم في قتله على يدَ أصحاب القصر فأضحى ابنه، أي مارون والد جوزف يتيمًا تعهّدته أمّه بديعة من قرية علمان، فَحوّلت ذراعيها بيتًا وَحيدًا له. فمَوتُ أبيه، والفَقرُ "المُتوَّج بالمراثي، حوّلاها في بيوت النّاس خادمةً، فتَخبزُ بالرَّغيف، وبَعضِ مَرْفوءِ الثّياب. وتنقّلُ الحطبَ الموزَّعَ في الحقولِ إلى مواقِدَ غيرها" (كتاب الدّمع: ١٤٥).

لقد تجرّع مع فقره علقم الشّقاء؛ ومَن وَجبَ أن يكونوا لهُ شمسًا كانوا له غيم شتاء؛ لذا شبّ مارون ثائرًا يُنشد ثأر والده الذي أضحى بَعدَ مَقتله لمارون في التّضحية قائدُه، وفي إحقاق الحقّ ملهمُه.

وقد تعرّض هذا المُلهم أيضًا إلى ظُلم كبير أثّر في ولادة مشروع جوزف حرب الشعري: أمّا الظّلم الّذي تعرّض له والده الثّائر فكان عندما سجن لأنّه رفض تنفيذ أوامر تتعارض مع قَسَمِه الإنسانيّ. "فقد وقعت جريمة قتل مرّة في ضيعة في منطقة جبيل، وطلب قائد منطقة جبيل من والدي أن يقبض على القاتل، وإذا لم يقدر فليجمع الطّرش (الماعِز والأغنام والطّيور) في الضّيعة ويبدأ بذبح الدّيوك والدّجاج، وإذا لم يسلّموا القاتل، يبدأ بذبح الماعِز والغَنم، وإذا لم يسلّموا يبدأ بذبح البقر. رفض أبي هذا القرار فوضعوه في السّجن وأنا صرت أزوره في السّجن، وما زلتُ أذكر أن الحمّص بطحينة كان طيّبًا (شهيًّا) وعلى وجهه لحم وصنوبر، كنتُ آكل أنا وإيّاه في السّجن. تعلّقت كثيرًا بأبي، ومع الوقت صرت أحسّ بالنّبل في موقفه ضدّ الظّلم" (جابر ٢٠١٤).

من هنا كانت الشرارة التي أسّست لمشروعه الشعري، الذي من خلاله سَعَى إلى تحرير الإنسان من الظلم والقهر. ومن أجل تحقيق هذا المشروع قام جوزف حرب بمطالعة أساطير الشرق والغرب، وأشعار المفكّرين من كلّ القارّات، فخزَن مادة موسوعيّة أثرت دواوينه وقصائده بالبديع من الكلام المنحوت قالبًا والثريّ قبًا وفكرًا.

جوزف حرب سمفونية فصول
سيرة خالدة يكتبها الخوري مخائيل إلياس قنبر

أ.د درية فرحات
قاصة وناقدة وأستاذة أكاديمية في الجامعة اللبنانيّة

إنّ ما يغرينا في قراءة كتاب "جوزف حرب سمفونية فصول" للخوري مخائيل إلياس قنبر الصّادر عن دار البنان، هو البحث عن تحديد هوية هذا الكتاب، فإذا وضعناه في خانة الشّعر فنحن بذلك نخالف بعض القواعد، وإن وضعناه في خانة السّيرة الغيريّة فقط فإنّنا نظلم الكتاب حقّه.

نعم هو سيرة غيريّة من باب أنّه سرد إخباريّ يتركّز على شخص هو بطل السّيرة، ويتناول الظّروف والأحوال التي رافقت نشأته، والأحداث التي قامت في وجهه أو كان هو صانعها، والنّهاية التي آل إليها بعد حياة صاخبة مدوّية.

وما يُميز هذه السّيرة الغيريّة أنّها جاءت متماهية مع الشّعر والقصّة والتّوثيق والمقابلات، فكان الكتاب خلطة إبداعيّة، تقدّم لنا وجبة دسمة من المعلومات والأنس والإبداع، فكأننا مع كتاب جديد فيه الإمتاع والمؤانسة، نبحر في عالم جوزف حرب، ومَنْ أقدرُ مِنْ جاره ورفيقه في درب الكلمة ليقدّم لنا كتابا عن الرّاحل، ونقدّر للدّكتور قنبر أنّ يراعه فاض بما في القلب، فكان كتابه إحياءً للشّاعر الرّاحل، في زمن عزّ علينا فيه تقدير المبدع، فكانت الضّرورة إلى إزالة الغبار عن صفحات مضيئة من حياة الشّاعر، ومن نجوم لمعت في سماء لبنان.

ويشير الكاتب في كتابه إلى قرب هذه العلاقة بينه وبين الرّاحل، فعندما انتقل حرب للعيش في قصره في بلدة المعمريّة العام 1998، وكان الخوري قنبر قد استلم خدمة رعية مار يوسف جارة المعمريّة، بدأت العلاقة تتوطد بينهما خصوصًا مع تعلّق الرّاحل بشفيعه مار يوسف، ومن الطّبيعيّ أن ما جمع الاثنين هو عشق الأدب والشّعر، والغوص بالفلسفة واللاهوت.

لهذا فإنّ قيمة هذه السّيرة الغيريّة تكمن أنّها جاءت من مصدر ثقة، ومن شخص يمكن أن يُطلق عليه ما نقوله في زمننا إنّه شاهد عيان، لهذا فإن النّحل والانتحال بعيداً منهوتزييف الحقائق غير وارد، فكيف بنا وقد قدّم لنا الدّكتور قنبر كتابه في قالب جديد وصوغ مبتكر.

سبق أن قلنا إنّ المتلقي قد يحار في تحديد نوع الكتاب، فانطلاقًا من هذا النّهج الذي اتّبعه قنبر، وهو ما ميّز كتابه، إذ عرض لنا السّيرة متوقّفًا عند محطّات حياة الشّاعر الرّاحل، رابطًا هذه المحطّات بأبيات من قصائده أو بمقاطع شعريّة له، وهذا التّماهي يشعرنا وكأنّ جوزف حرب بيننا، يحدّثنا بنفسه عن مراحل حياته، وهذا يجعلنا نحوّل هذا الكتاب إلى سيرة ذاتيّة.

ولعل هذا التّماهي تطلّب من الكاتب أن يقضي وقته منقّبًا وباحثًا عن الدّرر، والنّبش عن الألماس فاستطاع أن يعيد الضّوء للألماس جوزف حرب بعد كسر الضّوء وخروجه من الحجر ليكون ألماسًا حقيقيًّا غير مزيف، فخرج بهذا الكتاب ليشكّل فصولًا في سيرة الشّاعر الرّاحل جوزف حرب.

ويدلّنا قنبر على طريقته في تأليف الكتاب، فهو قد استوحى فكرة عنوان الكتاب من "كونشيرتوهات" الفصول الأربعة للقس الأحمر" انطونيو فيفالدي، هذا العمل الذي ما زال له التّأثير الكبير في الموسيقا، وفي الفصول الأربعة ارتباط حميم بين الإنسان والطّبيعة، وهو ما يسمح بإضافة عنصر مهم في رواج هذا العمل الموسيقي وانتشاره، ولعل هذا ما أوحى للكاتب أنّ ما كتبه جوزف حرب في دواوينه السّتة عشر وفي كلمات أغانيه هو في الواقع مادّة حياة كلّ البشر، موزّعة على فصول السّنة، ومُعَادة على فونوغراف الزّمن مرّة كل سنة شمسيّة.

ويؤكّد قنبر في مقدمة كتابه أنّ سيرة حرب تختلف عن غيرها من السّير، وعمر جوزف ليس كباقي الأعمار، يقول قنبر "أخطّ سيرة قديس الشّعر بحبر أشعاره، أجول في سهول دواوينه وبراريها وجبالها، ألملمه من رياحين قصائده كما يلملم النّحل الرّحيق من الزّهور، ثمّ أعود إلى القفير لأخزن العسل المصفّى بين دفتي كتاب".

وتماهيًا مع سمفونية الفصول الأربعة التي تتكوّن من أربع حركات نغميّة ألف الدكتور قنبر كتابه من أربعة فصول، جاءت وفق العناوين التالية: ربيع بلون أيلول/ شباب بزخم كانون/ حبر بلون نوّار/ ارتحال بلهب تموز.

ويبدو جليًّا اختيار الكلمات المعبرة فالرّبيع دلالة ولادة وإن اصطبغت بأيلول الغائم وبميزات فصل الخريف فهو بشارة قدوم فصل الخير وهو بوابه الشّتاء، ومع ذلك ففيه قد تصبح السّماء مغيمة وممطرة وأحيانًا مثلجة، لهذا كان هذا الفصل لسيرة حرب بدءًا من حكاية والده ووالدته، وما في هذه المرحلة من لحظات صافية ومشمسة كما نراها في بداية فصل الخريف، وما فيها من كآبة وآلام ومصاعب كما نرى في غيم هذا الفصل وريحه.

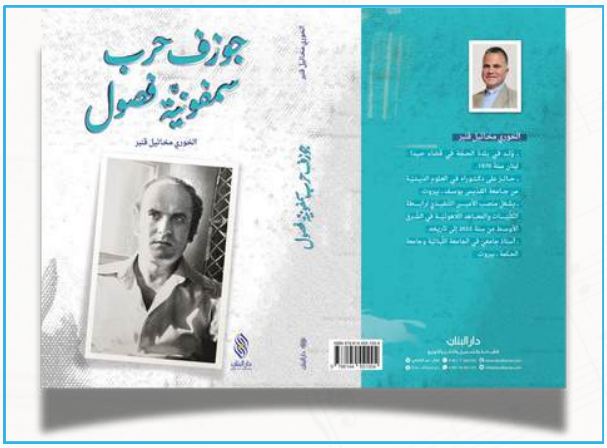

ومع كانون فصل العواصف والرّعود، ومع هذا الفصل الذي تمطر فيه السّماء، فإنّ الأمل يمطر معها، وتحت الأمطار يحلو الكلام وينمو الحبّ، والأمطار تطهرنا مما تأذينا منه في أمسنا، لهذا كان هذا الفصل هو فصل النتاج والعمل المثمر فعرض لنا إبداع حرب وعلاقته مع العديد من الشّعراء والمثقفين وعمله في التلفاز والإذاعة، وعلاقته خصوصًا مع فيروز وزياد والرّحابنة وفيلمون وهبي.

أمّا نوّار فهو فصل بداية الرّبيع وفيه تتفتّح الزهور والنّوار فيه، وفي هذه المرحلة يبحر معنا قنبر في سيرة حرب غارفًا منها كل إبداع أنتجه، وكل مناصب تولّاها فكانت رحلته مع أمانة اتّحاد الكتاب اللبنانيين، وكانت مسيرته في محاولة التّغيير.

أمّا في الفصل الأخير فنرى أنّ هذه المسيرة الشّامخة إلى الأعالي سيحين وقت رحيلها أو كما قال حرب "طالع عبالي فل"، فيكون مع تموز ولهيبه، لكنّه وإن كان يحمل الخصب ونضج الطّبيعة، فتموز يرمز إلى نزول الإله تموز إلى العالم السّفلي دلالة الرّحيل، وهكذا وصل الدّكتور قنبر إلى نهاية رحلة الرّاحل جوزف حرب.

إنّها سمفونية متكاملة، نقلنا الكاتب فيها بين المكوّنات التي بنت شخصيّة جوزف حرب، فمن طفولة صعبة وفقر وبين والد عاش متنقلًا بين أرجاء الوطن لأنّه كان دركيًّا، وهذا ترك أثرًا في شخصية حرب فتعلّم من مقالع القرى التي عاش فيها، وتركت كلّ منطقة فيه سمة من سماتها، إلى والدة أحبّها وقدّرها إلى حدّ التقديس وهو ما استقاه الكاتب من قصائد الشّاعر التي رسمت طفولته الغارقة في الفقر والبرد والجوع، وفي وسط ذلك يرسم الأم دون سواها بأنّها الغنى والدّفء والشّبع.

وإلى واقع فرض عليه أن يعيش في القسم الدّاخلي للرّاهبات، وبين قساوة العيش معهن وما رآه من حنو وعطف ذكّره بأمّه، كلّ ذلك رسم شخصية حرب الدّينية فبحث عن صورة المسيح الحقيقية التي تعبّر عن المحبة. ومن خلال ذلك نعيش مع بعض ما رآه من قمع في المدرسة ومن طرق التّربية والتّعليم ومن العادات والتّقاليد.

ونسير مع الكاتب لينقل لنا مؤثّرات أخرى فكان لجبران ونعميه ومارون عبود وغيرهم من الكتّاب اللّبنانيين الأثر البارز فيه، ويتّسع الأمر ليشمل نتاج العالم العربيّ وخصوصًا النّتاج المصريّ. إلى عشقه للّغة عشقًا كيانيًّا، فالفكر واللّغة وجهان لعملة واحدة، ويقول قنبر بأنّ جوزف نقل لنا من خلال اللّغة فلسفته وتصوّفه ولاهوته وعبقريته وشاعريته ورؤيوته.

وكانت القراءات التّكوينيّة الأولى من جبران الثّائر ومن الإمام علي بن أبي طالب الثّائر على الظّلم والظّلامة أبرز إسهام في تشكيل رؤياه الفكريّة، إلى الأسماء اليساريّة الأولى التي تعلّم منها، ومن خلال تربيته على يد أب ثائر على الظّلم، والتّمرّد على الإقطاع الأسريّ والعائليّ والزّراعيّ، كلّها مؤثرات بارزة في تكوين شخصية جوزف الثّقافيّة والمعرفيّة والفكريّة، ومن هنا برز رفضه لكلّ العصبيّات الطّائفيّة والعرقيّة العنصريّة.

ولأنّ حرب هو ابن الأرض فكانت الطّبيعة معلمة حاضرة في تكوين شخصيته، أحبّها وبرز ذلك في معظم دواوينه التي حملت صفات الطّبيعة وتكنّت بأسماء منها، ورأى أنّ الطّبيعة تؤدّي أعمالًا إنسانيّة. ويقول الكاتب قنبر بأنّ حرب برع في جعل عناصر الطّبيعة تتشابك مع مشهديّات المدينة، فتنتج صورًا متلاحقة تمرّ على صفحة مخيّلة القارئ مرور مشهد سينمائيّ، فتندمج ديكورات المدينة حتّى الذّوبان بحفيف أوراق الحور، ومياه السّواقي، ونسغ الشّجر ودم الفاكهة".

وحرب الذي لم يتزوّج لكن المرأة كانت عاملًا مهمًّا في حياته، فهو خلق في حياته امرأته الخاصة. ففي مرحلة ما بدت المرأة في قصائده ضعيفة تنتظر المبادرة من الآخرين، وفي مرحلة أخرى تتحوّل إلى امرأة جريئة مبادرة،

الخوري د. مخائيل قنبر

ويربط الكاتب ذلك بهذا التّبدل بين مرحلة الارتباط بتلحين قصائده من فيلمون وهبي إلى مرحلة التّلحين من زياد الرّحباني. وفي علاقته بالمرأة يرى حرب بأنّه رجل المرأة الواحدة التي يرى بأنّها حالة لا متناهية وقد يرى فيها الخلاص. وتترك الحروب والأزمات تأثيرها في بناء شخصية حرب، وخصوصًا ما عاناه الجنوب اللّبنانيّ، فيعيش مع الوطن يدبج كلماته الرّقيقة المعبرة عن الوطن، ومن منا لا يردّد قصيدته التي غنّتها فيرزو "إسوارة العروس"، أو قصيدة " لبيروت"، ففيها يعبر الشّاعر عن هُوية الوطن الذي ينتمي إليه، ويقول قنبر "فوطن جوزف حرب في هذه القصيدة ليسن وطن المقاومة أو الانعزاليّة أو الفينيقيّة أو العروبة أو اليسار أو اليمين، بل هو وطن البحر والبيوت والصّخرة التي كأنّها وجه بحّار قديم. كتب جوزف حرب القصيدة مستوحيًّا صورها من الحرب التي عايشها شخصيًّا".

ومن الوطن ينتقل حرب إلى الكشف عن قوميّته العربيّة التّقدميّة الثّوريّة، وفي دواوينه نلمس ذلك، ويرى قنبر أيضًا بأنّ الشّاعر حرب أظهر ثورته الفكريّة والاجتماعيّة من خلال استناده إلى الأسطورة التي "كشفت قمّة إبداعه الشّعريّ ونفسه الملحميّ وثورته على الظّلم والقتل والحرب". وبعد إظهار انتمائه القوميّ يعمد في دواوينه إلى " الكشف عن خلفيته الفلسفيّة ببنيتها الكتابيّة الجماليّة والشّعريّة".

هذه المؤثّرات التي كوّنت شخصيّة حرب جعلته يرى أنّ للشاعر رسالةً، ونراه يرى الخلاص في العلم، وتتعدّد الموضوعات التي كتب فيها، فكتب عن الإنسان،الأنا والآخر، الطّبيعة، الموت، الطّفولة، الشّعر، الوحدة وغيرها.

وفي كلّ ذلك كان الخوري مخائيل قنبر محاكيًا للشّاعر الرّاحل جوزف حرب، فكما أبدع حرب شعرًا وكلمة وإيقاعًا كان رفيقه قنبر، فكأنهما شربا من المنبع نفسه، فجاء أسلوب الكاتب يتميّز بالجماليّة والإبداع والتّفنن، فهو كما عشق حرب عشق كلماته، فعبّر عنها بما يضاهيها جمالًا وفنًّا وموسيقا وصورة جماليّة، تأخذك إلى عالم ساحر. من هنا كان الحديث عن حرب يعود بنا دائمًا إلى كلماته وأبياته الشّعريّة، فلم يكن عرض السّيرة الغيرية عرضًا جافًا، أو مستندًا إلى رؤية الكاتب، إنّما يأخذها من منبعها من شعر حرب. وهو إضافة إلى ذلك محلّل وناقد، يقدّم لنا تحليلًا وافيًا للأبيات والقصائد، ويرى أنّ في نصوص حرب جماليّةً، وخصوصيّة طبعت هُويّته الشّعريّة، ويقول قنبر بأنّ قصائد حرب تسير على هذا المنوال "وكأنّي به حائك سجّاد شيرازيّ ينمّق حياكات شخصيّة مأهولة بالذّاكرة، بعد أن يستلّها من بيئته وناسه وأرضه"، وهكذا فإن الخوري ميخائيل قنبر أبدع لغة شاعريّة ليكتب عن شاعر مبدع.

شكرا لك جوزف حرب شكرا دكتور مخائيل قنبر
شكرا غرفة 19 شكرا الشّاعرة إخلاص فرنسيس

قراءة تفكيكية لقصيدة (الفراق)
للشاعر جزيف حرب :

د. رسول عدنان

توطئة : لقد قمت بتقطيع هذه القصيدة الى ثلاثة مقاطع لتسهيل عملية تفكيكيها ومن ثم الدخول الى عوالمها و فكّ شفراتها في محاولة للاقتراب من قصدية الشاعر سواءاً من حيث مفهوم الصياغة او الفكرة.

الجوُّ العام

أنّ أهمَ ما يميّزُ التجارب الشعريّة هو ما تحتويه من الدلالات و الرموز و الإيحاءات التي تفرزُ من خلال التجربة لتكون مقياسا على تميّزها و تفردها عن غيرها من التجارب ومما يغني هذه التجربة هو تعدد ثيماتها ورموزها التي تعمل على تفجير المكنون من الإيحائي و الصوري و ترتقي بدلالاتها التعبيرية عبر عامليّ اللغة والخيال اللذان يعملان بآليّة ثنائية على تحقيق الأنفتاح الدلالي وتشظيه الى دلالات لا متناهيَّة مما يضفي على هذه التجارب الحيوية عبر عاملي الصيرورة والتحوّل اللذان يعملان على أخراجها من الماضي الى الحاضر من خلال مفهومي الصراع والتنافر بين الرموز حيث يتحقق مفهومها الدرامي وينأى بها عن المفهوم الغنائي أذ تتحوّل بانسيابية الى المفهوم السردي من خلال أخراج تشظي الدلالة عن طريق العلاقة بين الرمز و المرموز وبما أنّ قدرة الشاعر على توظيف الرمز عميقة لذلك تحتاج الى قارئ نوعي لسرب اغوارها ومنها على سبيل المثال ان التجارب الشعرية الرصينة و المواهب الكبيرة تحاول استخدام المدلولات اللغوية لخلق الإثارات الشعرية و أحصينا انّ ما يميّز أسلوب الشاعر في تعاطيه مع عوالمه الشعرية في غالبية قصائده وهذه القصيدة مدلولين أساسين هما :

اولاً: الفكرة

تأخذ الفكرة في قصائد جزيف حرب مداها خاصة عبر قصائده القصار و التي تُنتج غالبيتُها عبر الفكرة ومفهوم المفاجأة حيث يتمتع الشاعر بقدرة تحويليَّة خارقة تختلط فيها رؤى الجمالي والغريزي لتنتج لنا صورا شعرية أخّاذة وكأنّها تتحول الى حالات ذهنية قريبة من مفهوم الشعر "الفكري" بكل ما في هذا من إيجابيات وسلبيات تقود المتلقي مباشرة الى لعبة فكرية ملفتة وفق مفهومي الدلالة والإيهام ربما أمكن شرحها وتبسيطها في سؤال حسابي او واقعي او بياني لكنه ذي مضامين نفسية بعيدة وهو هل مجموع التفاصيل أو جزء منها يساوي بالضرورة وجودا كاملا يمكن اختصاره هنا بكلمة "هي أو هو أي بضمير الغائب لغة ومجازا وربما واقعا؟ وهذا المزيج من اللغوي والمجازي والواقعي يدخل القارئ في مفهوم درامي و كأنّه يستمع الى حكاية، انّ الشاعر يجيد مفهوم الصنعة البلاغية فتراه مقتراً جدا في مفرداته ومن الصعب بمكان استبدال مفردة بدل أخرى لأنّ القصيدةَ خاليةٌ تماما من الحشو والزيادات وهذه سمة دائما ترافق الشعر الأنكليزي حيث يتحوّل الإيحاء الى حسرة تنتج عن غصات باردة لا تخنق التعبير فحسب بل تدفعه الى ما يشبه الجفاف في نهاية القصيدة والتي عمل الشاعر بذكاء الى تركها مفتوحة.

ثانياً: لغة الجسد

حيث يعتمد على التصوير الحسيّ للجسد من حيث خلق الصور الفنية مدمجة في الأحساس عبر آليتيّ الحس والشعور ليتم منح الجسد دقة جمالية توصيفية تلج الى حيثياته وجزيئياته عبر مفهويّ الأحساس والشعور الخفيّ والملاحظ على نصوص الشاعر أنّ لكل نص شعريتَه وأسلوبَه البنائي الخاص الذي يبنى على وفق مفهوم حراك الرؤى والدلالات والمعاني والتشكيلات الأسلوبية الإيهامية بمعنى ان الشاعر يصوغ لكل نص من نصوصه أسلوبه الشعري المفصل الخاص من حيث تشكيلاته وأنساقه التصويرية المراوغة ومعانيه الخاصة وفيه يتحول كل جمالي الى مثير ومؤثر في مدى تفعيله لمفهوم الرؤيا الشعرية وما تكتنزه من دلالات رمزية وصور فنية.

وفي هذه القصيدة يحاول الشاعر جرّ قارئه الى عوالم علاقة عابرة بين أثنين من خلال خلق درامي تحوّل به المكان الى مسرح للحدث - - لكنَّ الشاعرَ بكل حذاقة ومهارة أستخدم تقنيات مفهومي الإيهام والمراوغة ليخفي التفاصيل وأكتفى بتعابير مجازية حول هذه العلاقة والتي لم تستمر غير ساعتين ليتحول مدلول الخاتمين واشتعالهما الى انطفائهما ونهاية هذه العلاقة و التي أخفى الشاعر أبطالها ليجرّ القارئ الى عوالم نصّه ويشركه في تفسيره.

تفكيك قصيدة الفراق

قمت بتقطيع القصيدة الى ثلاثة مقاطع لتسهل عملية تفكيكها :

المقطع الأول :

بينهما
ورد و شمع
و قهوة
وعلبتا سجائر
وخاتمان
يشتعلان
في أصبعين

مجلة غرفة 19 ISSN 2996-7708 Al-Ghurfah 19 العدد 13 أيلول سبتمبر

يدخل الشاعر من باب السرد الى الجو العام للقصيدة عبر ظرف المكان (بينهما) ليحدد ماهية العلاقة بين شخصين او زوجين جالسين مع القهوة وعلبتي سجائر لتتحوّل العلاقة عبر آلية السرد الى ارتباط رسمي من خلال مفهوم الدلالة في جملة (و خاتمان يشتعلان في أصبعين) فهذه هي بداية العلاقة يصوغها الشاعر المقتر في كلماته ليدخل القارئ في جو القصيدة من خلال تهيّأة المشهد عبر السرد التصويري ليكون الدخول الى عوالم المقطع دلاليًّا من خلال ما توحيه مفردات (خاتمان يشتعلان في أصبعين) فقد أدخل القارئ بشكل مباشر الى عوالمه الحسية و وظّف الفعل المضارع يشتعلان ليرمز الى البداية الرسمية المفرحة لهذه العلاقة و هي التقاليد المتبعة في الزواج او الأرتباط، انّ الدلالة التي قاد اليها الفعل المضارع (يشتعلان) قد تعني عدّة مفاهيم تتمثل بانّ الخاتمين لا زالا جديدين و يبرقان و لم يمض وقت طول على شرائهما او هنالك دلالة أخرى على قد تختفي خلف تورية بعيدة المقصد حول العلاقة الجديدة بينهما - - الملفت في هذا المقطع هو نفي التعريف عن هذين الشخصين ليترك القارئ في حالة من التساؤل هل هما زوجان ام صديقان ام حبيبان وعمد الى عدم أستخدام (أل) التعرف ليترك القارئ في حيرة مقصودة اي أنّ الشاعر قد عمد الى جرّ المتلقي الى جوّ القصيدة بذكاء ملفت و قد استمرت هذه الحيرة الى نهاية القصيدة حيث لم نر الشاعر يحددهما و كأنّه يعمد الى مفهوم اللعبة الشعرية الأثيرة إنما هي أسلوبية البناء على شيء هو غير معد أساساً للبناء عليه بمعنى أنه يستعير من الصورة جزءا فيربطه بقطب مقابل ليشرك المتلقي في اكتشافه وبالتالي توظيفه في البناء الشعري أيَّ انّه يحيله الى حدس القارئ الى مخيلتهِ و هذا منتهى العبقريّة أنّه يحمّل اللغة أحمالاً مختلفة عما هو متداول او حتمي عما هو متعارف أو متفاهم عليه من خلال ربط الشعرية باللغة لجعلها متفردة متميزة خلقا آخرا يكون فيه الدلالي متلبسا بالحدث او بمفهوم درامي مشوق.

المقطع الثاني:

و بعد ساعتين
بينهما كان دخان
و الخاتمان
بالرغم مما فيهما
من لمعان
منطفئان

هكذا يتمّ عبر آلية السرد تفجّر ايحاء الصورة الشعريّة لترتقي بدلالاتها و بما ان الرمز كان جزء من الصورة فأنّه يقود الى دلالات أخرى تكسبها الحيوية و الأستمرارية اذ تتحول الى مشهد يحيلنا الى مفهوم درامي حيث يدخل عامل الزمان (بعد ساعتين) ليحدد المصير الذي آلت اليه الدلالة في المقطع الأول خاتمان يشتعلان بينما تقابل دلالة مفردة السجائر في المقطع الأول و التي تدّل على الهدوء تحوّلت الى دخان في المقطع الثاني و الي يدل على الدخول في حالة أحتدام و معاناة نفسية حادة قادة الى تحويل السجائر الى دخان بينما تلخص مفردة منطفئان ما آلت اليه الدلالة الوصفية الأولى في المقطع الأول يشتعلان حتى يتمّ أعلان الفشل في هذه العلاقة من خلال أحالة المدلول الرمزي من لمعان الى (منطفئان) و يبقى عامل الزمن المحدد بساعتين وهي مدّة قياسيّة على الأتفاق ثم الفراق الرسمي عبر المفهوم الدلالي (الخاتمان) وهذا ما يوحي به عنوان القصيدة الفراق فليس هناك حركة في النص دون التأويل و التفسير.

لذلك ترك الشاعر للقارئ عملية التأويل حيث ترى الشاعر متعمدا أستخدم تقنية التقابل لمعالجة الياس وغياب الأمل من خلال صور القصيدة التي جمع فيها المضادات اللفظية مثل (ورد و شمع – قهوة و سجائر- خاتمان و أصبعين) في المقطع الأول و ايضا في المقطع الثاني أنفرطت هذه الثنائية حيث بدأ يهيأ القارئ نفسيا الى مشهد القادم حيث قال (بعد ساعتين / كان دخان j الخاتمان / منطفئان) هذا التكتيك اللفظي عبر طاقة المضادات المتقابلة يقودنا الى مفهويّ المفاجأة و الفكرة التي تقود هذه القصيدة او تيمة القصيدة و التي جاءت في المقطع الأخيرة بعد الأستطراد الدلالي قادته تركيبة شعرية خاصة و هي مساحة عرض ممتلئة بما لديه من قوة إبصار في الأشياء محوّلاً المفهوم الدلالي إلى مشاعر عبارة عن مزيج من الحسيّ غير المدرك والحسّي الشعوري اللامادي.

المقطع الثالث :

و حيث كان الورد
لم يبق غير الصمت
و الأحزان
و حيث كان الشمع
لم يبق غير الدمع

في هذا المقطع تتحوّل دلالة الورد والتي كانت تعبر في المقطع الأول الى اللقاء و الحب و الصفاء هكذا أختفت هذه الإحالة الدلالية في المقطع الاخير فلم يعد هنالك ورد بل لم يبق غير الصمت والأحزان و هذه اشارة الى تبدّل الوضع السائد الى وضع آخر عبرت عنه مفردات هذا المقطع (الورد – الصوت – الأحزان – الشمع – الدمع) و التي يريد الشاعر من خلالها ان يخلق حركة بانورامية مفتوحة الدلالة لرؤاه الشعريَّة صوب ماهية مشهد الاستبدال الدلالي في مشهد درامي تصويري في محاولة للمزاوجة بين الصور الحسيَّة و مدلولاتها المثيرة، واكتنازها بالعمق، والإيحاء والامتداد الشعوري بمفرداته المتحركة التي تبتعد عن المعنى القاموسي حيث عمد الشاعر الى مفهوم المفارقة في نهاية القصيدة و التي زاوج بها بين مفهومي الشمع و الدمع باستخدامه الطباق فالأول كان ما بدأ به قصيدته حيث أحالته الدلالية هو الفرح بينما يختم قصيدته بدلالة مختلفة بالدمع و دلالته الحزن ، المعززة بالجرس الموسيقى وما تحمله من طاقة الفونيمات ولا سيما في القافية.

يجهد الشاعر الى خلق لغة خاصة عن طريق تأملاته في الأشياء وكأنّه يمارس ثنائية الاضداد بلغة شفافة تخترق الماورائي عبر اشتغاله على اللغة البلاغية فقام بالتصفية و التشذيب فتراه مقتراً في مفرداته له قدرة فائقة الى الوصول الى مبتغاه عن طريق الإيماء دونما حشو او زوائد و هكذا أسس لغته الخاصة المختلفة صياغة و بلاغة و ترك المفردات تفخخ نفسها لتنتظر القارئ ليفجر معانيها و يشارك في تحليلها او الوصول الى معنى المعنى حسب تعبير عبد القاهر الجرجاني بل كأنّه تعمد الى ربط الشعرية باللغة أنه يلتقط المفردات البسيطة ليعمل على أعادة صياغتها بحلة جديدة تكتنز طاقة شعرية كبيرة وما تلك الا أسلوبية بنائه الشعري رابطا أجزاء صوره ببعض عن طريق الاستعارات من جهة و من جهة اخرى عن طريق القافية وما تكتنزه من طاقة موسيقية وانزياحية تحدث جرسا ايقاعيا مدوية يساعد على ربط الجملة عن طريق اللفظ والحدث عن طريق المعنى بدربة الصانع المقتدر الحاذق المتمكن من أدواته الشعري.

عوالم القصيدة

في القصيدة حركتان أحدهما ثابتة و الأخرى متحركة أحدهما تمثل الثبات و الوجود و الأخرى تمثل حركة المكان المرتبطة بالواقع و يمكن بيان ذلك في المقطع الأول بواسطة (بينهما ورد و شمع و قهوة و علبتا سجائر) جعلت المتلقي يلحظ انزياحا قصديا بزحزحة فكرة التوجه نحو ظرف المكان (بينهما) ليفارق العنوان متبناه و الأخرى ببيان فعل الحركتين الثابت والمتحرك و يتجه لشيء آخر أكثر ثباتا سواء كان ذلك على مستوى الزمن (و بعد ساعتين بينهما كان دخان) او مع أستمرار قراءة النص يظهر الثبات و تظهر المتغيرات جميعها لكنها في الحقيقة متغيرات الواقع و وجودهم فالشاعر وظّف ظرف المكان (بينهما) بمقطعين من القصيدة الدلالة الأولى تعني الثبات من خلال (ورد و شمع و قهوة و علبتا سجائر) و الدلالة الثانية تعني الحركة من خلال مفردة (دخان) ثم يستخدم ظرف المكان (حيث) ليوظفه في دلالتين أخذتا مفهوم الانزياح التقابلي متمثلا بجملتين الأولى (وحيث كأن الورد)حيث يتحدد المفهوم او الاحالة الانزياحية الدلالية بجواب هذه الجملة (لم يبقى غير الصمت).

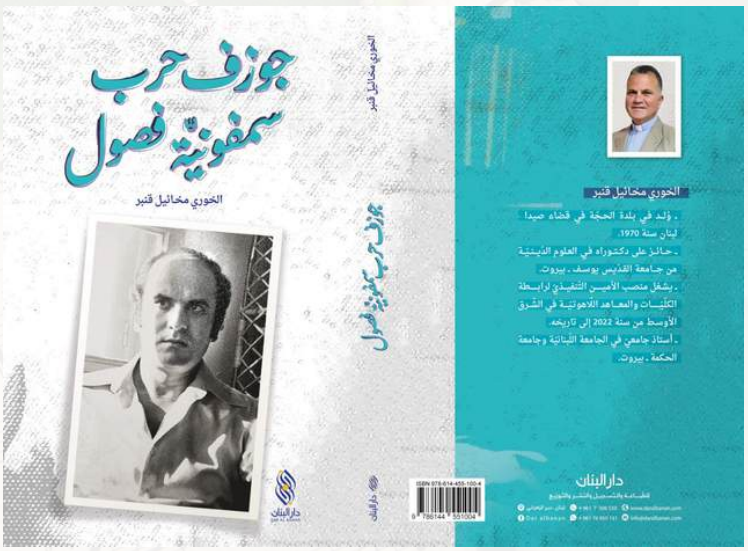

والثانية (لم يبقى غير الدمع) وهو تقابل لفظي تقاطعي بمفرادت أربع و كأن الشاعر عمد الى أستخدام مفهوم الفيونيمات الصوتية وما له من وقع في بناء الجملة الشعرية خاصة مع صرامة القافية التقليدية.

الخصائص الفنية للقصيدة

إنّ السبب الأول لاختاري لهذه القصيدة هو انّ الشاعرَ قد ترَكَ نهاياتِها مفتوحةً على غرارِ أستراتيجية التفكيك من جهة و أخرى استثماره لتقنية الإيهام بمهارة شعرية بالغة فالمتأملُ العادي يقرأُ فيها فيعيشُ أجواءَها وتأخذُه إلى تأملات واكتشاف جمالية الإبداع أمّا القارئُ النوعيّ فيجدُ أنّ وراءَ هذه الصياغةِ سِهراً منَ الشاعرِ لاختيار الكلمات والصور والإيقاعات وهو اختيارُ محترفُ يتشكّلُ منَ السهلِ الممتنعِ بالتأكيد تقفُ وراءَه شاعريّة كبيرةُ معززةُ بثقافة و دربةٍ أصيلةٍ و رغم أتسامها بالحداثة غير أنّها تتراى و كأنّها نثرا أحيانا او أقربَ اليه لكنّها تتضمن إيقاعاً داخلياً مدروساً يصل أحياناً إلى حد الصخب الفونيمي داخل كل المقطع و في آخره أمّا التوزيع العروضي فقد أخذ حيّزا واضحا في القصيدة لاحتوائها على طاقة موسيقية من خلال تفعلية (مستفعلن) بزحافاتها و عللها اذ تتحول في غالبية المقاطع الى مفاعلن لتنتج طاقة فونيمة موسيقية صاخبة طالما كانت ركيزة شعر التفعيلة.

كتاب : جوزيف حرب سمفونية فصول، للخوري: ميخائيل قنبر

عليّ ان أعترف ان هذا واحد من أجمل كتب السيرة التي قرأتها بما سلكه المؤلف من أسلوب شاعري بمفرداته الرقيقة التي أخذها من أجواء قرية المعمرية و اشجار سروها التي تحوّلت الى ألهة تحرس قبر الشاعر الذي طالما تغزل بها و بطبيعة سحر المعمرية و عصافيرها و السنونو و الوروار و أشجار السرو.

جاء هذا الكتاب بمناسبة مرور عشر سنوات على رحيل الشاعر و المفكر الكبير جوزيف حرب كجزء من الوفاء له واستذكارا لكل منجزاته و لتعريف الأجيال القادمة به و بأدبه و فكره و خاصة داخل بلده لبنان، يعتبر هذا الكتاب أضاءة كبيرة حول شخصية أدبية تركت بصمة كبيرة في الأدبين اللبناني و العربي على حد سواءا من خلال كتاباته الشعرية و النثرية سواءا في اللغة العربية الفصحى او في اللغة العامية و لا سيّما التعريف بالأغاني التي كتبها للسيدة فيروز و التي بلغت 18 أغنية و التي يجهل الكثير أنها من أشعاره مثل : أساميا / حبتك لنسيت النوم/ ورقه الأصفر شهر أيلول / زعلي طوّل أنا وياك - ـ ألخ و هذه الأغاني أصبحت جزء من ذاكرة الغناء العربي و التي تدين لجوزيف حرب بها و كذلك بما تركه من أرث شعري كبير في اللغة العامية و اللغة الفصحى.

هدف هذا الكتاب أن يكون معتمدا في المدارس كمساعد للأدب للكتب المدرسية اما الهدف الثاني فهو هدف عام لكل من يحب الأدب و الشعر للتعرف بالشاعر

لقد نجح مؤلف الكتاب الخوري ميخائيل قنبر في أيصال رسالة هذا الكتاب من خلال تبنيه لأسلوب جميل و سلس في السرد و في وصف الأحداث وانسياب المعلومات لتبقى رسالة هذا الكتاب إضاءة للأجيال القادمة.

هذه الفصول السمفونيّة

الشاعر هنري زغيب

أسعدَني أن تدعوني الصديقة إخلاص فرنسيس في 22 يونيو الماضي إلى لقاء إلكتروني (في سلسلة أنشطتها في "الغرفة 19") لِمتابعة ندوة خاصة عن كتاب الخوري ميشال قَنْبَر "جوزف حرب سمفونية فُصُول" الصادر عن منشورات "دار البَنَان" (دير الزهراني – جنوب لبنان) في 368 صفحة ملوَّنة مع صوَر فوتوغرافية من كامل جابر وغادة ناصر الدين.

قلت "أَسعَدَني"، لاكتشافَين تسنَّى لي تحقيقُهُما في تلك الندوة: الخوري الدكتور ميخائيل قَنْبَر كاتبًا، والدكتور سُلطان ناصر الدين ناشرًا.

في الدكتور ناصر الدين اكتشفتُ ناشرًا أَنيقَ التعامُل مع منشوراته، يهدهدها بعنايته كما كلّ مولود جديد، ويعرف تفاصيل المدى الذي يحتاجه الكتاب من إخراج بهيج وحرف مقروء وتشكيل مُريح، وتوزيع واسع على أكبر مساحةٍ من المكتبات فالقراء، وهذا ما يجعل النشرَ متعةً، واقتناءَ الكتاب متعة مماثلة.

في الخوري الدكتور قنبر اكتشفتُ كاتبًا شاعريَّ التعبير في رسمه فصولًا سمفونيةً من سيرةٍ غنية ومسيرةٍ سنيَّة للشاعر جوزف حرب الذي يستحق كثيرًا أن تصدُر عنه دراسات ومقالات وكُتُب، هو الْكان من أبرز شعراء عصره، وسيبقى ذا بصمات ساطعة في التاريخ الشعري الحديث والمعاصر.

والخوري قنبر (خادم كنيسة مار يوسف في "الحَجّة" جارة "المعمرية" بلدة الشاعر الجنوبية) عرف كيف ينسج، بأُسلوب من أبجدية الشعر، كتابًا جمع أعمالَه الشعرية والنثرية الستةَ عشر في توليفةٍ ذكيةٍ فصَّلها الكاتب مفْردةً وجَماعيةً، وأبرزَ فيها الشعر من جَوهره، والشاعر من حقيقته النقية التي منها تَقَطَّر شعرُهُ صافيًا مشغولًا، وفي ذلك ما يجعل جوزف حرب شاعرًا متميّزًا في عصره وفي العصور التالية.

والكتاب ليس مجرَّد بيوغرافيا أُفقية فوتوغرافيًا، بل لوحةٌ مرسومةٌ بدقَّة أَلوانها والخطوط. وهذا هو الفرق بين مصوّرٍ فوتوغرافيٍّ يلتقط هنيهةً من وجه أو شخص أو مشهد أو منظر في الطبيعة وينقلُها كما هي، ورسّامٍ مبدعٍ يَدفق من روحه نبضًا على الألوان، ومن أَناقته نبضًا على الخطوط.

هكذا الخوري قنبر، ببراعة قلمه المطيَّب بالذائقة الجمالية، رسم لجوزف حرب سيرةً ومسيرةً تخلِّدُه في الذاكرة الجديدة التي لم يصلْها بعدُ نتاج جوزف حرب شاعرًا وكاتبًا ورؤْيويًّا فريدًا، فكأَنَّ الخوري قَنْبَر كتَب عن جوزف حرب بقلَم جوزف حرب، آخذًا من قاموس الشاعر كلماتٍ أَعاد صياغتها بِحُبٍّ ووفاءٍ واحترافية عالية لوضْعه هذا الكتابَ الممتاز.

شكرًا أَيضًا وأَيضًا للسيدة إخلاص فرنسيس على إفساحها لي فرصةَ متابعة تلك الندوة، كي أَطّلع منها بحصيلةٍ أَغنتْني في اكتشافَين: كاتب وناشر، وكلاهما صاغَ للصديق جوزف حرب وهجًا جميلًا يليق به وبشعره الذهبيّ.

متن متين وماتن أمتن
قراءة في: جوزيف حرب سمفونية فصول، للخوري ميخائيل قنبر

أ. د. ادريس هاني/الرباط

حين سمعت من الصديق الخوري ميخائيل قنبر ذات صباح بيروتي بالحمرا، أنّه يتهيّأ لإصدار كتاب يحمل لون سيرة شعرية لجوزيف حرب، لم أتردّد في حجز مقعد في مُدَرَّج المتشوّقين لهذه الفُرجة، هل لاحظتم يا ترى أنّني سمّيتها فرجة؟ إنّ تلك الحروف التي تداعب الريح والغيم والسنديان، لا تنقل صورة موحية فحسب، بل تنقل حياة، مشهدا يمور، يتوتّر صعودا ونزولا، إنّها لا تقف عند فكرة العالم تمثّلا، بل تتحرّش به إرادة، في منقلب على شوبنهاور في العالم كتمثّل وإرادة، إنّها حتّى لا نتجاسر أكثر على شوبنهاور، تلتقي معه في الفن كمهرب من التّشاؤم، وهنا يمكن القول كمهرب من الرّتابة، حين نمنح الطبيعة هذا المتّسع الذي يقاوم فكرة الزمان ولمكان والعلّية القبلية، الفن كمهرب، والشّعر جوهره. أجل، لقد حجزت ذلك المقعد، وذلك لأنّ فضولي بات كبيرا لأتعرف من جديد على جوزيف حرب في مقروئية الأب ميخائيل، حيث هناك سنستعيد القُدّاس من محفل الطبيعة إلى محفل الكنيسة. والحقيقة أن الأب ميخائيل سعى إلى خلق هذا الزواج الكنسي بين الطبيعة والمعبد، في تناصٍّ رضيٍّ، مُحلِّلاً البعد الروحي للطبيعة كما تمثّلها جوزيف وصاغ من خلالها أعظم صورة في الشعر العربي. شخصيا، وقبل جوزيف، لا شيء أقنعني في شعر الوصف – وصف الطبيعية- لا عربيا ولا أعجميا، باستثناء روائع السّياب، مستنطق الطبيعة، حامل أنين الماء والنخيل، فانظر تجد ما لا تراه في ظاهر الطبيعة بالحواس الخمس، ستجد جوهرها، تجد العالم كإرادة ماثلا في قالب فنّي موحي، كما في أنشودة المطر:

اتعلمين ايَّ حُزنٍ يبعث المطرْ؟
وكيف تنشج المزاريب اذا انهمرْ؟
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياعْ؟
بلا انتهاء –كالدَّم المراق- كالجياعْ،
كالحب، كالاطفال، كالموتى- هو المطرْ!
أوحين يصف حبات المطر ويمنحها لونها لم تلحظه الحواس:
في كل قطرةٍ من المطرْ
أحمراءُ او صفراء من اجنَّة الزَّهَرْ.
وكل دمعةٍ من الجياع والعراةْ
وكل قطرةٍ تُراق من دم العبيدْ

فهي ابتسامٌ في انتظار مبسم جديدْ
او حَلمةٌ تورَّدتْ على فَمِ الوليدْ
في عالم الغد الفتيّ، واهَب الحياة
مطرْ...
مطرْ...
مطرْ...
وحين يقول وما أكثر ما يقول في مداعبة النخيل:
غريق في عباب الموج تنحب عند الغاقة
تئنُّ الريح في سعَف النخيل، عليه.. ترثيه.

ولكن جوزيف حرب يقدّم وصفا خفيفا، يمتحي لونه من السنديان والأرز والجبل، بخلاف السياب يذهب مذهبا في الوصف مكلّلا بالحزن الثّقيل. يرسم جوزيف تلك الصورة عن الطبيعة بريشة تبث في الطبيعة حياة ثرّة، أعادني إلى ذاكرة المكان، إلى السنديان والأرز والماء والغيم والجبل، لقد كان صادقا حتى كاد يُنطق شجر الحجر، وما يجعله علامة فارقة في وصف الطبيعة وتفاصيلها بانسيابية، هو كونه كاد يجعل الأصل في قصيدته معاقرة الوصف، فهو شعر يمتاح من سمفونية الطبيعة، تخلق القصيدة كلوروفيل خاص من خصوبة الأرض وخيوط الشّمس، فتخضرّ أيّما اخضرار، فتورق الأشجار وتزداد نضارة، ويحلّ السنونو ويجوب الفضاء ويمخر القطا في موكب احتفالي مهيب، عباب السّماء.

الجميل في محاولة الأب ميخائيل، تلك العبارة الآخاذة: "أعرب هذا الشّاعر أكثر من مرة أنه كتب سيرته الذّاتية بين حروف دواوينه، من أجل ذلك سنبحث عنه بين تلك الحروف، لنعيد كتابة سيرة حياته لعالمنا".

هذا يعني أنّ ماهية جوزيف باتت شعرية، كما أنّ الشعر وجد هويته في جوزيف. هذا الـ"الجوزيف" نوطة فارقة وتموسقُ كلمات سالت بها محابر وُجد راشح، وسيرته ليست شيئا آخر سوى هذا التجسيد العميق لقصيدة كاملة، حياة ملؤها التّمرّد والتّفرُّد وحنين الطّفولة الدّافق.

أن يستجمع الأب ميشيل جوزيف من كلّ هذه البحور، وكأن جوزيف تحلّل في قصائده وسال في كلماته، هذه مهمّة خيميائية تضيف رونقا على متن متين، فهي إذن مهمّة ماتن أمتن.

إنّ الشعر مهما هربت منه لن يتركك، هو وفيّ مهما تنكّرت، فها هو جوزيف يخرج من مثواه، يُستعاد من محبرة قنبر، فتعود الذّكرى، فلقد أعادني المتن والماتن إلى الشعر، ولكنه هذه المرة سيأتي أنينا، أنين الحروف، فالشعر المسموع هو إشارة، والشعر المطبوعفي مشاعر الناظم لا حدود له، لذا كان يخشى من ضيق المسافة والزمن.

سوف يُطاردك الشعر لأنّه أوفى من حامله، وهذا ما ذكرته في مفتتح "أنين الحروف"، حين بُحت لمظفر النّواب ذات مساء دمشقي، بأنّ الشعر بقي حرقة في أعماقنا، في محاولة لاستجلاب شاهد زور عن شرعية الانقطاع، ليقول: هناك صديق لي مهتم بقضايا علمية ولكنه لم يترك الشعر. كما حاولت مع محمد الماغوط المحاولة ذاتها وآخرين.

شعرية المكان عند جوزيف:

وللمكان شعرية طافحة، هناك نُقتلع، ويبقى الخيال مشدودا للبيت الأوّل، وحده البيت المعمور، في قصيدة بيتان، شعرية مقارنة، بيت تعاقره الذاكرة بكثير من الحبور، هو معاش برغسونيا، وبيت جديد ملؤه العطر لكنه خالي الوفاض، لا أب ولا أم ولا حبيبة...

هنا، نستشعر لعبة الذاكرة والوجع الذي تحمله القصيدة، الذاكرة حاضرة، ومن الطبيعي أن تجيش المشاعر عند البيت الأوّل، لأنّه بيت الوجود. إن كان هيدغر يعتبر اللغة مأوى الوجود، فذلك في استجابة لشقاوة النسيان، وإصرار لاستعادة المعنى من جسد اللغة المؤسّسة، لكن بيت الوجود هو البيت الأوّل، حيث اللغة نفسها تولد هنا ويولد قبلها جهاز التّلقي بمفهوم النحو التوليدي. إنّ الوجود الفاتر، الطرّي، هنا يولد. نعيش حوادث البيت الأول في البيت الجديد. لقد وجدت نفسي في شعر جوزيف، إنّني أقف أمام البيت الأوّل، ولقد فعلت ذلك بعد هذه المداخلة التي احتفت بالخوري د.ميخاييل قنبر وأدارتها باقتدار ذ.إخلاص فرانسيس، وقفت عند البيت الأوّل، وانسدرت من بين الضلوع كلماتي:

حزنك البادي على الفراق.. أهكذا فعلت فيك الطبيعة؟ سأمسح دموعك، وأهمس في أذنيّ ما تبقّى من الجدار المتآكل.. رأيتك تتنهّد كاليتيم.. ماذا جرى؟ إنّك حزين.. مهجور لكنك شامخ في الذّاكرة.. أتذكر شقاوتي؟ أتذكر يوم كنت ألعب تحت أنظارك.. تحرس مشيتي طفلا.. تبوح لي بأقاصيص الليل.. مهما مشيت ألتفت خلفي، فأراك شامخا تحرس ممشاي.. حملتك في ذاكرتي.. عبئا ثقيلا بماضي مجيد.. كل شيء جديد يعيدني إلى ذاكرتك.. لم أنساك كلما تقدمت في الخُطى ألما..

الموت المُلِحُّ

يموت النّاظم ولا تموت القصيدة، تلك هي قواعد الاشتباك الأزلية بين الموت وبين الرّمزي الخالد. وفي الخصر والمزمار يتساءل جوزيف حرب:

عندما قلنا لموتانا..
"انهضوا
أنا كشفنا سر
هذا الموت في الأرض اخيرا"
نهضوا. لم يجدوا الابيض فينا
لم نكن أجنحة او دويات "لم نكن ماء ايادينا ولا كنا طحينا او"
بنفسج
لم نكن إلا مجاعات وصلبانا ونيرا
ونهارا بدم الصبح تضرج
.....
"دوران الارض ما زال طوافا حول شمس
الخبز والورد. إنا نتلوى ليس خصرا راقصا
بل ألم مر
كبحر يتموج
ليس في الارض لعيد نايه أو لعروس
نقر دملج
هتف الموتى وقد حنوا إلى الأسود فيهم..
"يا غياب"
ثم لفتهم
عباءات الضباب
دخلو الأضرحة استلقوا على الأكفان فيهم
وتغطوا بالتراب".

الموت من ناحية أخرى هو عند جوزيف محفّز أساسي نحو التّقدّم والعظمة. تلك فلسفة أخرى، على طرفي نقيض من الموقف الأبيقوري من الموت، ذلك الشيء الذي وجب أن لا نعبأ به لأنّ ذلك لا ينفع الحيّ، أما الميت فلا يشعر بشيء. وهو أيضا على طرفي نقيض مع هيدغر، حيث القذف ها هناك بالدازاين والقلق الناشئ من رُهاب الموت. ربما شيء ما قريب من شبنهاور، إرادة الحياة الصامدة، في الفن الذي جعل منه شبنهاور العزاء الوحيد لأنه متحرر من العالم كإرادة. الموت عند جوزيف مبعث الحركة، وهو أمر لا يمكن أن لا نعبأ به. بل هو بديل عن عقدة حقارة الأدليرية، تلك التي تُحفّز نحو المجد أو تختل فينهار هيكل الشخصية، فعقدة حقارة يكذبها الطّفل، يكذبها جوزيف حرب، كما أكذبها بقوة وروح الطفولة التي كانت مطمئنّة لمجدها. إنّ حزن القصيدة الجوزيفية يخدعنا، حيث في ثناياها تتمدّد ظلال الجمال، هو إمتاع واستمتاع خادع بالحزن الذي تحوّل في الخيمياء الشعري الجوزيفي إلى وصلات جمالية تحفر في الوجدان، سواء ظلت موسيقى صامتة في أودية اللغة أو صادحة مغنّاة بنوطة موحية، محكومة بسلم موسيقى يمتاح من أنين الطبيعة وتنهُّداتها.

الذاكرة هنا حيّة، مُعاشة، كحدث بالمعنى البرغسوني عند جوزيف، الذاكرة ليست جزء من الماضي، بل حدث مّعاش، يولد برونق آخر، بماهية مستقلة،

تتقارب التخوم وتندك الأزمنة، حتى الغد بات قديما. الزمن الجوزيفي هو زمن روحي بامتياز، والشعر قُدّاس مستدام، لا يقف عند مناسبة ولا يتقيد بجغرافيا. كان يحتاج إلى شحرور ينقل هذا الصدى، فكانت فيروز. الحنين واللّيل والمسافات، صهوة الشعراء، وهي حاضرة في "بيني وبينك"، وهي مغناة من ألحان رياض السنباطي وكلمات جوزيف، لم تر النور حتى اليوم، وفيها أيضا الطفولة، والعصافير والشمس:

"وَالشَّمْسُ في عيد المَسا عُصفورةٌ/ يَجري بِها، عَبْر الْمَدى، وَلدانِ/ كَالْعاشِقَيْنِ، الخَوْفُ فَي وَجْهَيْهِما/أَنْ لَيْسَ بَعْدَ اليَومِ يلتقيانِ".

الخوف من ضيق المسافات الزمنية، الخوف من الموت من حيث يضيق الزمن عن البوح، اكتمال القصيدة، فالفراق، والنهايات في بنية القصيدة الجوزيفية يلحّ في الحذر من ضيق الأفق عن إكمال مهمّة الشّاعر، فكانت المحبرة، وكان الإهداء أيضا للموت. وكذلك في "بيني وبينك" يدق جرس الإنذار:

صُوَرُ الفِراقِ تُطِلُّ من أجفانِنا
وَتَمُرُّ مثلَ غَمامةِ الأَحزانِ.
سَهَري وبُعدُكَ، مِنْهما لاحَتْ لنا
في ظِلِّ قلبِكَ زهرةُ النِّسيانِ
أَتُرى تَرُدُّكَ من حَنيني لَهْفَةٌ؟
وَتُمَدُّ من شَوْقي إليكَ يَدانِ؟

نحن راحلون، وجوزيف واعي بذلك، بل كان حدسه قويّا بأننا راحلون، وهو يسابق الزمن والآنات لينجز مهمته الجمالية،

شعرا يتدفق من الجنوب نهرا، ينتشي ثم يفوح عطرا، والرحيل يلحّ والأمل في ليل رحيم:

بَيْني وبينَكَ أنَّا الآنَ هُنا
كَرَحيلٍ أَسْرعَةٍ بلا شُطّآنِ،
كُنْ لَيْلَنَا يا لَيْلُ وَارْحَمْ حُبَّنا
وَاسْكُبْ، فَعُمْرُ الْحُبِّ فيكَ ثَوانِ.
وفي قصيدة عمري نواح استباقي:

"كلما فكرت في عمري امام الكون-اخجل. ليت عمري كي أملّي مقلتي-من رؤية الغيم-أمام الريح-يجري -كان أطول".

يبوح جوزيف بالخوف من الموت، ولا يبالي، إنّه الرحيل، كما في رثائه للماغوط:

ومحمد يضحك
.....
فالأيام باتت لا تطاق، فإنها العكاز.
والشيخوخة الملأى اقترابا من مجيء الموت.
لا امرأة.
ولا جسد.
ووهم كل شيء.
ليت حين أموت أحرق
لا أوارى.
لم أفكر مرة بالقبر إلا أنني حي به.
كفن،
تراب في سواد، واهتراء.
أيها الدود الذي سأصيره
يا ليتني في الأرض لم أولد.
وإني خائف. فلأعترف
بالخوف.
إني خائف.

وكما في المحبرة ونظائرها، وكما في بوحه الشعري والنثري، فإنّ جوزيف ابن الليل البهيم الموحي، عاشق الغيم الرمادي والخريف، إنّه غامض أي نعم، غائم كرجل اللّغز عند بودلير، حين سُئل بعد طول عناء ورفض، ماذا تحب إذن:

أحب السحاب، السحاب الذي يمر هناك، السحاب الرائع

وجوزيف يستعيد الموقف، كما في المحبرة:

وادُ الليلِ، والأوراقُ غيمٌ
عن يمينيْ، قربَها أقلامُ صندلةٍ، ومحبرةٌ تقطّرَ
حبرُها الكحليُّ
من ماءِ البنفسجِ
عنْ
يَساريْ

شمعةٌ من فضّةٍ، يدعونها: قمراً،
ولي كرسيّ أيلولٍ، خفيف الحَور، أجلسُ فيهِ
مستنداً إلى
قُزَحَيْ سَحابهْ
وظهرِ عريشةٍ

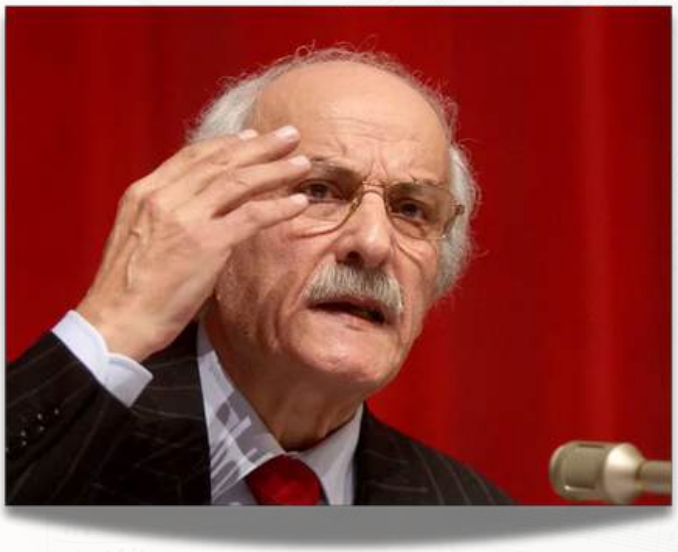

الشاعر جوزيف حرب

سيفرد جوزيف للموتى قصيدة في ديوان قلم وثلاثة أصابع، إنّه يعيش هذا الإحساس بكثير من اليقظة، إنّه ليس شعورا عابرا، إنّها فلسفة تلامس الوعي، فهم الحياة، حساب المسافات الهاربة. إنّ جوزيف مشحون بفكرة الموت، والموتى حاضرون، لكنها الموت كفكرة والموتى كصور من دون رُفات:

ممتلئ رأسي بالأموات، ولكن- لا -قبر برأسي -لا شاهد- لا ألواح-ولا سرو. وليس برأسي أي رفات- بل أحياء يعيشون كما كانوا- قبل- جنائزهم-لا راحل منهم-لا غائب فيهم-وبرغم مرور الايام-فلا أحد منهم يكبر. في رأسي-صور للأعمار السابقة.. الوقت لهم...

غابوا-لكن-في الافق الساكن فينا-لا نلمحهم-لا نلمسهم-لا نتحدث ابدا معهم-نتأمل-ندخل في ان نتصور من ماتوا-نتحول-من واقع انا نحيا معهم احياء-لأن نتخيل-نتحيل-فيهم بعض منا-فينا بعض منهم-ومع الموتى نتبدل-لا يمحوهم نسيان-ما ان نتذكرهم-يتساقط فينا مطر الاحزان-وتمر الايام علينا-سوداء القمصان".

والموتى في وجدان جوزيف، لن تغريهم العودة، إنّ الموتى إن عادوا إلينا لن نستقبلهم إلاّ بحياة مِلؤها الألم، والأنين وتلوّي الخصر وجعا. أهي تشاؤمية تمتاح من موقف شوبنهاور من الحياة، من عدمية نيتشية؟ كلاّ، ففي ثنايا شعر جوزيف وملاحم الوُجد المتدفق تعبيرا وإحساسا، ثمة إرادة للحياة، تصيُّد لجماليتها بين دروبها الوعرة، يلوذ جوزيف بالطبيعة، بل يعيد إنتاجها في كلّ زاوية، فيؤثث بها المجال،

وفي موقف شعري ثائر على حدود الزمن والجغرافيا، يأبى إلاّ أن يخلق عالمه بقوة الذاكرة والخيال، بمبدأ المشاركة. إنّ مبدأ المشاركة أنثربولوجيا يجد في شعر جوزيف حرب تماهيّا جماليا وشعريا مع المكان ونتوءاته، مع حفيف الشجر وأنين النسيم إذ يهبّ على السطوح. وهو من هنا من صلب هذه التربة كان مناضلا ومقاوما بالكلمة التي تمتاح رونقها من جلال الطبيعة وجمالها، فهذه الأرض جميلة وأجمل ما فيها أن نبقى فيها. لا يوجد أرقى تعبير عن جمالية الأرض وجمالية البقاء فيها....

مجد الطفولة

طفولة جوزيف ناضجة، وهي لهذا كانت متمردة، لكنني أتساءل: كيف لمن فشل أبوه في أن يجعل منه خوريا، يعود لينشد قداسه بين يدي الخوري قنبر؟ هل قنبر يستعيد جوزيف إلى الدير أم شعر جوزيف يستدرج قنبر إلى القصيد؟ والحقيقة إنها مصالحة بين الطبيعة والكنيسة. لقد أقام جوزيف ديره في الطبيعة، قرأه من الشباك، تحت زخات المطر، قُدّاسا حيّا بلحن طريّ وأنين ينازع النّاي.

إنّ الشعر حنين، وحنين دافق، وجوزيف الذي غنى للحنين، لليل، يذكرني في قصيدتي:

ينام الليل ولا أنام
في زقاق الذكرى تورمت قدماي
يشربني الحنين

قصيدة جوزيف لا تحتاج إلى أن تُغنّى، فهي لحن دافق، ونوطة مفتوحة على سائر الألحان، فحين تكون القصيدة جوزيفية والملحن رحبانيا والصادح باللحن فيروز، فذلك ذروة الحنين، ولا يحتاج أن نسأل "لمين الحنين"

من يأخذ من الطفل جوزيف كلّ هذه المكتسبات التي أمده بها الوجود؟ لقد قاوم الزيف الذي أريد أن يسلب منه مجد طفولته. ترى ماذا بقيّ إن لم نقاوم من يختطف الطفل داخلنا تحت ذريعة التوجيه. إنّ أسوأ يوم في حياة جوزيف، حين أدخلوه المدرسة، حين اختطفوا منه امتداد الطبيعة في روعه ليعلموه من الحروف عشرة. والشعر يولد مطبوعا في ريعان الطفولة. يقول جوزيف:

"ولدت على حضن أمي/ كبيرا./ مع العمر/ لا يصبح المرء أكبر/ مع العمر يصبح شيئا فشيئا/ فشيئا/ أقل وأصغر/ أقل وأصغر/ إلى أن يصير كآخر/ ما كر من/ خيط مغزل/ فيرحل".

وتقول لماذا لا أجد نفسي في شعر جوزيف، هذا الطفل الذي وُلد راشدا في شقاوة العصافير، يرى نفسه كبيرا، حتى أكبر من أولئك الذين فشلوا في اختطاف الطفل من بين يديه. المسافة مرة أخرى بين ولدت في قصيدة "وُلدت" والرّحيل.

تمرد جوزيف يدين أولئك الذي أرادوا دائما انتزاع الطفولة من الطّفل، لقد تمرد جوزيف على المدرسة، كان يجد في الطبيعة مهربا من الدير والمدرسة، ماذا يريدون من جوزيف الذي كان واعي بمهامه الطفولية، أراد أن يكبر ليكون شجرة لا مجرد ظلّ مهما بدا الظّل وارفا:

نادَت الرّاهبةُ الحبرَ، ولوحَ الصَّفّ،
والمِسطرةَ الحمراءَ، والدّفترَ، والقدّيسَ يوحنّا، وراعي الدَّيرِ، والقاضي،
ومُختارَ البَلَدْ.
طاردوني حافيًا،
كيْ يقتلوا فيَّ وَلَدْ
هاربًا، خبّأَ في جَيبتِهِ
يومَ الأحَدْ.

نعم كلهم تواطؤوا ليقتلعوا الولد، ولكنّ الولد استند إلى إرادة الحياة، فهو يعبر عن الأرض باعتبار أنّ أجمل ما الأرض أن أبقى فيها، وهو عنوان إحدى روائعه.
الطفولة والذكرى والحنين، وجوزيف يحلق بين المسافات، متشائما، متفائلا، لكنه يتذكّر. فالطفولة تحيل على أنطولوجيا المكان وشعريته، وفي قلم وثلاثة أصابع:

صَفّ
مَا زِلْتُ صَغِيْراً، مَدْرَسَتِي مِحْبَرَةٌ،
أَخْرُجُ لِلْفُرْصَةِ، أَلْعَبُ بِالأَوْزَانِ. فإِنْ قَرَعَتْ رَاهِبَةُ
الرُّؤْيَا
جَرَسَ الحِبْرِ،
أَدْخُلُ
صَفَّ الشِّعْرْ.
جوزف حرب- قلمٌ واحدٌ في ثلاثِ أصابع
أَتَذَكَّرْ
أَتَذَكَّرْ
بَجَعَ الصَّيْفِ
الأَبْيَضَ،
تُوْتَ العُلَّيْقِ
الأَحْمَرْ.
أَتَذَكَّرْ
نَبْعَ المَاءِ الذَّائِبِ كَالمِرْآةِ،
يَسِيْلُ وَلا يَتَكَسَّرْ.
أَتَذَكَّرْ
كَيْفَ الصَّفْصَافَةُ تُرْخِي في النَّهْرِ جَدَائِلَهَا
كَيْ تَتَصَوَّرْ.
أَتَذَكَّرْ
كَمْ كُنَّا نَقْطَعُ رَأْسَ الجُوْعِ
بِسَيْفٍ مِنْ زَعْتَرْ.
أَتَذَكَّرْ
شُعَلَ العِنَبِ المَصْنُوْعَةَ
مِنْ شَمْعِ السُّكَّرْ.
أَتَذَكَّرْ
أَنَّ الرِّيْحَ امْرَأَةٌ رَاحَتْ تَغْسِلُ
هَذَا الغَيْمَ وَتَعْصُرُهُ
حَتَّى أَمْطَرْ.
أَتَذَكَّرْ
كَمْ
يَتَذَكَّرْ
هَذَا الطِّفْلُ السِّتِّيْنِيُّ
الأَخْضَرْ.

وجوزيف الطفل أدرك جلال الأرض بقدر جمال الطبيعة، هو ابن الجنوب الذي لوّح بالرحيل، غير أنّ رحيله كان خوفا على الشعر من بعده، لكن الجنوب لا يرحل، هو باقي مهما رحلت الأجيال، ففي اسوارة العروس:

اسوارة العروس مشغولة بالذهب
وأنت مشغول بقلوب يا تراب الجنوب
رسائل الغياب مكتوبة بالسهر
وأنت بالعز مكتوب يا تراب الجنوب
و بتولع حروب و بتنطفي حروب
و بتضلك حبيبي يا تراب الجنوب

ينتشي جوزيف بالجنوب لأنّه يوثّق حدوده بشعره الذي لا يخطئ القياس ورسم الحدود، فالمحتّل هنا لا مُقام له، وهو راحل، لأنّ الجنوب في نهاية المطاف سيبقى شاهدا على خروج المحتل:

و شو ما اجا شعوب و شو ما راح شعوب
كلن راح بيفلو و بيبقى الجنوب
و يا شعب الشعوب الأقوى من الحروب
بتبقى اذا بيبقى يا شعب الجنوب

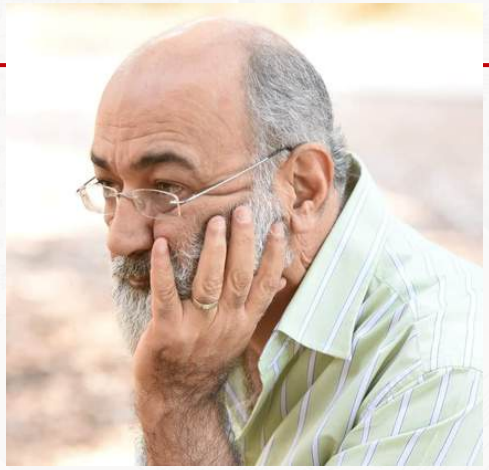

في ذكرى غيابه العاشرة
جوزف حرب... نبيًّا من بني الشِّعر!!!

الشاعر حبيب يونس

كنتُ أنهب الطَّريق إلى بلدة المعمريَّة الجنوبية، يحدوني شوق إلى معانقةِ ولو طيفًا من جوزف حرب بقي منه في مسقطه، وأملٌ بأن أراه!

وصلت ودخلت حديقة قصره المبنيّ على تلة. عرف قاطنوه (عائلة المرحوم أخيه جاك)، أن ثمة زوَّارًا. فتحوا الباب على مصراعيه. دخلتُ، أحسست أنَّني أمام كتاب عنوانُه: لم يَغِبْ. أثاثٌ أنيق أناقة جوزف، لوحاتٌ لفارس غصوب كأنها أُعِدَّت أغلفة لدواوين جوزف... عائلة تستقبل بالحب واللطف، وداد حرب أرملة جاك، وشقيقتها ماري، وابنة أخي جوزف الجميلة سميًّا كأنه هو من يرحب بك ويقول "أبوس روحك". أما جناح جوزف في الطبقة الثالثة من القصر فهو "كلُّ الحكاية"... استقبلني عبقٌ منه، وحين طالعني مكتبه الذي بقي كما تركه، غصصتُ وأدمعت، وقد شممتُ حضوره وغيابه... فأحسست، وأنا أكلِّم روحه، أنْ "كلُّك عندي إلَّا أنت"... أو كلّي عندك... إلَّا أنا.

كنت لأكتفي بتلك الأويقات في ذاك القصر الذي عمَّره جوزف بعرق جبينه، وبكلمته، لولا أن المناسبة تكريمٌ لصاحب "مقصّ الحبر"، بتمثال نصفي نحته بيار كرم، ووُضع في ساحة تؤدي إلى قصره، قدَّمه رئيس "نادي الفرقد" المهندس كميل كرم وشقيقه كابي كرم، ثم احتفال تكريمي خطابي رعاه مطران صيدا للموارنة مارون العمار، بعدما أزاح الستار عن التمثال، أقامه "نادي الفرقد" واتحاد الكتاب اللبنانيين والحركة الثقافية في لبنان و"دار البنان للطباعة والتسجيل والنشر والتوزيع" على مسرح راهبات الوردية، تخلَّله توقيع كتاب للخوري ميخائيل قنبر، عنوانه "جوزف حرب سمفونية فصول". والكتاب الأنيق الطباعة الصادر عن "دار البنان"، سيرة ذاتية لصاحب "شجرة الأكاسيا"، ميزتُه إرفاق كلّ محطة من تلك السيرة بشطر من قصائد جوزف أو بمقطع، كأنّي بالراحل الحاضر هو من كتبها.

أمضى الخوري قنبر الذي جمعته صداقة بصاحب "رخام الماء" وقتًا طويلًا في صومعة جوزف ينقب ويفتش و"يفلفش"، حتى خرج بكتابه الذي يُعد الأول عنه بعد رحيله.

أما كاتب هذه السُّطور، فخصَّ المكرَّم بكلمة صاغها من عناوين كتبه، وختمها بقصيدة طويلة، عنوانها "الْمَعْمَرِيُّ نبيًّا مِنْ بَني الشِّعْرِ":

جوزف حرب، أسعدَ الله قياماتِ ترابك...

عشر سنوات على ارتحالِك، كأنّي بهذا الارتحال كلُّ الحضور.

من 9 شباط 2014 إلى 9 شباط 2024، عَقَدَ من الدَّمع لم يجفَّ، ولن...

وأمسِ عدتَ، بنفسجةً مكرَّمةً في المعمريَّة، وسطَ لُمَّةٍ من أهلٍ وقادرين ومحبين، تضوع عطرًا وشعرًا ورقَّة، خفيفَ الحضور، كثيفَه.

فشكرًا لمن أقامَ ولمن دعا ولمن لبَّى. وبعد.

حبيب يونس محاورًا جوزف حرب في برنامجه التلفزيوني "نقطة فاصلة"، عام 2008

جوزف حرب مع الكاتب في إهدن عام 2010

يا معمريُّ،
أناديك بصوت الصّينيّ الّذي حدّثك ذات يوم، ووشى لك ألّا تضع لشيء نهاية، لأنّك تبقى مهما أوغلت في الغياب، من البدايات، أولى البدايات.
كَتَبْتَ أنت:
"قَالَ لِيَ الصِّينِيُّ يَوْمًا
وَطُيُورُ الْبَجَعِ الْبَرِّيِّ كَانَتْ رَاحِلَهْ:
لَا نِهَايَاتَ لِشَيْءٍ.
لَا تَضَعْ فِي مُنْتَهَى أَيِّ كَلَامٍ نُقْطَةً،
ضَعْ فَاصِلَهْ".
سأضع فاصلة، لأنّك برحيلك، جَعَلْتَني أدركُ ما معنى عنوان ديوانك "كلُّك عندي إلّا أنت". ما غاب حبرُك، ولا التماعُ عينيك، ولا نداوةُ صوتك، ولا روحُك الأنيق، ولا سنبلةُ قامتِك... ولا عبارةُ وَداعٍ تختم بها كلَّ لقاء بمن تحبُّ: "أبوسُ روحك". غاب جسدُك، فحسب، فبقيتَ كلَّك عندي إلّا أنت.
جوزف حرب المرتحلُ على صهوةِ حبر، كما وُلد، هو كتابُه، كتابُه ليس إلّا. وسنابلُ سِنِيِّه، القليلةُ، خصورًا وعقودًا، هي نصوصُه، وقصائدُ أغانيه... ودواوينُه.
ذاتَ غروب، "معَ الغروب"... قَطَفَتْهُ "شَجَرَةُ الأكاسيا"، لنفسِها، وأرسلته، بأناقةِ روحِه، إلى الحياة. فأقامَ لحضوره الشّهيّ، "مملكة الخبز والورد"، ألبس عروسها "إسوارة"، امتشق من دهشته بها، "الخصرَ – والمزمارُ" التماعُ عينيه. ما رقصَ، ولا غنّى، بل غمس قربان روحِها بالحبر، ليتناولَه أهلُ الكلمات، فتطهرَ نفوسُهم... فيما رُهبانُ الهواء يدقُّون أجراسَ الحور.
ولـ "السَّيّدة البيضاءِ في شهوتها الكحليَّة"، رفع، بـ "مِقَصّ الحبر"، مقامًا للقصيدة، فطار الجسدُ عن غصنِ ترابِه إلى سماء لم تَفْرِشْ سُجّادَ زُرقتِها بعد.
كان، قبل أن يبيتَ "السّنونو تحت شمسيّةٍ بنفسج"، عائدًا من طفولةٍ صافية كماءِ نبعٍ، ناداه "شيخُ الغيم، وعكّازُه الرّيح"، وقالَ: يا فتى الشّعرِ الكبيرَ، إذا عرفتَ من أنا، اكتَنَهْتَ سرَّ الشّعر. أنا "قميصي الوَزّال وقبّعتي العصافير"، ولك الشّيح والوَزّال والنّهرُ والقامةُ الصّخرُ والوجهُ الملاك.
ومُذ عَرَف جوزف، أخفى السّرَّ في "كتاب الدّمع"... وهُو يمسحُ لأبيه نظّارتيه كلَّ يوم "ليقرأ الجريده، بالرّغم من أيّامِه البعيده".

جفَّ الدّمعُ، أعارَه الكونُ "المحبرة". طرح الأسئلةَ جميعًا، لأنَّ الدّين وجدَ أجوبتَه... ومشى. وإذ اقتربَ جوزف من القبضِ على الحقيقة، صاح: "طالعْ عَ بالي فِلّ". أتراه فعلًا سيرحل؟ سألتُ يومَذاك، وقد هيَّأ "رخام الماء"، لتلك اللّحظة؟

دواوين جوزف حرب السبعة عشر

انتظرتُ، قليلًا، فهَتفَتْ عيناه الغائرتان بين قافية ودالية: لا، يا أحبّةُ، لن أرحلَ، لأنْ "أجملُ ما في الأرضِ أنْ أبقى عليها". غططتُ ابتسامتي بالخمرِ الرّاشحِ من أيّامِه الهانئة بين ورقةٍ وقلم، في صومعتِه "المعمريَّة"، ولم أُخفِ فرحًا بأنّه باقٍ بيننا ملءَ القصيدة والأغنيّة وبُحّةِ الصّوت الّذي راحت تعصِف بمجراه ريحٌ وآلام.
سرقتُ من "دواة المسك" الّتي خلّفها على طاولته، كثيرَ شعر، لأُحسَّ أنَّ للحياةِ معنًى، وللجمال مساحةً وسعَ آهةٍ فيروزيّة بينَ "زَعَل طَوَل" وصخرةٍ هي "وجهُ بحّارٍ قديم" على شاطئ بيروت، وورقِ أيلولَ الأصفر...

حبيب يونس محاورًا الأب ميخائيل قبر في برنامجة "نقطة فاصلة"، عام 2024

آه يا معمريُّ، كم كنتَ في خواتيم أيّامك تخشى على الغد، وتقولُ "كم قديمٌ غدًا"، فتوقدَ أنينَك النّبيلَ نارًا في قناديلِ أوراقِك، علَّ البشاعاتِ الحائمة حوله، كفَراشات مساء، تقتربُ فتلتئمُ، فتحترق.
كنتَ كأنْ "قلمٌ واحدٌ فَي ثلاث أصابع" ما انحنى لها جبينٌ، ولا أنبتَتْ كيفما حفّت على الورق، سوى ياسمينٍ ودفلى وبنفسجٍ وأقحوان. فزرتَنا، وزرتَ الوجود، لا وهمًا ولا سرابًا، ليس كما عنونْتَ ديوانَك المحكيَّ ما قبلَ الأخير "زِرتَكْ قَصَبْ فِلّيت ناي"، بل حلَلْتَ بيننا نايًا... عزَفْتَ نفسَك ورحلت.
هو سِفرُ تكوينٍ يُكتبُ من جديد:
قال الله: لتكنْ شمسٌ وكواكب، فكانت.
ليكنْ ماءٌ، فكان.
ليكن... ليكن، ليكن... وكلُّه كان.
... وليكنْ شعرٌ
فكان جوزف حرب.

ولكنْ قبلَ أن يهالَ التُّراب على قبرك... قبضتُ على حقيقة. كم كنتَ جميلًا يا جوزف، وسط غابةِ البشاعةِ والحسد الّتي تُسمّى "مجتمعًا ثقافيًّا"، هال أقلامًا فيها أن تكونَ الأعلى والأشملَ والأكثفَ والأرقَّ والأحلى والأرقى والأنبلَ، فأطلقَت العِنان لفحم حاقد عليك لم يستطع أن يتناولَ منك حتّى غُبارًا متساقطًا عن غصنِ شجرتِك العالية، أو من أوراقِك القديمة. أوَتسألُ بعدُ عن وجعِ الوطن، يا جوزف، ولماذا تطفو على صفحةِ مائه كلُّ هذه الطّحالب؟ هي هذه "الأقلام" علّتُه ووجهُه المقيت، ولا خلاصَ له إلّا بأنْ تخجلَ من نفسِها وتنسحبَ إلى الحقيقة، وتحبَّ... فحسب.
حَسبي، يا "قدّيسَ الشعر"، كما سمّيتُك، أنّي عرفتُك، وقابلتُك، وصافحتُك، وقبّلتُ جبينَك، ففسَحْت لي سهولَ محبّتِك بقمحِها وشمسِها وعصافيرِها. وحسبي، قبل أسابيعَ من غيابك، أنّني أسمعتُك، ما كتبتُ عن "كَمْ قَدِيمٌ غَدًا"...

فعاجَلْتَني بخجلٍ وتواضعٍ أينِ منهما السَّنابلُ جميعًا.
كتبتُ فيكَ يا مَعمريُّ، لأُقرِنَ اسمَك بمسقطِكَ حيثُ بنيتَ قَصرًا من نُبلٍ وجمال:

يَا مَعْمَرِيُّ
كُلَّمَا قَرَأْتُكْ
يَرْشَحُ مِنْ قِنْدِيلِ دِيوَانِكَ،
فِي قَلْبِي،
نَدَاكَ رَاهِبًا... وَزَيْتُكْ.
أَدْخُلُ دَيْرَكَ الْمُقَدَّسَ بِكُحْلِيِّ الْمَحَابِرِ،
وَأَتْلُو فِي كَنِيسَةِ الْقَوَافِي سُبْحَتِي،
أَرَاكَ جَاثِيًا قُبَالَتِي
أَمَامَ مَذْبَحِ الْكَلَامِ
تُنْهِكُ الصَّلَاةَ شِعْرًا وَبَخُورًا،
تَسْبِقُ الْوَقْتَ إِلَى شَوْكِ الزَّمَانِ،
كَيْ تَجُمَّ الزَّهْرَ قَبْلَ يَذْبُلَ الزَّهْرُ،
فَيُدْمِي مِرْفَقَيْكَ وَقْتُكْ...
أَطْوِي الْكِتَابَ... مُتْرَعًا،
تَعُودُ مِنْ كِتَابِكَ الْمُشْرِعِ فِي رُوحِي،
وَقَدْ نَاوَلْتَنِي، يَا مَعْمَرِيُّ، جَسَدَ الْقَصِيدَةْ،
مَغْفُورَةَ آثَامِيَ الْقَدِيمَةِ الْجَدِيدَةْ.
أُحِسُّنِي غَطَّطْتُ قُرْبَانَةَ شِعْرِكَ
بِخَمْرٍ لَمْ تُعَتِّقِ الْخَوَابِي مِثْلَهُ يومًا
- وَهَلْ خَابِيَةٌ إِلَّا يَدَاكَ حِضْنُهَا، وَصَمْتُكْ؟ -
أَخَالُنِي قَدْ ذُقْتُهَا وَذُقْتُكْ.

تمثال جوزف حرب
في ساحة المعمرية، مسقط رأسه

انتهى قُدَّاس الوداع، فأعطِني بركتَك... وقد عمِلتُ بوصيَّة لك، "ما جئنا إلى الحياة لنفرَحَ، بل جئنا لنقلِّلَ الحزن". ودَعْني أمضي إلى أوراقِك الكثيرة، فأعرفَ وأسرَّ أنَّك كلُّك عِندي إلَّا أنت.
ولكن مهلًا... يا معمريُّ، ها أنا في معمريَّتِكَ التي لم أزُرْك فيها، وأنتَ بيننا، وتراني بعد عشرٍ على ارتحالك، أقصدُك مُحتفيًا بك قامةً ولا أعلى وتمثالًا ينضحُ حضورًا وكلامًا... فأختِمُ بقصيدتي فيك "نبيٌّ من بني الشِّعر":

يَا مَعْمَرِيُّ نَبِيًّا مِنْ بَنِي الشِّعْرِ
حَسْبُ الْجِنَانِ بَقَايَا مِنْ ثَرَى الْقَبْرِ
كَمْ مَرَّةٍ قُمْتَ مِنْ مَوْتٍ لِتَعْبُرَ بِي
كَأَنْ وَطِئْتَ ارْتِحَالَ الزَّهْرِ... بِالْعِطْرِ.
رَحَلْتَ مَا كُنْتَ إِلَّا غَيْمَةً خَطِفَتْ
شَمْسًا... قُبَيْلَ اتِّشَاحِ اللَّيْلِ بِالْفَجْرِ
وَمَا رَضِيتَ مِنَ الْأَيَّامِ تَجْمَعُهَا
بَلْ شِئْتَهَا لِالْتِقَاءِ الْغَيْمِ، كَالْجِسْرِ
ثُمَّ انْصَرَفْتَ عَنِ الْأَزْمَانِ مِحْبَرَةً
خَطَّتْ خَوَاتِيمَهَا، سِرًّا، رُؤَى الْحِبْرِ.
يَا مَعْمَرِيُّ، الْغِيَابُ الْمُرُّ أَتْعَبَنِي
وَكُنْتَ عُمْرًا يُمَاهِي بِالنَّدَى عُمْرِي
قُلْهُ الْقَوَافِي اجْتَرَحْنَ الْخَمْرَ خَابِيَةً
قُلْهُ الْكُؤُوسَ غَدَتْ تَرْنِيمَةَ الْخَمْرِ
وَقُلْهُ مِزْمَارَكَ الرَّاعِي اسْتَبَاحَ مَدًى
مَا كَانَ يَنْقُصُهُ، إِلَّا غِوَى الْخَصْرِ.
وَكُنْتَ يَا مَعْمَرِيُّ الشِّعْرَ أَجْمَلَهُ
قُلْ رَاهِبَ الْحِبْرِ مَا نَادَى عَلَى الدَّيْرِ
بَلْ رَاحَ لِلْحَوْرِ يَشْكُو نَسْمَةً خَطِفَتْ
فَسَامَحَ الْحَوْرُ شَكْوَاهُ بِلَا عُذْرِ.
وَكُنْتَ صَخْرًا نَقِيًّا خِلْتُهُ زَهَرًا
بَدَوْتَ بَعْدُ رَقِيقًا رِقَّةَ الصَّخْرِ
جَمَعْتَ مَا عَجِزَتْ عَنْهُ الْحُقُولُ مَعًا:
تَوَاضُعَ الْغُصْنِ وَاسْتِعْلَاءَةَ الْجَذْرِ
كَأَنَّ وَحْدَكَ تَحْمِي النُّبْلَ مِنْ خَتَلٍ
فِيكَ اسْتَحَالَ أَمِيرَ الْوَقْفَةِ الْبِكْرِ.
أَرَاكَ دِيوَانَكَ "الْمَشْغُولَ مِنْ ذَهَبٍ"

بعد إزاحة الستارة عن التمثال

كَمِثْلِ "إِسْوَارَةٍ" فِي مِعْصَمِ النَّهْرِ
يَجْرِي وَتَجْرِي وَرَاءَ النَّهْرِ أَوْدِيَةٌ
تَجْرِي جِبَالٌ وَيَجْرِي الْفِكْرُ فِي السَّطْرِ
وَمَا عَلَى اللُّغَةِ الْمَتْعُوبِ خَاطِرُهَا
إِلَّا الْقِيَامَةُ... قَامَ "الْحُسْنُ" مِنْ بِئْرِ.
غَنَّتْكَ فَيْرُوزُ... فِي الْمَقْهَى وَكُنْتَ يَدًا
شَرِبْتَ قَهْوَتَكَ، امْتَدَّتْ يَدُ الْبَحْرِ
إِلَيْكَ تَرْجُو الْتِقَاءً لِلْيَدَيْنِ مَعًا
كَيْ تَشْرَبَ الْعَيْنُ مِنْ عَيْنَيْكَ فِي السِّرِّ.
أَنْتَ الْكِتَابُ، "كِتَابُ الدَّمْعِ" أَذْرِفُهُ
شَوْقًا إِلَيْكَ، سَلِ النَّبْضَاتِ فِي الصَّدْرِ
سَلِ الْحُرُوفَ فَهَذَا اللَّيْلُ يَعْرِفُنِي
نَبْكِيكَ حَتَّى مَعًا نَقْوَى عَلَى الْقَهْرِ
وَقَّعْتَ لِي مَرَّةً كُتْبًا سَمَوْتُ بِهَا
رَأَيْتُ وَجْهَكَ فِي إِشْرَاقَةِ السِّفْرِ
آيَاتِ حُبٍّ، وَنَبْضُ الْقَلْبِ شَالَ بِهَا
وَرُحْتُ فِي نَشْوَةٍ... هَيْهَاتَ مِنْ سُكْرِ.
وَمَرَّةً كُنْتَ ضَيْفِي... السُّؤْلُ عَنْ فَرَحٍ
أَجَبْتَ: لَمْ نَأْتِ كَيْ نَسْعَى إِلَى أَجْرِ
جِئْنَا نُقَلِّلُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ حُرَقٍ
لَعَلَّ، يَوْمًا، يُدَاوَى الْحُزْنُ بِالصَّبْرِ.
وَكُنْتَ... أُمَّكَ رِجْلَيْهَا تُقَبِّلُ، إِذْ
حَنَوْتَ عُمْرًا عَلَيْهَا شَاهِرَ الظُّهْرِ
وَكُنْتَ أَيْضًا أَبَاكَ، الْفَقْرُ عَلَّمَهُ
أَنَّ الْجَبِينَ كَرَامَاتٌ مِنَ الْفَخْرِ
وَكُنْتَ إِخْوَتَكَ اخْتَالَتْ بِهِمْ قِيَمٌ
وَكُنْتَ وَحْدَكَ قَصْرًا سَيِّدَ الْقَصْرِ.
يَا مَعْمَرِيُّ... هُنَا التِّمْثَالُ يُؤْلِمُنِي
أَنْ كُلُّهُ عِنْدَنَا إِلَّاكَ... لَوْ تَدْرِي
إِذْ أَسْأَلُ الْحَجَرَ الْمَقْصُوبَ مِنْ غُصَصٍ
كَيْفَ ارْتَضَاكَ جَمَادًا مُوجِعَ الذِّكْرِ
أُجِيبُ عَنْهُ، وَحَسْبُ الرُّوحِ أَقْدُسُهُ
مُبَارَكٌ أَنْتَ... رَبًّا مِنْ بَنِي الشِّعْرِ!!!

حبيب يونس في مكتب جوزف حرب في قصره... كما تركه